رد الشمس

مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة • قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية • مركز تراث الحلة

العدد
٢٧
السنة السابعة
شهر رجب ١٤٤٥ هـ
شباط ٢٠٢٤ م
ردمد : ٩٦١٥-٢٤١٢



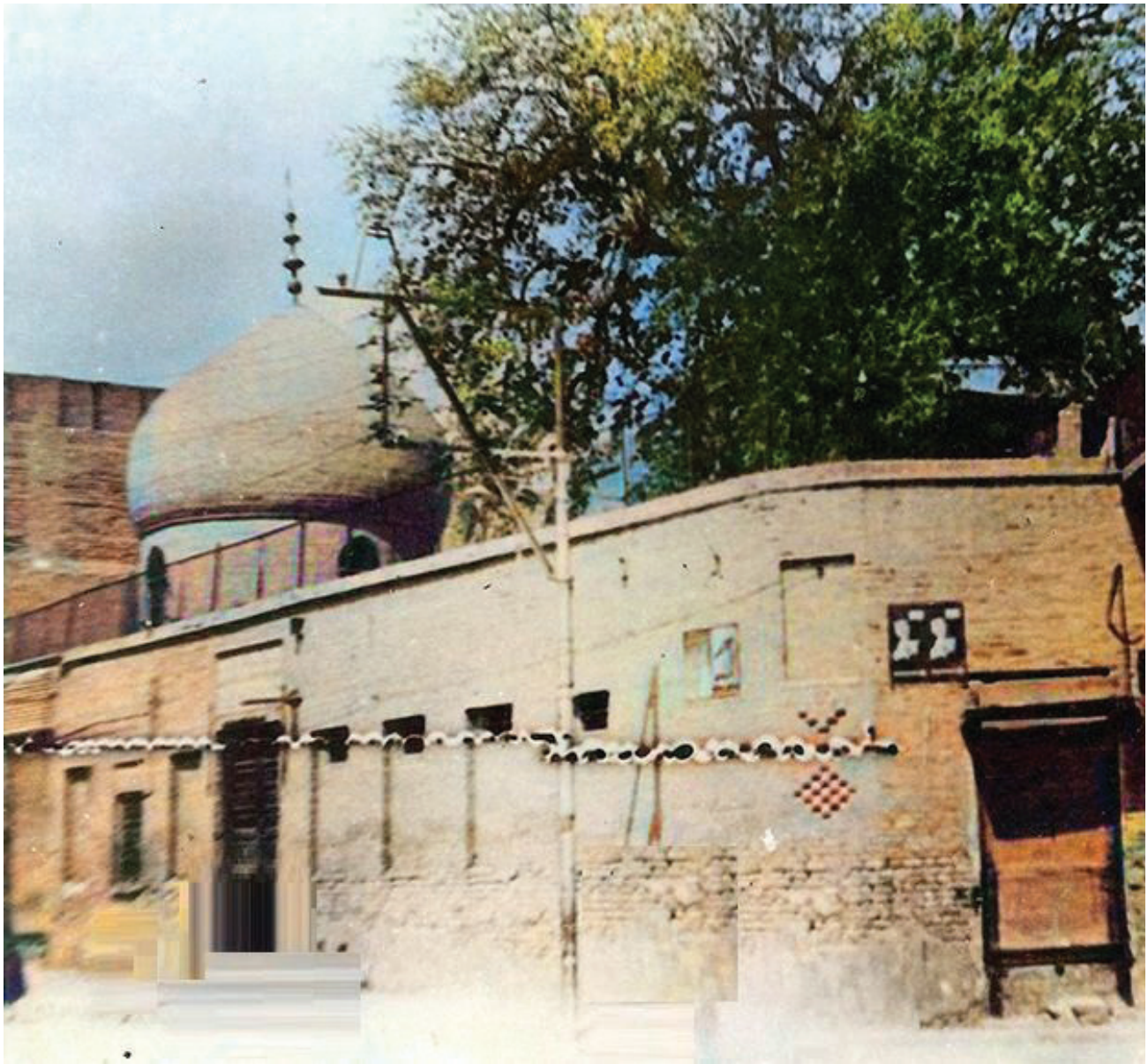
أسواق منقرضة في مدينة الحلة

وسائط الري في العهد العثماني

التأثيرات الخارجية في الثقافة الحلية

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الحلة في العصور الإسلامية الوسيطة

بين يدي العلامة الحلّي
أستاذاً ومفكراً إسلامياً



• حسينيَّة آل طاووس في محلَّة جبران (والتي نقضت في السبعينيَّات).

ولادة بطلة كربلاء

في السنة الخامسة أو السادسة للهجرة، قرّت الزهراء (عليها السلام) عيون البيت الهاشمي بولادة طفل جديد يكون ثالثًا مع الحسن والحسين (عليهما السلام)، إنَّها السيدة زينب الكبرى ، حفيدةُ سيِّد الأنبياء، وبنت سيِّد الأوصياء، الصديقةُ الكبرى، عقيلةُ بني هاشم العالِمةُ غير المعَلّمة، والفَهمة غير المفهّمة، كانت في زهدها وعبادتها كأبيها المرتضى وأمها الزهراء (سلام الله عليهم أجمعين).

إنّ معنى اسم زينب في اللغة: شجرٌ حَسَنُ المَنْظَر، طَيِّبُ الرائحة، وقد اختار لها هذا الاسم الباري (عزّ وجلّ)، كما ورد في الأخبار عن النبي(صلى الله عليه وآله) عندما سأله أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يسمّيها، فقال: ما كنت لأسبق ربّي، فهبط جبرائيل يقرأ على النبي السلام من الله الجليل، وقال له: سَمِّ هذه المولودة (زينب)؛ فقد اختار الله لها هذا الاسم.

لقد فتحت عينيها في دار جدِّها سيد المرسلين ، ودار أمير المؤمنين وفاطمة سيدة نساء العالمين، فتكونت شخصيتها على أيديهم، فكانت مفخرة آل هاشم في يوم الطفِّ العظيم، كانت شوكة في عيون بني أمية وجلاوزتهم يوم حسبوا أنّهم انتصروا، فصفعت حكمهم بكلمتها التي كانت كالشمس الساطعة في وجه الظلم، لقد أفشلت مشروعهم منذ تلك اللحظة ، وفتحت الطريق أمام الناس لمواصلة رفض حكم آل معاوية المتمثل بيزيد آنذاك.

اتصفت (عليها السلام) بمحاسنها الكثيرة، وأوصافها الجليلة، وخصالها الحميدة، ومفاخرها البارزة، وفضائلها الطاهرة، فقد قادت المعركة داخل البيت العلوي في أحلك الظروف، فكانت سندًا وعونًا لإخوتها وأبنائهم، وحتى بعد استشهاد الأئمة الأطهار نهضت بمهمتها التاريخيَّة، وقادت الركب، وسعت بكلّ ما أوتيت من قوةٍ أن تكشف المؤامرة الأمويَّة، فجابهت ورفضت حتى أخلي سبيلهم، فالسلام عليها يوم وُلدت كريمةً طاهرةً ، ويوم جابهت الظلم صابرةً مُحتسِبةً، ويوم تبعثُ على رؤوس الأشهاد شفيعةً مُكرَّمةً.

• مدير التحرير

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث الحلة.
رد الشمس : مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية مركز تراث الحلة ـ الحلة، العراق : العتبة العباسية
المقدسة، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، مركز تراث الحلة، ١٤٣٦ هـ = ٢٠١٥ـ
مجلد : ايضاحيات ؛ ٢٩×٢١ سم
فصلية ـ العدد ٢٧، السنة ٧ (شباط ٢٠٢٤)ـ
ردمد : ٩٦١٥ـ٢٤١٢
١. الحلة (العراق)--تاريخ--دوريات. ٢. المزارات الاسلامية--العراق--الحلة--دوريات. ٣. الحلة (العراق)--الحياة الاجتماعية--دوريات. الف. العنوان.

LCC : DS79.9.H55 A8374 2024 NO. 27
DDC : 956.747
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة اثناء النشر

مجلة رد الشمس

تعنى بالتراث الحِلِّيّ تصدر عن العتبة العباسيَّة المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانية – مركز تراث الحلّة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠٦١) لسنة ٢٠١٥ م
رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (١٩٢١) لسنة ٢٠٢١م

أسرة التحرير :

المشرف العام :
الشيخ عمار الهلالي

رئيس التحرير:
الشيخ صادق الخويلدي

مدير التحرير:
أ. د. هاشم جعفر الموسوي

هيأة التحرير:
أمين الكواز – علي عبد الرضا

الإشراف اللغوي:
أ.م.د. محمد حليم حسن الكروي

التصوير :
حيدر عبد العزيز

التصميم :
علي جواد سلوم

العنوان ورقم الهاتف:
بابل – الحِلَّة – منطقة الثيلة
قرب جسر الهنود
٠٧٦٠٢٣٢٠٠٧٣

البريد الإلكتروني :
turathhi@yahoo.com




٦ نشاطاتنا
مؤتمر السّيدة الزهراء
العلَميّ الدّوليّ الثالث


١٤ مراقد ومزارات
مرقد السيِّد
عليّ الحديديّ


٢٠ أعلام حلية
الشيخ علي العذاريّ الصغير
العالم، الناسك


٢٤ معالم حلية
الجسور
في مدينة الحِلَّة



٣٤ محطات حلية
النيل ومنطقتها
قبل تأسيس الإمارة المزيدية في الحِلَّة



٣٨ الموسوعة الحلية
الخطابة الحسينية في الحِلَّة
(١٩٢٠ - ١٩٥٨م)


٤٤ عيون الأدب
الشعرُ الحِليّ
في العصرِ الوسيط



٤٨ كتب ومصنفات
الإسهامات البلاغيَّة
في المؤلَّفات الحِلِّيَّة


٧٢ ضيف العدد
لقاء مع الشاعر والأديب
صلاح اللبان

زيارة الأمين العام للعتبة العباسية لمركز تراث الحِلَّة



اطَّلع الأمين العام للعتبة العباسيَّة السيد مصطفى مرتضى آل ضياء الدين على أعمال مركز تراث الحِلَّة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العباسية وتابع الاحتياجات والمستجدات.

وكان برفقته نائبه المهندس عباس موسى أحمد وقد استقبل الوفد مدير المركز الشيخ صادق الخويلدي، الذي قدّم شرحًا مفصلًا عن أعمال المركز الحالية وخططه المستقبلية، مشيرًا إلى أنَّ جهود ملاكات المركز مستمرة في تحقيق الكتب، وإعداد الفهارس وتأليف الموسوعات، وإقامة الدورات التطويريَّة والندوات من أجل إحياء التراث الإسلامي في مدينة الحِلَّة.

وقد أشاد السيد الأمين بهذه الأعمال والجهود، مثنيًا على سعي إدارة المركز ودأبها لإحياء التراث الإسلامي، وأكدَّ ضرورة الحفاظ على هذه المنجزات كمًّا ونوعًا.

وتأتي الزيارة ضمن سلسلة الزيارات الدوريَّة التي تجريها إدارة العتبة المقدسة لمتابعة الأعمال، وتذليل العقبات، ودفع عجلة الإنجاز في الأقسام والشعب والمراكز التابعة لها.

مؤتمرِ السّيدةِ الزهراءِ العلميّ الدّوليّ الثالث



شارك مركز تُراث الحِلَّة وبالتعاون مع قسم الشؤون الفكريّة في مقام ردّ الشّمس، وكلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة في جامعة بابل، في تنظيم المؤتمر العلميّ الدَّوليّ الثالث الخاصّ بالسّيدة الزهراء (عليها السّلام) الذي أُقيم تحت شعار: (فاطمةُ الزّهراء مشكاةُ الأنوار، ومُستودعُ الأسرار)، برعاية الأمانتين العامّتين للعتبتين المُقدّستين الحُسينيّة والعبّاسيّة.

وضمّت فعالياتُ المؤتمر قراءةَ آياتٍ منَ الذِّكر الحكيم؛ تلتها كلمة عميد كلّيّة التربية للعلوم الإنسانيّة، وكلمة اللجنتين العلميّة والتّحضيريّة، وكلمة المشرف العام على المؤتمر السّيِّد رسول الموسويّ، ثمّ أنشودة لفرقة العتبة الكاظميّة المقدّسة، ومن ثم محاضرة عن السيّدة الزّهراء (عليها السّلام) للسّيِّد الدّكتور مهيب الأعرجيّ.

وقد شارك في المؤتمر (اثنان وثمانون) باحثًا من داخل العراق وخارجه، وتوزّعتِ البحوثُ المشاركة على محاور علمية متنوعة.

وقد بذل مركزَ تُراثِ الحِلَّة جهودًا كبيرةً في هذا المؤتمر من حيث تصنيف البُحوث وتقييمها، والمشاركة في إدارة الجلْسات البحثيّة، فضلًا عن المهمات التنظيميّة والتّنسيقيّة للمؤتمر، وإقامة معرض خاص بإصداراته العلميّة.

في رحاب المنتدى التراثي الرابع عشر



أُقيم على قاعة مركز تُراث الحِلَّة (المُنتدى التراثي الرابع عشر)، واستُهل الحفلُ بآيات من الذكر الحكيم، تلتها قصيدة في حبِّ أمير المؤمنين (عليه السلام) للشاعر صلاح اللبان، ومن ثم أُلقيت فيه محاضرتان: الأولى: حاضَرَ فيها الأستاذُ الدكتور هاشم جعفر الموسويّ التدريسي في قسم اللغة العربيَّة في جامعة بابل، وكانت بعنوان (ضبط ابن السكون الحِلِّيّ لنصوص نهج البلاغة – دراسة في اختلاف البنية وتباين الدلالة) والتي بيّن فيها جهد ابن السكون الحِلّي المميز في ضبط نصوص النهج العلوي الذي لا يقوى على ولوج مادته إلّا من عَلت همته في ميادين العلوم المختلفة، وقد كان ابن السكون أهلًا لذلك.

والمحاضرة الثانية للأستاذ الدكتور (علي عباس الأعرجيّ) بعنوان (نقد التحقيقات السابقة لنهج البلاغة؛ لعدم رجوعها إلى النسخ التي نُسخت في الحِلَّة)، بيّن فيها مواضيع عديدة منها:

إنّ التحقيقات السابقة لكتاب نهج البلاغة مع تميُّزها العلمي إلّا أنها افتقرت إلى النُّسَخ التي نُسخت في الحِلَّة.

وقد انمازت جلسة المنتدى بالحضور المتنوِّع من أساتذة الجامعات وطلبة العلم والمختصين بالتراث، فكان المنتدى حلقة وصل بين المركز والنتاج الأكاديمي والمؤسسة الحوزية .

تكريم المشاركين في معرض الزهراء (عليها السلام)



شارك وفد من مركز تراث الحِلَّة في حفل تكريم الطلبة المشاركين في معرض اللوحات الفنية الذي أقامته كلية الفنون الجميلة في جامعة بابل بالتزامن مع انعقاد المؤتمر العلمي الدولي عن فاطمة الزهراء (عليها السلام) الذي إقامه قسم الشؤون الفكرية في مقام ردِّ الشمس .

وكان في استقبال الوفد الأستاذ الدكتور(عامر صباح المرزوك) عميد كلية الفنون الجميلة، وتخلل الحفل كلمة لمدير المركز(الشيخ صادق الخويلدي) وتقديم الشهادات التقديرية للمشاركين.

وتأتي هذه الفعاليات في إطار التعاون المشترك مع جميع المؤسسات، لتعزيز روح الإبداع في إظهار فعاليات جميلة تليق بمكانة السيدة الزهراء (عليها السلام) في قلوب شيعتها ومحبيها.



مركز أبحاث القرآن والحديث في مدينة قم المقدّسة في رحاب المركز

زار نخبةٌ من الأساتذة في الجمهورية الإسلاميَّة، مركز تراث الحِلَّة وكان في استقبالهم مديرُ المركز. ترأس الوفد الدكتور الشيخ (رضا برنجكار) رئيس معهد القرآن والحديث في مدينة قم المقدّسة، والدكتور السيّد عليّ حسينيّ زاده مساعد معهد القرآن والحديث، والدكتور السيّد حسن الطالقانيّ مساعد مدير معهد اتّحاد المتكلمين، والدكتور مسلم محمّدي مسؤول الشؤون الدوليّة والعلمية في جامعة طهران، وتمخّض اللقاء عن جملة اتفاقات بين الطرفَين لمدّ جسور التعاون بين العتبة العبّاسيّة المقدسة والجمهوريّة الإسلاميّة من الناحية العلميّة والبحثيّة بما يسهم في إحياء تراث أهل البيت(عليهم السلام)، وعلمائنا الأعلام.



زيارة وفد مزارِ العلويةِ شريفة

استقبل مركز تراث الحلَّة وفدًا من مزارِ العلوية شريفة بنت الإمام الحسن المُجتبى(عليهما السَّلام)، يترأسه الأمين الخاص للمزارِ الأستاذ المهندس مناضل علي حسن، وكان في استقبالهم مدير المركز.

وقد حضر اللقاء المهندس حسن علي الحِلِّيّ رئيس الهيأة العليا لمشروع الحِلَّة مدينة الإمام الحسن المجتبى (عليه السّلام)، وناقش المجتمعون تفاصيل مهرجان ولادة الإمام الحسن (عليه السّلام) الذي سيُعقد في الثاني عشر من شهر رمضان المبارك، وتحديد المهمات التي يقوم بها مركز تراث الحِلَّة بوصفه شريكًا فاعلًا ومؤثرًا في دعم المهرجان ونجاحه.

ونُوقشت سبل التعاون بين مزار العلويّة شريفة بنت الحسن ومركز تراث الحِلَّة؛ فبيَّن الشيخ الخويلديّ أهمّ الفِقرات التي سيُسهِم المركز في تقديمها، ولاسيما الندوة التي ستُقام على هامش المهرجان، والفلم الوثائقيّ الذي سيُخرَج عن الشاعر ابن العرندس الحِلِّيّ (رحمه الله).

الاجتماع الدوري لمجلَّة تراث الحِلَّة

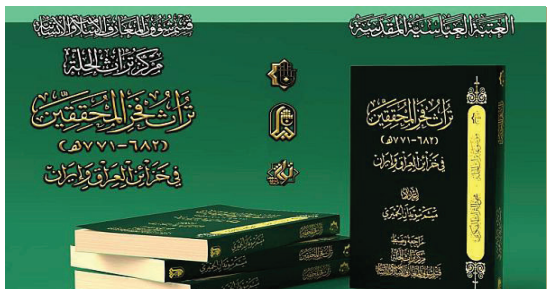


عُقد الاجتماع الدوريّ لمجلَّة تُراث الحِلَّة المُحكَّمة، بحضور أعضاء الهيأة التحريريَّة، ترأس الاجتماع الدكتور علي الأعرجيّ وحضور الشيخ صادق الخويلدي للاطلاع على مجريات عمل المجلَّة .

وناقش المجتمعون عددًا من القضايا الخاصة بعملهم كالأسسَ العلميَّة والإداريَّة التي تُسهم في ديمومة عمل المجلَّة واستمرارية رفدها بالبحوث والأفكار الرصينة المناسبة لموقعها وأهميتها، وكذلك التحضير لمؤتمر السيّدة الزهراء(عليها السلام) المزمع عقده في العام القابل.

وناقشت الهيأة التحريريَّة قضية التقويمات العلميَّة الخاصَّة ببحوث المجلَّة المُحكَّمة، وكذلك مناقشة وترشيح بحوث الاعداد القادمة من المجلة وإرسال البحوث للتقويم العلمي واستلام البحوث المقدمة علميًا.

إصدار جديد لمركز تراث الحلّة



أضاف مركز تراث الحِلَّة إلى قائمة إصداراته المتنوعة إصدارًا جديدًا، يمثل عملًا ببليوغرافيًا لتراث أحد أعلام الحِلَّة الفيحاء، وهو فخر المحققين (ت٧٧١هـ) ابن العلامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ)، بعنوان (تراث فخر المحققين في خزائن العراق وإيران) من تصنيف الباحث (ميثم سويدان الحميريّ)؛ ليكون حلقةً متمّمة لكتاب (مكتبة العلامة الحِلِّيّ) للسيّد عبد العزيز الطباطبائي (قدس)، الذي جمع فيه تراث العلّامة والد الفخر، وليس يخفى ما لهذه الأعمال من فوائد تذلل طُرق الحصول على تراث عالم بعينه، والتعرف إليه.

الأسر الحِلِّيّة والعلوم الدينية

الحلقة الثانية



• بقلم: علاء ياسين الجبوري

□ تكلّمنا في مقالة سبقت عن عناية الأسر الحِلّيّة بالعلوم الدينية ومنها: علم القراءات وعلم التفسير وعلم الحديث وذكرنا من علماء هذه الأسر عدداً لا بأس به ممّن كان لهم حظوة كبيرة في تأليف عددٍ من المصنفات الجليلة في هذه الميادين العلمية.

وفي هذا المقال نستكمل ما بدأناه ببيان جهود هذه الأُسر في خدمة التراث الحِلّي في ميدان علميّ ثرٍّ هو علم الفقه وميدانه.: وهو "معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع" أو أنه "علم يبحث عن الأحكام الشرعية العملية من حيث استنباطها من الأدلة التفصيلية". فالفقيه يعمل على إقامة الدليل من أجل تعيين الموقف العملي في كل حدث من أحداث الحياة.

وبرز في علم الفقه أسرة آل بطريق وظهر منها الشيخ علي بن يحيى بن البطريق (ت٦٤٢هـ) وأسرة آل فخار وبرز فيها السيد فخار بن معد الموسوي (ت٦٣٠هـ)، وابنه السيد جلال الدين (كان حيا ٦٨٢هـ).

ولأسرة آل نما اهتمام بعلم الفقه فوصف عميد الرؤساء بأنه عالم فقيه له كتاب في الفقه ، ولابنه الشيخ نجيب الدين محمد بن جعفر(ت٦٤٥هـ) فتاوى في الفقه استند إليها كلُّ مَنْ أتى بعده من الفقهاء وعدت مصدراً رئيساً للفتاوى.

ويعد نجم الدين جعفر بن محمد (ت٦٨٠هـ) من أشهر فقهاء الحلة في القرن السابع الهجري إبرز كتبه : أخذ الثأر ومثير الأحزان، وللشيخ جلال الدين الحسن ابن أحمد (كان حيا ٧٥٢هـ) اهتمام بعلم الفقه أيضاً.

وبرزت أسرة آل سعيد فعد الشيخ يحيى بن حسن (ت٦٩٠هـ) من علماء الحلة الفقهاء الموصوفين بالزهد والورع، فقد كانت آراؤهُ الفقهية مصدراً للفقه الشيعي الإمامي.

ولديه الكثير من المؤلفات الفقهية أهمها : (الجامع للشرائع)، و(المدخل في أصول الفقه)، و(الناظر في الجمع بين الأشباه والنظائر)، و(معالم الدين وكتاب كشف الالتباس عن نجاسة الارجاس)، و(قضاء الفوائد).

وللمحقق الحلي (ت٦٧٦هـ) اهتمام بعلم الفقه إذ كان رائد مدرسة الحلة الفقهية قال فيه المجلسي: " كان الشيخ أبو القاسم، المحقق الحلي أفضل أهل عصره في الفقه " ويصفه الحسن بن داود: " المحقق المدقق الإمام العلامة أوحد عصره، كان أَلسنَ أهل زمانه وأقدمَهم حجةً وأسرعَهم استحضارا".

ومن أراء تلاميذه نعرف المكانة المتميزة التي كانت للمحقق الحلي إذ فاضلَ مَن سبقه في استخدام الفقه المقارن فكان يذكر آراء المذاهب الأخرى بكل احترام يليق برجال العلم ثم يناقش ما يخالف رأيه بكل موضوعية مبتعداً عن العصبية.

وأبرز ما كتبه في الفقه : (شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام)، الذي يعد من أهم الكتب الفقهية عند الإمامية، وقد أكثر الفقهاء من دراسته وشرحه والتعليق عليه، فهو موسوعة

فقهية كبيرة، برزت بعد تأليف الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) كـ (المبسوط والنهاية والخلاف)، وقد امتاز كتاب (شرائع الإسلام) بأسلوب سلس وعبارات مشرقة، ودقة في تأدية المعنى وإيجاز في الألفاظ، ومنهجية في البحث وموضوعية في عرض الآراء، وقد سار فقهاء الإمامية على منهجيته منذ عصره حتى الوقت الحاضر، إذ إنه قسّم الكتاب إلى أربعة أقسام هي: العبادات و العقود والإيقاعات و الأحكام، ويقول الشيخ الطهراني: "إن كتاب شرائع الاسلام قد استعاض به الفقهاء عن كتاب النهاية للشيخ الطوسي فأصبح من كتبهم الدراسية".

وكتاب (المعتبر في شرح المختصر)، هو أقدم شرح على كتاب شرائع الإسلام، وقد ألفه لبهاء الدين ابن شمس الدين محمد بن محمد الجويني، صاحب الديوان، إذ كان ينظم فتاوى قد ابتدأها المحقق الحلي، وفتاوى غيره من الفقهاء، يقول ابن داود: "إن كتاب (المعتبر في شرح المختصر) يقع في مجلدين ولكنه لم يتم". وقد استقى المحقق من كتابي الشيخ الطوسي (المبسوط) و(النهاية) نصوصا كثيرة.

وكتاب معارج الأصول، ورد هذا الكتاب بلفظ (المعارج في أصول الفقه) و(معارج الوصول إلى علم الأصول). وقد أشار المحقق الحلي في كتابه هذا إلى مواضع الخلاف بين فقهاء الإمامية حول خبر الواحد وحجيته وأعطى رأيه في الإجماع بقوله:" إنه الكاشف عن قول الإمام (عليه السلام)، لأن الإجماع حجة في نفسه من حيث هو إجماع".

وألف المحقق الحلي كتاب (النافع في مختصر الشرائع) في الفقه وفيه يقول السيد حسن الصدر: "إن كتاب النافع وشرحه الذي سماه (المعتبر) من آياته في الفقه". وجاء على قاعدة الأقسام الأربعة وهي: العبادات والعقود والإيقاعات والأحكام، حتى أصبح هذا منهجاً في التأليف الفقهي منذ عصر المحقق الحلي.

ويعد كتابا (نهج الوصول إلى علم الأصول) و(معارج الأصول) من أهم كتب الأصول للمحقق الحلي.

وكتب المحقق الحلي كتاب (المسائل العزية) لعز الدين عبد العزيز وضمَّ عشر مسائل، في مجلد واحد. وأشارت بعض المصادر إلى أن الكتاب اسمه (المسائل الغرية) نسبة إلى أرض الغري.

وألف كتاب (المسائل المصرية) في مجلد واحد، وكتاب (المسائل البغدادية)، وكتاب المسائل الغروية وقد وقع التباس بينها وبين المسائل العزية.

وألف كتاب (حاشية على المعتبر) وكتاب (رسالة في القبلة). وأن هذه الرسالة ربما هي (استحباب التياسير لأهل العراق) وقد ألفها المحقق الحلي في جواب اعتراض الخواجة نصير الدين الطوسي،



حول التياسر من القبلة إلى غيرها حرام. وكتاب (مختصر المراسم) اختصر فيه كتاب (المراسم) لسالار بن عبد العزيز الديلمي.

ولأسرة آل السوراوي نصيب في علم الفقه إذ كان لسديد الدين سالم (ت منتصف ق٧هـ) أثر بارز في مختلف العلوم الدينية وُعَّد الشيخ المقداد السيوري (ت٨٢٦هـ) من أكابر رجال العلم وهو الفقيه الأصولي المتكلم.

وبرزت أسرة آل طاووس فاشتهرمنهم السيد رضي الدين (ت٦٦٤هـ) بالفقه وله العديد من المؤلفات ذكرها في كتابه (الإجازات) وقد تنوعت مواضيعها، ففي الفقه اقتصر تأليفه على كتابين هما : كتاب (غياث سلطان الورى لسكان الثرى)، تحدث فيه عن كيفية قضاء الصلاة عن الأموات . وكتاب (تقرير المسائل والجوابات).

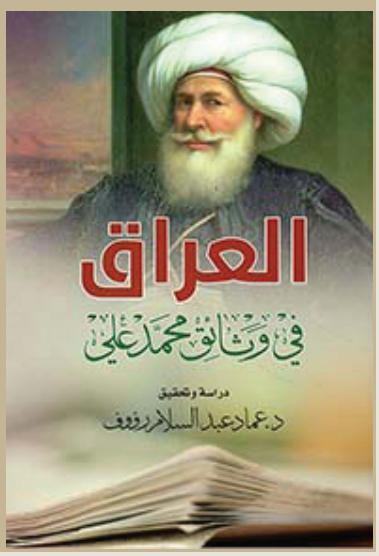
وكان السيد أبو الفضائل (ت٦٩٣هـ) واسع العلم مجتهداً أفضل أهل زمانه بفقه أهل البيت(عليهم السلام). وابرز مؤلفاته هي: (بشرى المحققين) ورد هذا الكتاب بلفظ (بشرى المخبتين) في الفقه، ويقع في ستة مجلدات.

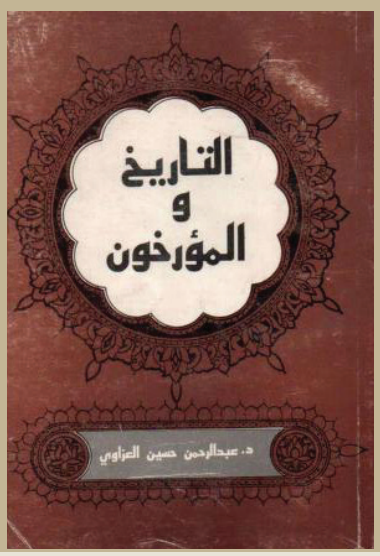
وكتاب (الثاقب المسخر في نقض المسحر)، وكتاب (السهم السريع في تحليل المبايعة مع القرض) وفي هذا الكتاب يوصي جمال الدين ولده بتعلم الفقه على كتب الشيخ الطوسي، وكتاب (الكر)، وكتاب (الفوائد العدة في أصول الفقه)، وكتاب (الملاذ).

وبرزت أسرة آل مطهر الحلي فكان السيد سديد الدين فقيهاً متبحراً في العلوم العقلية والنقلية، وأعلم أقرانه بعلم الكلام وأصول الدين، فقد ذكر ولده العلامة في إجازاته لأولاد بني زهرة أن الخواجة نصير الدين الطوسي في أثناء زيارته للحلة سنة (٦٦٢هـ) قد اجتمع عند فقهاء الحلة وعلمائها فأشار الطوسي إلى المحقق جعفر بن سعيد أن يذكر له مَنْ أعلم هؤلاء الجماعة؟

فقال له المحقق: كلهم علماء فاضلون فإن كان احدهم مميزاً في فن كان الآخر مميزاً بفن غيره، فقال له الطوسي: مَنْ أعلمهم بالأصول؟ فأشار إلى سديد الدين يوسف ومحمد بن جهيم الأسدي.

وكان العلامة الحلي إماماً في الفقه اخذ في تحرير المباحثة قبل أن يكمل السادسة والعشرين من العمر، كما في خطبة كتاب (المنتهى) وأصبح شيخ الطائفة وعلامة عصره، وبرع في الفقه المقارن براعة تامة كما تشير مؤلفاته التي أدّت إلى اعتناق التشيع بسبب مساجلاته ومحاججاته يقول السيد محمد باقر الصدر: "نرى نشاطاً ملحوظاً في الفقه المقارن قام به العلماء الذين مارسوا







تلك الدعوة من فقهاء الإمامية كالعلامة الحلي". ويذكر الشيخ المامقاني: "أن العلامة الحلي أبو عذرة الفقه، وغواص بحره، وكتبه ملجأ العلماء ومرجع الفقهاء".

وكان قد أكمل الشوط الفكري الذي قطعه المحقق الحلي، وقد تخرج في مجلس العلامة خمسمائة مجتهد في الفقه والأصول وان كتبه في الفقه، والفقه المقارن شواهد على ذلك وهي: (إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان) فرغ العلامة الحلي من تأليفه عام (٦٧٦هـ) وقد شرحه جماعة من الفقهاء كان أقدمهم ولده فخر المحققين، وشرحه المؤمن الاردبيلي بكتاب سماه (كنز الفوائد في شرح إرشاد الأذهان).

وقد أشار المراغي إلى كتاب الإرشاد وسماه (إرشاد الأذهان إلى أحكام الإمام) على حين أنَّ العلامة الحلي في رجاله سماه (أرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان) في الفقه.

وكتب (الإيضاح في حل إشكال قواعد الأحكام) فرغ العلامة الحلي من كتابته في عيد الفطر المبارك عام (٧٢٤هـ). ومن كتبه (الانتصار) جمع العلامة فيه مسائل الخلاف بين الإمامية والمذاهب الإسلامية الأخرى . وعددها ثلاثمائة مسألة، وقد رجح فيها رأي الإمامية بالحجج والبراهين.

أما كتابه (تبصرة المتعلمين) فهو من أهم المتون الفقهية الجامعة على اختصاره، وهو دورة فقهية تامة من الطهارة إلى الديات، وبالنظر لما فيه من الوجازة والاختصار فقد اعتمده الفقهاء عبر العصور، وحتى يومنا هذا.

وللعلاّمة كتب فقهية وأصولية أخرى ظلّت حتى وقتنا الحاضر مصادر للباحثين والدارسين وعلماء المذهب وغيرهم.

ثم برز من أسرة آل المطهر العلاّمة فخر المحققين بن العلاّمة الحِلّي. فكانت آراؤه الفقهية مصدراً لكل من جاء بعده من الفقهاء إذ بنوا الكثير من آرائهم الفقهية على ما كان قد أفتى به فخر المحققين.

كتب الشيخ فخر المحققين كتبا في الفقه وأصول الدين وشروحاً لكتب والده العلامة الحلي، وهي على النحو الآتي: كتاب (إيضاح الفوائد في حل مشكلات القواعد) وقد وصف بأنه من الكتب الجيدة. وكتاب (إيضاح القلوب) ذكر الشيخ العاملي: "أن كتاب إيضاح القلوب هو شرح لخطبة كتاب القواعد". وكتاب (إرشاد المسترشدين وهداية الطالبين) في علم أصول الدين. وكتاب(تحصيل النجاة) فهو في أصول الدين أيضاً.

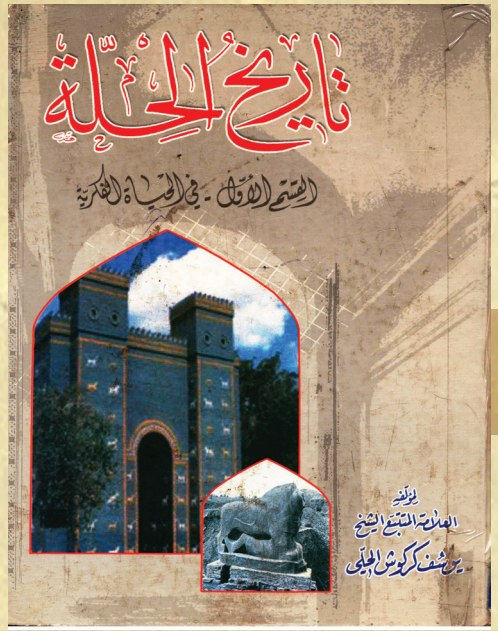
وكتب فخر المحققين (جامع الفوائد في شرح خطبة القواعد) شرح فيه كتاب والده فضلا (شرح كتاب نهج المسترشدين) و(شرح كتاب مبادئ الوصول) و(شرح كتاب تهذيب الأصول) و(شرح خطبة القواعد) وهي كتب للعلامة الحلي قام ولده فخر المحققين بشرحها.

وبرزت أسرة آل معية فتعددت فضائل تاج الدين بن معية في علم الفقه وأبرز ما ألفه فيه كتاب (ضبط الأعمال). فكان من العلماء الفقهاء، وكان لسان بني حسن بالعراق .

واهتمت أسرة بني الأعرج بالفقه فبرز عميد الدين الأعرجي، وكان أحد فضلاء عصره ومن قدوة السادات في العراق وعميد أهل البيت في زمانه، وكان لآرائه الفقهية صدى كبير استمر بعده لقرون فكان لأفكاره مكانة محترمة لدى الفقهاء المعاصرين أو من جاء بعده. أما مؤلفاته في الفقه فهي كتاب (كنز الفوائد في حل مشكلات القواعد) وكتاب (منية اللبيب في شرح التهذيب) و(رسالة في مناسخات الميراث).

وبرزت أسرة آل وشاح فعد شمس الدين محفوظ بن وشاح عالماً فقيهاً جمع بين فضيلتي العلم والأدب. وقطباً من أقطاب الفقاهة وطود رأس العلم والأدب كان اتّكأ على أريكة الزعامة الدينية وكان مرجعاً في الفتوى ومنتجعاً لحل المشكلات.

هذه إطلالة يسيرة على ما قدّمته الأسر الحلّيّة من تراث ثرّ في ميدانٍ يعد الأهمّ في العلوم التشريعية، وقد برز من أبنائها علماء أفذاذ أخذوا على عاتقهم التصدّي للتأليق في أحكام الشرع وتعاليم الإسلام، فنعم الأسر ونعم المجتهدين الأبرار.



مرقد السيِّد
عليّ الحديديّ

• بقلم:سيد حيدر وتوت

لا شكَّ في أنَّ العناية بمزارات العلماء كاشفٌ عن خصلة حميدة في نفوس أبناء المجتمع، وهي احترام العلم وتوقيره، ذلك أن العلم لا يموتُ بموت أصحابه، فالعالم الذي أفنى عمره في تقديم عطائه لأبناء جلدته قد خلّد فكره في ما قدّم واستنسخ نتاجه العلمي في أذهان أهل زمانه، لذا كانت العناية بمراقد العلماء ومزاراتهم نوعاً من ردِّ الجميل إلى ما قدّموه فضلاً عن أنها تصنع مثالاً يحتذى عند الناشئة من أبناء الجيل لبيان فضل العالم والعلماء.



ولعلّ من المراقد التي تستحقُّ أن يُكتب فيها وأن يشادُ بصاحبها، واحد من علماء الحلة البارزين في القرن الحادي عشر الهجري وقد أوردت كتب التراجم عند الحديث عن سيرته ما في بيانه أنّه هو العلامة الشاعر والأديب الماهر السيِّد عليّ بن يحيى بن عليّ بن حديد الحسينيّ. وجاء في البابليَّات للعلامة الأديب الشيخ محمَّد عليّ اليعقوبيّ:" كان إمام البلاغة والفصاحة، ومالك زمام الجود والسماحة، إنْ نَظَمَ فالدُّرُّ نظامُه، أو تكلَّم أطربَ الأسماعَ كلامُه، وكنت عنده بمنزلة الولد، لا يأنس من دوني بأحد، وقد نقل لي (رحمه الله) أن جملة نظمه كانت في مجموع ذهب منه ضياعًا، ولم يبقَ في حفظه إلا القليل".

وفي تاريخ الحِلَّة ليوسف كركوش عند ذكر المترجَم له: " إنَّ آل حديد أسرة علويَّة حسينيَّة قديمة في الحِلَّة وأطرافها،

ومن أعلامها في القرن التاسع السيِّد تاج الدين بن حديد الحِلِّيّ، الذي كان وزيرًا للسلطان أويس الجلائريّ، المتوفَّى بالحِلَّة سنة ٨٢٧هـ، وإنَّ لهذه الأسرة بقيَّة في قضاء الهاشميَّة، واستوطن بعض أفرادها مدينة كربلاء منذ زمن قريب".

ويعدُّ السيِّد عليّ الحديديّ من أعلام القرن الحادي عشر الهجريّ، ولم أظفر بمَن ذَكَر تاريخ ولادته أو وفاته - ضاعف الله حسناته- إلا أنِّي رأيت بخطِّه، وكان جميلاً، نسخة من كتاب القاموس المحيط للفيروزآباديّ أتمَّها في الثامن من شهر ربيع الثاني سنة (١٠٧٤هـ)، كتب في آخرها ما صورته: " تمَّ على يد أقلِّ الورى وأخطأ العبيد عليّ بن يحيى بن عليّ بن حديد الحسينيّ عفى عنهم العافي في يوم الثامن من شهر ربيع الثاني سنة أربع وسبعين وألف هجريَّة نبويَّة، وصلَّى الله على محمَّد وآله أجمعين".

يقع مرقده- كما هو الراجح عندي- في محلَّة الجبَّاويِّين في حجرة على ملتقى شارعَين، وهي خلف سوق الحِلَّة الكبير (السوق المسقَّف)، ويتكوَّن المرقد من الحجرة المشار إليها، وهي متوسِّطة الأبعاد يتوسَّطها الضريح الذي لا يعلوه شبَّاك وكذلك لا توجد قبَّة فوق المرقد، وأعتقد أنَّها تهدَّمت بفعل عوامل الزمن، وعموم المرقد بحاجة إلى مزيد العناية والاهتمام.

وقد كنت من المواظبين المتتبِّعين للوقوف على اسم صاحب المرقد وترجمته، وهو- كما أسلفنا ترجيحًا- السيِّد عليّ الحديديّ، إلا أنِّي وجدت بعد مدَّة قصيرة لوحة كُتب عليها: (مرقد العلامة إبراهيم بن أبي الحديد)، ثمَّ في زيارتي الأخرى رأيت اللوحة المعلقة قد غُيِّرت وكُتب عليها: (مرقد العلامة الجليل عبد الحميد ابن أبي الحديد)، وهي لا تزال موجودة إلى الآن، ولا أعرف كيف جاز لهم تغيير الاسم والعبث به، ومع هذا فأحمد الله تعالى على أنَّه لا يزال يعلَق بأذهانهم لقب صاحب القبر، وهو الحديديّ أو ابن حديد.

نرجو أن يعتني القائمون على التراث الحلّي الغيورون على منازل علمائها بهذا المرقد، ويعيدون تشييده بما يليق مكانة هذا العالم الحلّي الجليل..





مرقد السيِّد الحسن
بن عبيد الله بن العباس (عليهم السلام)

نسبه: هو الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) وكان من ألقابه (أبا محمد الأصغر الأمير ينبع) ثم أصبح ملك الحجاز. ولد الحسن بن عبيد الله بن العباس سنة ١٠٠ هجرية أي بداية القرن الثاني للهجره وتوفي عن عمر ٧٦ هجرية.

مرقده: يقع مرقده في ناحية المدحتية (الحمزة الغربي) التابعة لمدينة الحِلَّة حيث يتوافد علية الزائرون من البلاد الإسلامية. وتبلغ المساحة الكلية للمرقد (١٩٥٠ م) ومشيدة عليها قبة وفي وسطها قبر ويغطيه شباك من الخشب الصاج وبنقش إسلامي.





مرقد السيِّد عليّ
بن الحسين حفيد أبي الفضل العباس (عليهما السلام)

نسبه: هو السيِّد الزاهد علي بن الحسين بن القاسم بن الحمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العبَّاس بن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

وجاء في عمدة الطالب: "ومن بني الحمزة بن الحسن بن عبيد الله أبو محمَّد القاسم بن الحمزة، كان باليمن عظيم القدر، وكان له جمال مفرط، ويكنَّى أبا محمَّد ...."إلخ.

مرقده: يقع مرقده في قضاء المحاويل التابع لمدينة الحِلَّة، في قرية تسمَّى (الصبَّاغيَّة)، والمرقد كبير يتكوَّن من صحن واسع يضمّ طارمات كبيرة تحيط بالجامع والروضة الشريفة.





بين يدي العلّامة الحِلّيّ
أستاذاً ومفكراً إسلامياً

• بقلم :أ.د. ثامر كاظم الخفاجي

■ مدينة الحلّة من أجمل مدن العراق بهجة، وأطيبها تربة، وأنقاها هواء، وأحسنها مناخًا، وكانت أرضها قبل أن ينزل بها سيف الدولة مرتفعة، ذات أجمات، وفيها بعض الغارات تأوي إليها الحيوانات المفترسة وغيرها من الوحوش ولما نزل بها سيف الدولة وقومه أحدث فيها المباني الحجرية، وأنشأ فيها الدور الفاخرة، وعمّر فيها القصور الفخمة، وقد تأنق أصحابه بمثل ذلك، فقصدها التجار والزراع، وأمّها العلماء والفقهاء، وتوطن بها الشعراء والأدباء فأصبحت على عهد سيف الدولة مهد النهضة الفكرية، وكعبة العلم والفلسفة، واللغة والشعر والأدب، وموردًا عذبًا سائغا لانتهال العلوم الدينية، والفلسفية والعربية، وغيرها من العلوم الإسلامية، والآداب العربية الراقية.

وكانت الحلة مركز نهضة ثقافية عظيمة بزغت شمسها في أوائل القرن السادس للهجرة، وما زالت مشرقة وقد نبغ في الحلة فريق عظيم من العلماء والفقهاء والأطباء والفلاسفة والأدباء والشعراء ما لا يحصون عدا لكثرتهم، فطبقت شهرتهم الذائعة الآفاق، وخدموا العلوم الإسلامية والفنون والآداب العربية، وقد ذكر الخوانساري في كتابه (الروضات) نقلًا عن بعض الرواة الثقاة منهم الشيخ مرزا عبد الله الأصبهاني الأفندي في كتابه (رياض العلماء) ما مضمونه أنّه عاش في الحلّة خمسمائة مجتهد في قرن واحد، فضلًا عن سائر القرون، وهذا الإحصاء دليل من الأدلة الواضحة الناصعة التي تثبت لنا رواج سوق العلم والأدب والثقافة الإسلامية في هذه المدينة التاريخية في القرون المتقدمة، وممن نبغ فيها من أساطين علماء الإمامية في القرن السابع الهجري، وكانت الحلّة في القرن السابع الهجري من أشهر الحواضر الإسلامية، لكثرة من برز فيها من علماء الحلّة، فقد أصبحت الحلّة تضم كبار علماء الإمامية وفضلائهم وأدبائهم، وأصبحت مركزًا من مراكز الدراسات العقلية في العراق، تميزت بمباحثها الكلامية والفلسفية لا سيّما في العهد الايلخاني، وقد نبغت في مدينة الحلة أسرٌ حملت مشعل العلم والأدب نذكر منها آل المطهر وهي من الأسر العربية العريقة والتي يمتد جذورها إلى بني أسد مؤسسي الحلّة، والتي تنتشر في أنحاء الحلّة وقد نبغ من هذه القبيلة رجال لهم شأن كبير في مجالات عدّة سواء كانت العلمية والعملية وغيرها، وقد كان لهذه الأسرة أثر كبير في نشر علوم مدرسة أهل البيت الأطهار ومن أبرز مانبغ منها نذكر :

العلامة الحلّي : هو الشيخ أبو منصور، جمال الدّين، الحَسن بن سديد الدّين يُوسف بن عليّ بن المُطهر الحلّي، المعروف بالعلاّمة الحلّي، من أئمة الشيعة، وأحد كبار العلماء، ولد في الحلّة في التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة ٦٤٨هـ، ونشأ بها نشأة صالحة وتربى في أحضان العلماء الفطاحل في عصره من أساطين الحلّة، يوم صارت الحلّة مركزًا علميًا للشيعة تشد إليها الرحال من كلّ حدب وصوب، للارتواء من منهلها الصافي العذب، فضلًا عن بناء المدارس العلمية فيها، حتى برز من مجلس الشيخ نجم الدين الحلّي وهو خال العلاّمة أكثر من أربعمائة مجتهد جهابذة، ذكر هذا ابن داود في كتابه الرجال .

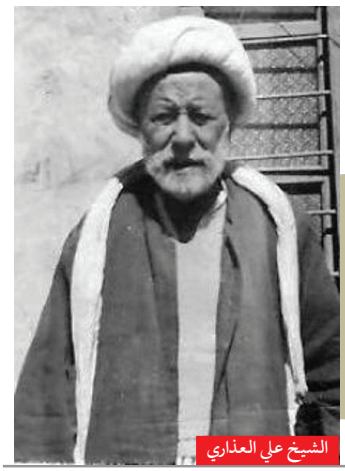
ذكر العاملي في أعيان الشيعة أنَّ العلاّمة الحلّي تتلمذ على مجموعة من العلماء والأدباء الذي كان لهم الباع الطويل في علوم الدّين الإسلامي والعلوم العربية، ولهم المكانة العلمية في تلك الفترة،

ليتلقى على أيديهم وليستفيد من آرائهم ومقالاتهم، وممّا جاؤوا به من دراسات يتميزون بها عند غيرهم، لقد قرأ العلاّمة الحلِّي على جمّ غفير من علماء عصره من العامة والخاصة، كما يقول مترجموه، فأتقن وأجاد، منهم: حسبما ذكر العاملي في أعيان الشيعة والده العلاّمة، أبو يعقوب: يوسف بن علي بن المطهّر الحلِّي، عالم فاضل وفقيه متبحر قرأ عليه العلوم الإلهية والفقه والأصول والحديث، وروي عنه، كما يظهر من إجازته له والسيِّد رضي الدين: عليّ بن طاووس الحَسني (٥٨٩ -٦٦٤هـ). عالم فاضل صاحب كتاب الإقبال وغيره، يروي عنه الحديث ويروي عنه جميع مصنفاته ومروياته ومقروآته، والفيلسوف المحقق الطوسي الخواجة: نصير الدين محمّد الجهرودي، (٥٩٧/ ٦٧٢هـ)، أبو عبدالله، ولد بطوس، صاحب التآليف والتصانيف كالتجريد والفصول، وشرح الإشارات وغيرها، اخذ عنه العلوم العقلية والرياضية، يذكره العلاّمة الحلِّي حيث يقول: "وفقنا الله للاستفادة من مولانا العالم الأكمل نصير الحّق والدين في العلوم الإلهية والمعارف العقلية"، والسيِّد أبو الفضائل: أحمد بن طاووس الحَسني (ت ٦٧٣هـ)، وصفه العلاّمة الحلِّي بالسيِّد الكبير السعيد الزاهد الورع، صاحب كتاب البشرى والملاذ وكتاب الاختيار في معرفة الرجال، أخذ عنه الفقه، وروى عنه، قال أجاز لي جميع مصنَّفاته ورواياته، والشيخ عمر بن علي الكاتبي القزويني الشافعي، الملقَّب بدبيران (٦٠٠-٦٧٥هـ)، صاحب كتاب الشمسية في المنطق، أخذ عنه المنطق ويروي عنه مصنّفاته ومقروآته ومروياته، والمحقق الحلِّي: أبو القاسم جعفر بن سعيد الهذلي (ت ٦٧٦هـ)، وهو خال العلاّمة، عالم فقيه، صاحب كتاب الشرائع والمعتبر والمعارج والمبادئ وغيرها، أخذ منه الفقه والأصول وروي الحديث، والفيلسوف البحراني: ميثم بن علي بن ميثم (ت ٦٧٩هـ) شيخ الفلاسفة، شارح نهج البلاغة قرأ عليه العقليات وروى عنه الحديث وغيرهم .

ونظرًا لما امتلكه العلاّمة الحلِّي من مكانة علمية كبيرة في العلوم الدينية والعربية والعلوم الأخرى، فقد أصبح محطة رحال للتلاميذ من كلّ البلاد الإسلامية فتلمذ على يديه الكثير من الطلاب، ورد الكثير منهم إلى مدينة الحلّة للاستفادة من علمه، فقد ذكر السيِّد حسن الصدر: " وخرج من عالي مجلس تدريسه خمسمائة مجتهد" نذكر بعض هؤلاء التلاميذ بحسب وفياتهم، ومنهم:كمال الدين: عبد الرزاق بن أحمد الشيباني، المؤرخ الشهير بابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ) روى عنه، والسيِّد عبد المطلب بن محمّد بن علي الحُسيني الأعرجي (ت ٧٥٤هـ) ابن أخت العلاّمة الحلِّي، عالم فاضل جليل القدر، قرأ عليه وروى عنه، والشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن يحيى المزيدي (ت ٧٥٧هـ) روى عنه وقرأ عليه، والشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن طراد المطارآبادي (ت٧٦٢هـ)أخذ عنه وروى عنه، وولده الشيخ أبو طالب محمّد بن الحسن الحلِّي (ت٧٧١هـ) فخر المحققين وصاحب كتاب إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد، قرأ على والده في جل العلوم والحديث، والسيِّد عبد الله بن محمّد بن علي الحُسيني الأعرجي، أخو عبد المطلب، صاحب شرح كتاب التهذيب للعلاّمة الحلِّي، قرأ عليه وروى عنه، والسيِّد الحُسين بن محمّد العلوي الحُسيني الطوسي، فقيه صالح ومحقق، له إجازة من العلاّمة الحلِّي سنة(٧٠٤ هـ) .

اشتهرت تصانيف العلاّمة الحلّي التي اشتهرت بنبذ التعصب الطائفي وأسهت في التبليغ لمذهب آل البيت (عَليهِم السَّلامُ) والجهر بآرائهم والتأثير على قطاعات واسعة من العلماء والمفكرين والقادة، فكان حقًا علينا أن نظهر ونبيّن أثره في نشر التشيّع في العالم الإسلامي نظرًا لعدالة مذهب التشيّع المدعومة بالأدلّة الواضحة والمبرهنة لذا كان الأثر الذي قام به علماء الشيعة ومنهم العلاّمة الحلّي عظيمًا لبيان أحقيّة هذا المذهب بالإتباع لما يحمله من الصورة الحقيقية للإسلام بفضل قيادته التي كانت تمثل رسول الله صَلّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلّم وأهل بيته الكرام عَليهِم السَّلامُ في كلّ زمان ومكان.

بعد سفر طويل ومناظرات كبيرة مع علماء الملل أكد فيها أحقية المذهب الشيعي في الإتبّاع لأنّه هو المذهب الحق الذي قرّره المصطفى مُحَمَّد (صَلّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلّم)، وآخر سفر له (رحمه الله) من الحجّ إلى مدينته الحلّة مع ولده فخر المحققين محمّد فبعد رجوعه (رحمه الله) ورضي عنه أنشغل بالتدريس والتأليف إلى أن وافاه الأجل، فقد ذكر المؤرخون أن وفاة العلاّمة الحلِّي(رحمه الله) ليلة السبت ٢١ محرّم سنة ٧٢٦هـ عن عمر يناهز ٧٨ سنة وأربعة أشهر إلاّ تسعة أيام، وكانت وفاته في الحلّة المزيدية، ونقل إلى النجف فدفن في الحجرة عن اليمين الداخل إلى الحضرة الشريفة من جهة الشمال (بالإيوان الذهبي في الغرفة التي تقع تحت المنارة الشمالية) .


الشيخ علي العذاري

الشيخ علي العذاريّ الصغير
العالم، الناسك

• بقلم :محمد حمزة العذاري

■ **فجر كل يوم تقريبا تستيقظ قرية الإمام على الصوت الجهوري المدوي للشيخ علي العذاري وهو يرفع الأذان من على سطح داره الذي يتوسط تلك القرية التابعة لناحية المحاويل آنذاك، فلا وجود لمكبرات الصوت في حينها، متوجها بعد ذلك إلى المسجد المقابل لداره والذي شيد من قبل والده الشيخ محمد العذاري ليؤدي صلاة الصبح وتعقيباتها، ثم يعود إلى داره ليتناول الفطور عند موقد تحيط به مجموعة من دنان القهوة مستذكراً بعضاً ممّا يناسب الصباحات من شعر ونثر ووعظ وطرائف على أسماع عائلة تلتف حول الموقد .**

ويشير نجله الأديب المعاصر هلال الشيخ علي إلى ذلك بقوله من قصيدة بعث بها إلى أخيه الأكبر عبد الأمير مستذكراً والده بعد وفاته قوله :

سكوتٌ كلّنا نُصغي لشيخٍ واسعِ الفِكْرِ
يُحدِّثنا عن الدُّنيا عن الخيرِ عن الشرِ
وطوراً يسمعُ الآذا ن آياتٍ من الذِّكرِ
فَمِنْ شعرٍ إلى نثرٍ ومِنْ نثرٍ إلى شعرِ
أبي قد كان مفضالا عظيمَ الجاهِ والقَدْرِ
وحربٌ شنَّها شعوى على الإلحادِ والكفرِ

ويتوجه بعدها إلى بساتينه التي ورثها عن أبيه ليزع هنا ويسقي هناك قبل أن يذهب إلى دكانه في سوق القرية الذي كان بوابته للقاء الناس من أهل القرية والمناطق المجاورة لها، وإجابة مسائلهم الشرعية وقضاء حوائجهم، فقد كان وكيلاً لمرجعية آية الله العظمى الشيخ كاظم اليزدي (قدس) ومن بعده وكيلاً لمرجعية الإمام محسن الحكيم (قدس) .

قال عنه الشيخ علي الخاقاني صاحب كتاب شعراء الحلة في ترجمته له "رأيت حانوته المظلم فعرفت أن الطبيعة ناقصة والنظم قاسية بمكافحتها هذا الشيخ والأديب الفذ وأدركت أخيرًا بأن العدالة الإلهية شاءت أن تعتقله وآباءه من قبل لتوجيه أهالي القرية، وبذلك يتجلى السرُّ للداخل اليهم، فأهل القرية يمتازون عن كثير من القرى بذكائهم وفهمهم على أميتهم االصارخة " .

وقد أعرب الشيخ علي عن نفسه ملخصاً العديد من جوانب حياته بقوله :

يَرى بيَ بعضُ النَّاسِ نقصاً وبعضُهم
كمالا وكلٌ في الحقيقة صادق
لأنِّي كالمرآة أبدو لمن يرى
حقائق من أشكاله ما يوافق

كان خطيب القرية وشاعرها ومرشدها الديني، فقد كان يعتلي المنبر في شتى المناسبات ليلقي محاضراته في الوعظ والإرشاد، وكان يقرأ مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) يوم العاشر من محرم الحرام من على منبر مرقد الإمام أبي محمد الحسن الأسمر (عليه السلام) في الوقت الذي تدور فيه أحداث تجسيد معركة الطف من قبل رجال ونساء وشباب القرية في الساحة المقابلة للمرقد الطاهر .

وفي نسبه ذكروا أنه الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ

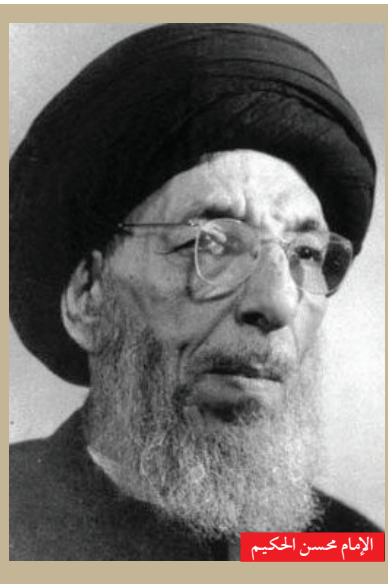
عبدالله (الذي عرف باسمه المسجد الذي يقع في محلة التعيس في الحلة والذي بناه جده الشيخ حسين العذاري صاحب قصة قنديل الذهب المعروفة) بن الشيخ علي الكبير بن الشيخ حسين (مؤسس المسجد المذكور وصاحب قصة القنديل) بن عبدالله بن الكاظم بن علي بن تريبان الدغيري الشمري، ولد في الحلة عام ١٨٨٢م وتتلمذ على يد أبيه العلامة الفقيه الشيخ محمد العذاري وأخذ عنه القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم واللغة العربية، وأكمل النحو على السيد علي شناوة والسيد فاضل بن السيد محمد، وأخذ المنطق على الشيخ محمود سماكة الحلي، ثم هاجر إلى النجف بصحبة عمه الشيخ محمد تقي بن الشيخ عبدالله العذاري وابن عمه الشيخ عبدالكريم الشيخ عزيز العذاري، ومكث هناك نحو خمسة عشر عاماً درس فيها الكثير من العلوم. في عام ١٩٠٥م توفي في قرية الإمام والده الشيخ محمد، فعاد من النجف ليمكث مدة قصيرة ثم يعود لمواصلة دراسته الحوزوية في النجف الاشرف، وقد اختصَّ بملازمة آية الله العظمى الشيخ كاظم اليزدي، ولمّا أن وجد فيه الكفاءة كلّمه بوكالة شرعية لنقل فتياه وإذاعتها بين مقلديه في القرية وما جاورها.

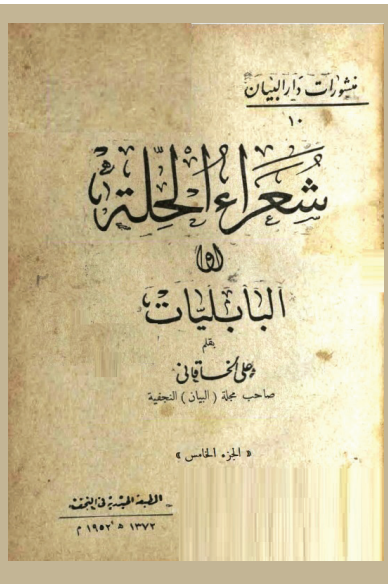
كان ثائراً ضد الفساد والإلحاد، فقد حمل فتوى الإمام الحكيم على عاتقه لمحاربة الإلحاد المتمثل بانتشار (الحركة الشيوعية) في القرية، وقد اصطدم بالكثير من الحاملين لتلك الأفكار المنحرفة آنذاك، قد اشار نجله في الأبيات المذكورة آنفا وحرب شنها شعوى على الإلحاد والكفر).

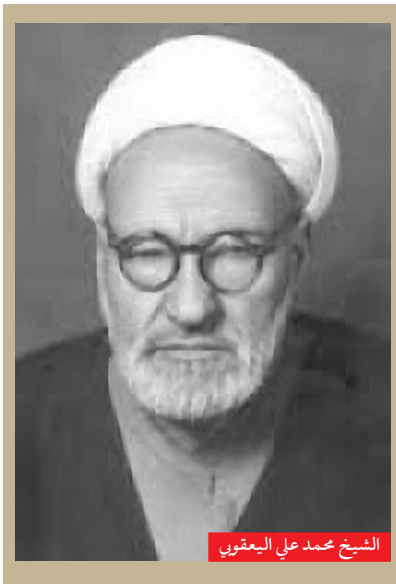
حارب الجهل والأمية المستشرية في قريته وما جاورها بفتح أبواب داره لتعليم الصبية القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم، وكانت زوجته وهي ابنة العلامة الأديب الشيخ حسن الشيخ عباس العذاري تقوم بتعليم بنات القرية بالطريقة الملائمة.

ولم يكتفِ الشيخ بذلك، بل أخذ يناشد المسؤولين لبناء مدرسة أكاديمية في القرية في مراسلاته أو قصائده التي يلقيها في شتى المناسبات، حتى تحقق ذلك عام ١٩٣٤م فكانت قرية الإمام من أولى القرى التي افتتحت بها مدرسة ابتدائية آنذاك، فكتب يشكر من حقق ذلك قوله:

ألا أبلغا عني التحيّةَ والثّنا
لِمَنْ شادَ داراً للعلوم ومَنْ بَنَا
فَهَا هِيَ فيها اليومَ ستونَ طالبا
تقرُّ بهم عينُ الحصيف إذا رَنَا
لها هَجَرَ الطفلُ الصغيرُ ملاعباً
وصارَ له التعليمُ والدرسُ دَيْدَنا


الإمام محسن الحكيم



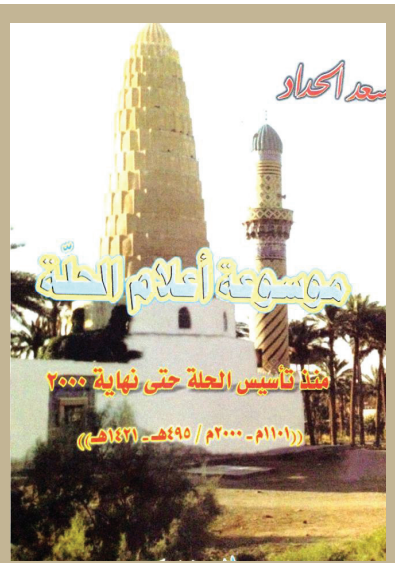

الشيخ محمد علي اليعقوبي

كان الشيخ علي العذاري (رحمه الله) ذا معرفة جيدة بالطب البدني والروحي أخذ ذلك عن أبيه الشيخ محمد وجده الشيخ عبدالله العذاري وكان يداوي الناس مجانًا، ويقول نجله الأديب (هلال) عن ذلك " تدلف اليه امرأة تشكو من مرض ما فيكتب لها تميمة، أسأله وأنا مقرفص عند الزاوية منطلقاً من أفكار شبابية وقناعات مختلفة (وهل تشفي هذه مرضها) فيلتفت إلي ويجيبني بثقة عالية (نعم ويضيف أن أطباء الدنيا كلها لن تستطيع شفاء هذه المرأة إنها في حالة نفسية لا تشفى إلا بهذه) وأمامه كتب الطب المختلفة يشتغل بها إضافة إلى ذلك (الموجز لابن سينا، والتحفة لداود الأنطاكي) وبهذا وتلك فهو طبيب القرية الوحيد " .

كان ذا خبرة بالفحص باستخدام النبض ذكرت ذلك والدتي حيث قالت " إن ابن عمه المرحوم عبدالله حساني الذي كان يقيم في الحلة أصيب بمرض الحمى ولم يعرف الاطباء سبب ذلك وكانوا لجنة من ضمنها الدكتور (أمين الرفاعي)، فطلب والده المرحوم (الشيخ حساني) منهم أن يسمحوا له باستقدام (الشيخ علي) لفحصه وكان يقيم في قرية الإمام، فحضر (الشيخ علي) وعن طريق الفحص بالنبض حدد أنها (الحمى السوداء)، فطلب منه الدكتور (أمين الرفاعي) أن يعلمه كيفية الفحص بالنبض بأصوله وكان له ذلك، وكان المرحوم الدكتور (الرفاعي) يذكر ذلك لكلٍّ من يذهب إليه للتداوي من آل العذاري أو من أهالي قرية الإمام ".

إضافة إلى ذلك ناشد وراسل وطالبَ ببناء مستوصف في القرية عام ١٩٥٩م بسبب زيادة عدد سكان القرية وبلوغهم أكثر من عشرة آلاف نسمة (فعشرة آلاف من الناس لم تجد ...ممرضة حتى أحاط بها الفنا) وقد تحقق ذلك مطلع الستينيات وفي حياة الشيخ وقبل وفاته عام ١٩٦١م.

كان الشيخ علي إنسانًا أيضًا، فمما تحدثت به والدتي عن بعض الجوانب الإنسانية في شخصية أبيها الشيخ علي قائلة " في زمن رئيس الوزراء العراقي صالح جبر مرَّ العراق بسنة جوع قبل تشريع قانون التموين، وأن والدها آنذاك كان ميسور الحال وكان يشتري وزنة الشعير بـ (٨) دنانير وهو سعر غالٍ في ذلك الوقت ويوزعها على فقراء القرية وما جاورها وكان أيضاً يشتري الـ (مسواك) من الخضر وبعض مواد التموين ويضعها في كيس في باب دكانه وعندما يمرُّ أحد الفقراء يناديه قائلاً (هذا الكيس لك نسيته عندي) حفاظًا على مشاعر ذلك الفقير امام الناس، وتضيف والدتي بأن الشيخ كان أول من زرع الطماطة في قرية الإمام، وكان





إلى الوحدة العصماء حزبُ محمدٍ

قصيدة للعلامة الشيخ علي العذاري الصغير
(١٨٨٢-١٩٦١) م

بلا شبهة يا بن العراق ولا شك ... إذا ضحك المسرور لابد أن يبكي
فمن عاش في الدنيا بعزّ ونعمة ... فلا بدّ من ضيق عليك ومن ضنك
إذا صار من تعنوه في لهواتها ... تصلك عليه الغدر فكأ على فك
وراءك يا دنيا فكفي عن الملا ... فلا تسأني عنهم ولا يسألوا عنك
فلا ينجو منك من يطير بمنطد ... ولا ينجو منك من يسير على الفلك
ولا ينجو من هذي المعامع حائدٌ ... سوى عربيّ حر أو خالص تركي
ونحن بقايا العشر في زمن الوغى ... وتسعة أعشار تؤول إلى الهلك
إذا كان فينا الكرب للساق بالغا ... ففي كل قطر ينبغ الكرب للحنك
فكم ملك قد عاش في عز ملكه ... فأمسى بلا عز يصان ولا ملك
وصرح عظيم للملوك مشيد ... رمته يد الأقدار دكاً على دك
تأمل فان الناس في عصرة الوغى ... وهل يعرف الإبريز محضا بلا حك
وهذا امتحان للبرية شامل ... كما العسجد المنقوش يخلص بالسبك
فتسبك أهل الأرض في كل محنة ... ليعرف منها ذو الشقاء وذو النسك
ويزداد طيبا ذو الوقار وذو التقى ... كما إن عطر المسك يؤرج بالفرك
والى عراقي النجار من الأولى ... هموا رفعوا العلياء إلى منهض السمك
أنذعن والآباء في فتح أرضها ... لقد هدموا بالبيض أبنية الشرك
إلى الآن من دم الأحبة باقيا ... على تربها قد سال في مخذم الفتك
فكم قاصد قد رام فينا مذلة ... رددنا عليه القصد بالذل والهتك
وكم بطل لما رمته رماحنا ... وضل يعاني الموت من باسنا يبكي
فنحكي بليغ القول من فوق منبر ... وفوق متون الخيل أسيافنا تحكي
إلى الوحدة العصماء حزب محمد ... فلا عنك مصرٌ يجيد ولا مكي
فلو شددت هذي الجيوش وأدعمت ... بلا سكنة فيها تجوز ولا فك
لكان الذي ارجوه في شرف الوغى ... وصار مناك الفوز حتما بلا شك

يزرع أنواع الخضر الأخرى كالسبيناغ والفجل واللوبيا والباقلاء وغيرها، وتقول والدتي عندما نذهب لجني تلك المزروعات إضافة إلى الفواكه من الحمضيات وغيرها يأمرنا بأن نوزع منها على كل من نلتقيه في طريقنا من أهالي القرية".

كان وطنيًا أيضا مهتمًا بشؤون الوطن والأمة فهو يحثُّ الشباب العربي بأسمى معاني الوطنية والتضحية والفداء على بذل الغالي والنفيس في سبيل المشاركة في معركة الشرف التي خاضتها الجيوش العربية ضد الصهاينة عام ١٩٤٨م ولا سيّما أن هناك فتوى من المرجعية الدينية بالحثِّ على المشاركة في القتالِ، وذلك واضح في هذه القصيدة الزاخرة بالمعاني:

بجحفلنا المنصورِ في كلِّ مشهدٍ
فـداءً لـه نفسـي وما مَلَكَتْ يَدِي
فيـا بأبي تـلك الوجوه وأسـرتي
وروحـي وأموالي وولدي ومتلدي
يرفُّ لواءُ النصر فـوقَ رؤوسـهم
وفيـه الهـدَى والفتحُ في كلِّ مَورد
وقـد حثـني أمران حفظُ بلادنا
وأمرُ إمام المسـلمين مـقلّـد
وكـلتـاهما أمرٌ مـن الله واجبٌ
رلأنَّ جـهادَ الكـفرِ فوقَ التَّعـبُّد

كتب الشعر باللغتين الفصحى والعامية، وله العشرات من القصائد في شتى الأغراض والمناسبات ونحتفظ له بعدد كبير من القصائد المنبرية التي كتبها وقُرئت له من على المنابر في القرية في مناسبات ولادات الرسول وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) ووفياتهم .

ونختار من نتاجه الشعري هذه القصيدة وهي بعنوان (متى أراك) في استنهاض الإمام صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه الشريف) قوله:

هو الزمـان الـذي كنـا نؤمُّ بـه
أن يظهرَ العادلُ المأمـولُ هاديـها
ويملأ الأرضَ قسـطاً بعد ما مُلِئَتْ
ظلماً وجـوراً وأهـلَ الزيغ يفنيها
متـى أراكَ وأنت اليـوم قائـدُهـا
تَؤُمُّـكَ الناسُ من أقصى نواحِيـها
فيشـتفي القلب ممـا فيه قد كمنت
نار الذهـول كورى الزند يخفيـها
وتطلع الشمس من غرب البلاد على
دجى الظـلام ونـور الله يعـليـها

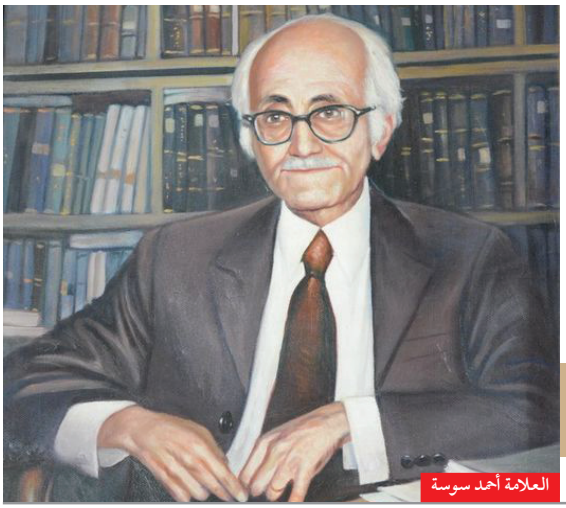
توفي الشيخ علي (رحمه الله) علي في قرية الإمام عام ١٩٦١م، وشُيع جثمانه إلى مثواه الأخير في النجف الأشرف قبل أن يكتمل البناء المجدد لمرقد الإمام أبي محمد الحسن الأسمر (عليه السلام)، الذي سعى به الشيخ عند الإمام الحكيم وجمع له الأموال ليفتتح بعد وفاته بحضور السيد (محمد رضا الحكيم) وجمع كبير من أهالي الحلة والعلماء والوجهاء .


الشيخ علي العذاري في أواخر عمره

معالم حلية

الجسور

في مدينة الحلة


العلامة أحمد سوسة

• بقلم :علي عبد الرضا عوض

■ لاشك في أن الجسور لها أثر كبير في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية فهي الوسيلة التي يتواصل بها أبناء المجتمعات في تخطي الحواجز المائية لتسهيل اللقاء بينهم أو للقيام بعمليات التبادل التجاري وتنشيط الجانب الاقتصادي وتبادل السلع بين الجهات التي تفصلها الأنهار وقد أشارت المصادر إلى أن بناء الجسور في هذه المحافظة يرجع إلى العصور القديمة.

وقد ذكر العلامة أحمد سوسة أن جسراً ثابتًا يصل بين جانبي مدينة بابل القديمة أقيم على نهر الفرات أنشئ بالحجارة والحديد والرصاص، يبلغ عرضه ٣٠ قدماً وطوله (١٠٠٠م)، والبعد بين دعامة وأخرى (١٢) قدماً وصمِّم على نمط التصاميم الحديثة.

ومن بين المشاكل التي واجهها المهندسون في إنشاء هذا الجسر التي تغلبوا عليها بعد جهود كبيرة لا سيما سرعة جريان المياه وطغيانه في تلك المدة التاريخية والعمل يقتضي تهيئة حفائر عميقة جدًا وسط النهر لتركيز أساسات الدعامات الحاملة للجسر.

ونسب بناء هذا الجسر إلى الملكة (سميرة أميس) فيما نسبها آخرون إلى غيرها من الملوك.

فكان هذا الجسر يعبر عليه عامة الناس بين ضفتي الفرات. على حين أمرت الملكة (سميرة اميس) أو أن يبنى نفق تحت مياه الفرات ليتسنى لها التنقل بين قصريها الشرقي والغربي من تحت الماء.

وهو خاص بالملك وحاشيته، ولكن هل أنشئ الجسر والنفق كان ذلك مبالغة وخيال، لا سيما أن العمل يحتاج إلى جهد هندسي جبار ومهندسين وعمال مهرة ومواد بناء وآلات قد لا تتوفر في تلك المدة، والحقيقة تدعونا إلى القول إن البابليين قد خلفوا لنا إرثًا حضاريًا ومعماريًا ما زال شاخصًا حتى الآن، ولا يصعب عليهم بناء جسر وهم من بنى الجنائن المعلقة وأوصلوا المياه إلى قمتها بطريقة آلية ميكانيكية.

اما أول جسر أنشئ في الحلة بعد بنائها على يد صدقة بن منصور سنة ٤٩٥هـ فكان جسر القوارب التي رصفت الواحدة بجانب الأخرى ورُبطت بأحكام ومُدَّ عليها بساط من الخشب والبواري لتسهيل عملية عبور السابلة والحيوانات المحملة بالبضاعة.

ورُبط بسلاسل قوية جداً تثبت بأوتاد مغروسة بالأرض بقوة على جانبي النهر. وقد وصف هذا الجسر الرحالة بن جبير الذي زار الحلة في عهد الخليفة الناصر (٥٧٥-٦٢٢هـ).

ومن الجسور القديمة التي أُقيمت في المدن التابعة إلى الحِلَّة جسر المسيب الذي أقامه الوالي العثماني عمر باشا، ويرجح أنه عقد على مراكب أيضاً، وسبب اقامته هو لتخفيف ما كان يعانيه زائرو مرقدي الإمامين الحسين والعباس (عليهما السلام) في مدينة كربلاء المقدسة إذ لم تعد السفن النهرية كافية

لنقلهم من الضفة اليسرى إلى الضفة اليمنى لشدة الزحام، ولا سيما أيام زيارات عاشوراء. وقد ذكر هذا الجسر الرحالة نيبور عندما زار المسيب عام ١٧٦٨م.

ونتيجة لتقادم الزمن على جسر القوارب وما أصابه من أضرار ولتطور الجانب الزراعي والاقتصادي بشكل عام في مدينة المسيب وزيادة أعداد الزائرين الذين يمرون بها قاصدين كربلاء أصبحت الحاجة ملحة الى بناء جسر آخر عوضًا عن الجسر القديم، قد افتتح الجسر الجديد في عهد الوالي داود باشا (١٨١٧ – ١٨٣١) وسُمِّي بالجسر الخشبي، لأنه عبارة عن ألواح سميكة من الخشب رصفت وثبتت على جساريات عائمة ممتدة بين ضفتي الفرات مربوطة بسلاسل حديدية ضخمة في كلا الجانبين.

واستمر هذا الجسر حتى أُحرق في معركة المسيب الكبرى التي جرت بين ثوار المدينة والجيش البريطاني عند دخول المدينة بعد احتلال بغداد، وبقي الأمر على حاله حتى عام ١٩٣٧ حينما أقدمت شركة (بريتشويت المحدودة) على بناء جسر حديدي الذي يعرف الآن بجسر المسيب القديم، وقد أخذ هذا الجسر شهرة واسعة ليس على مستوى المنطقة والعراق فقط إنما على مستوى الوطن العربي .

وفي عام ١٩٧٠ تم الشروع في بناء جسر حديث في مدينة المسيب، وأنجز بعد أربع سنوات، وافتتح عام ١٩٧٤ وما زال يعمل.

ومن الجسور القديمة التي شيدت في لواء الحلة هو جسر (الهاشمية) الذي أنجزته القوات البريطانية بعد إكمال احتلالها العراق في عام ١٩١٨، وكان الهدف منه عبور القطار الواصل بين بغداد والبصرة، خدمة لأغراضها العسكرية وإحكام سيطرتها على وسط العراق وجنوبه وقد بلغ طول الجسر (٤٧) م بثلاثة فضاءات، أصاب هذا الجسر الوهن، الأمر الذي دعا إلى ترميمه في عام ١٩٨٠م.

واستمر الحال حتى بني جسر الهاشمية الكونكريتي في عام ١٩٧٩ بواسطة شركة (انكيرا) اليوغسلافية بلغ طول الجسر (٩٠) م ومن (٦) فضاءات طول الفضاء الواحد (١٥) م وعرضه (١١،٦٠) م واصبح هذا الجسر من الجسور المهمة الرابطة بين المحافظات بابل والديوانية ومدينة واسط .

ومن الجسور الاخرى التي شيدت في مدينة الحلة جسر الرافدين أو ما يطلق عليه الآن بالجسر (العتيق)، وهو جسر



جسر الدواب في مدينة الحلة

كونكريتي قديم يربط جانبي الحلة من منطقة الوردية في الجانب الصغير بمنطقة السوق المسقف في الجانب الكبير، أنجزته عام ١٩٢١ القوات البريطانية العاملة في مدينة الحلة، وطوله (٥٨) م وعرضه (٢،٢٥) م.وهو يسمح بمرور سيارة واحدة فقط فضلاً عن عبور السابلة.

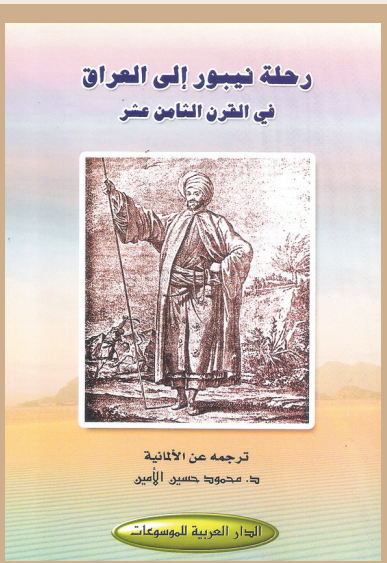
ومن المشاريع المهمة التي أنجزها مجلس الاعمار في العراق ابان العهد الملكي جسر الهندية الذي بوشر العمل فيه بتاريخ ١٧ آذار ١٩٥٤ وأنجز بشكل كامل في ٧ تشرين الثاني ١٩٥٥ أي أنه أُنجز بعشرين شهراً على الرغم من طغيان المياه في تلك المدة.

وأما جسر الفيحاء الذي يربط منطقة باب الحسين بحي بابل، فقد أنجز عام ١٩٣٨ لعبور السيارات القادمة من جنوب العراق باتجاه بغداد، وعدم مرورها وسط المدينة وعبورها على الجسر القديم، لأن منطقة باب الحسين تعد منطقة متطرفة في تلك المدة، وأطلق عليه الجسر الجديد، ولا يزال يطلق عليه سكان الحلة هذا الاسم حتى الآن على الرغم من بناء ثلاثة جسور في المراحل اللاحقة بلغ طول الجسر (٥٣) م، وعرض طريق السيارات (٥،٥) م فضلا عن وجود مماش على جانبي الجسر عرض كل ممشى (١،٧٥) م.

ونتيجة لازدياد عدد السيارات وازدحامها اصبحت الحاجة ملحة الى بناء جسر ثان بجواره ليصبح وحدا للإياب والآخر للذهاب قد بني في عام ١٩٧٦ ممرُّالاياب من نوع الجسور الحديدية المسمى (نيوفيرسال) بطول (٥١) م وحدد على جانبيه مماش للسابلة عرض الواحد (١،٥) م. وبعد العام ٢٠٠٣ أعيد بناء الجسر بطريقة حديثة من الكونكريت المسلح بممرين للذهاب والاياب مع مماش لعبور السابلة .

ونتيجة لزيادة نفوس مدينة الحلة وزيادة عدد السيارات فيها ولتخفيف الزحام على الجسرين القديم والجديد نُصب جسر حديدي يربط وسط مدينة الحلة بين منطقة الخسروية في الجانب الصغير بالجهة المقابلة لمبنى المحافظة القديم والقريبة من بلدية الحلة. وتم انجازه عام ١٩٧٦ من قبل شركة الاشغال العامة التابعة الى وزارة الاسكان والتعمير. بطول (٤٠) م.

وهذا الجسر من النوع التي تقيمه القطعات العسكرية إبان الحروب ويطلق عليه اسم جسر بيلي وقد طغت هذه التسمية على تسميته الرسمية (جسر صفي الدين) التي لم يعرفها الا القليل جدا من أبناء الحلة.




الجسر القديم في مدينة الحلة

ونتيجة لزيادة عدد السيارات وازدحامها وما سببته من متاعب لاسيما السيارات القادمة من النجف الاشرف والمحافظات الجنوبية ودخولها في وسط المدينة بدأت السلطات تفكر جديا بفتح جسر جديد على اطراف المدينة الشمالية وربطه بشارع المحيط أو ما يعرف الان بشارع (٦٠) ليرتبط بطريق بغداد القديم وأحيل تنفيذ الجسر الى شركة المقولات الانشائية العراقية وبمشاركة شركة (مستوكر أوينا) اليوغسلافية ذلك سنة ١٩٧٧.

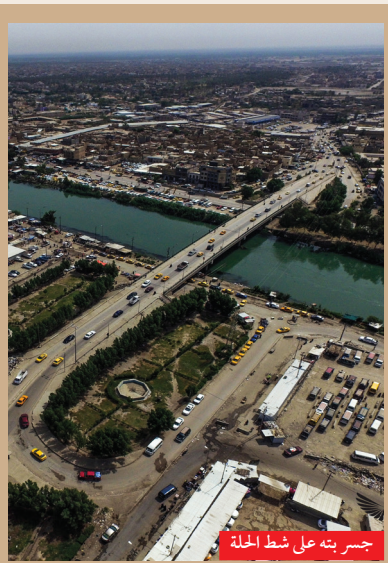
بُني الجسر بمواصفات كونكريتية عالية وبطرق فنية حديثة بلغ طوله (١٨٣) م وعـرض(٩،٨) م فضلا عن ممرات للمشاة عرض الواحد (٢) م.

أما جسر (جسر الهنود) حيث اقيم هذا الجسر في عام ١٩٨٢، وقد نفذته شركة (شـاه) الهندية، وعلى الرغم ان الاسم الرسمي الذي اطلق عليه هو اسم جسر سعد لكن أبناء الحلة يطلقون عليه اسم جسر الهنود لان من عمل به هم الهنود ونسوا تسميته الرسمية، وهو جسر كونكريتي يربط جانبي المدينة بين منطقتي(الثيلة والكلج) في الجانب الصغير باتجاه منطقتي الجامعين والسنية في الجانب الكبير طول الجسر (١٥٨) م وعـرض (٩) م فضلا عن ممـرات للمشاة على جانبيه، وفيه (٤) فضاءات بين الواحدة والآخرى (٣٧) م .

وافتتح جسر الكفل الكونكريتي في عام ١٩٨٦ وهو من الجسور الحيوية التي تربط محافظة بابل بمحافظة النجف الاشرف مباشرة دون المرور بمدينة الكوفة وقد نفذ بواسطة المنشاة العامة لتنفيذ الجسور التابعة إلى المؤسسة العامة للطرق والجسوريبلغ طوله (٤٤٠) م عدد فضاءاته (١٢)، وكذلك جسر الإبراهيمية الذي يربط ضفتي نهر الحلة بين قريتي الإبراهيمية (الدبلة) والحصين، ليصل الطريق السياحي الرابط بين الحلة والمدحتية بالطريق الرابط بين حلة – ديوانية نفذته مديرية طرق وجسور محافظة بابل، وأقيم الجسر على (١٢) عوامة، طول الجسر (٢٨) م وعرضه بحدود (٣،٥) م وقد أفتتح عام ١٩٨٧م.

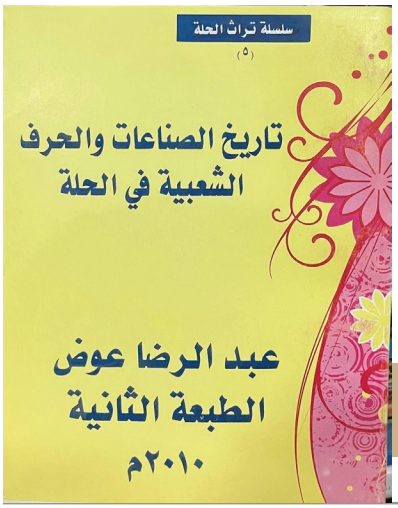
وأخيراً يجب التنبيه على أنه مع كثرة نفوس المدينة وتزايد وسائط النقل فيها، وتطور الخدمات المطلوبة، على الدولة أن تزيد عدد هذه الجسور، مع العناية بطرق إنشائها بما يناسب حضارة هذه المدينة العريقة.


الجسر المتحرك في مدينة الحلة


جسر بته على شط الحلة

أسواق منقرضة

في مدينة الحلة



• بقلم : عماد الحاج حسن

■ تشكلت أسواق مدينة الحلة منذ أيام تمصيرها، فمنذ الأيام الأولى التي حط آل مزيد هذه المدينة شرعوا في تنظيمها، وأول الأمر احاطوها بسور عظيم، لضمان أمنها وأمان ابنائها، وحتى تأخذ دورها المميز بين حاضرات المدن الاخرى كبغداد والكوفة والبصرة، كان لا بد من أن يكون لها اقتصاد فاعل وحيوي لكي تكسب سمعة طيبة بين المدن الأخرى، فكان بناء اقتصادها من أوليات سياسة آل مزيد لهذه المدينة، ولأجل ان يكون لها تاريخ يخطه ممصرها الأول صدقة بن مزيد الاسدي، وقد سعى أن تكون مدينة كما قالها أمير المؤمنين (عليه السلام)، "ستكون مدينة وأي مدينة" كان لا بد من قواعد وعناصر لديمومتها، فلذا كانت أسواقها الفاعلة والمثابرة التي تنافس أكبر المدن وحاضرتها بغداد.

وكانت تصدر لها ما تحتاج، ولكن الغريب في الأمر، أن مدينة الحلة بعد نضوجها كانت تقايض ما تبيعه لباقي المدن بالكتب العلمية والفقهية، ولكي تكون رائدة في مجال الفكر، وحاضنة دافئة لتراث أهل البيت (عليهم السلام). مرّت هذه المدينة بأطوار ازدهرت فيها وثم أفلت، وحسب ظروف البلد السياسية، ولكونها ذات موقع جغرافي أسهم في أن تبقى هذه المدينة تحت انظار الغزاة، مرحلة بعد اخرى، إلى ان استقرت بها الأحوال إبان تأسسها للمدرسة الحلية العلمية الكبرى، وبهذا الاستقرار بدأت تؤسس من جديد أسواقها، فمنها ما هو باقٍ، وآخر قد أفل وانتهى ولم يبق الا اسمه الذي تغير عليه اسم آخر، وذكر الدكتور عبد الرضا عوض في كتابه تاريخ الصناعات والحرف الشعبية في الحلة،: " ان سوق الحلة الكبير يعتبر من الاماكن التاريخية ولطالما ورد اسمه في كتب الرحالة العرب والأجانب الذين زاروا مدينة الحلة، كما سمعنا الكثير من الحكايات حول هذا المركز التجاري للمدينة الذي تأسس منذ أيام صدقة بن منصور مؤسس الحلة سنة ٤٩٥هـ "، كان للسوق الكبير روافد من الأسواق التي انقرضت بمرور الزمن، والتي كانت فاعلة آنذاك، إلا أن تداعي بناء تلك الأسوق قد أنذر قدمها بالسقوط، لذا كان لزومًا على ساكنيه من أصحاب الدكاكين القديمة أن ينتقلوا إلى المكان الجديد لسوق التجار الجديد خلف مركز الشرطة القديم (القشلة)، فكان من بين تلك الأسواق المنقرضة:

سوق التجار القديم: جاء اسم التجار، كان يُطلق على البزاز بائع القماش بالتاجر، ولكونهم مجتمعين في مكان واحد أسسوا سوقهم، فجاءت هذه التسمية، وكان السوق يحتل مكانًا حيويًا في السوق الكبير، لكونه أحد روافده المهمة، وكان يقع في الربع الأول منه في منطقة الجبل، وكان تختلط معه أسواق الدهن الحر والألبان بكل أصنافها، وكانت تسمى بالعلاوي، وما زالت هذه التسمية سارية المفعول والتداول بين أهالي الحلة، ولأصحاب هذا السوق مسجد مجتمعًا بينهم،

وسمّوه بمسجد (التجار)، لم يزل عامرًا في أوقات الصلاة، ولهذا السوق حيوية تنافس السوق الكبير برغم أنه رافد له، وكان اصحاب المحلات لا يغلقون محلاتهم، الا بعد إقامة صلاة العشاء في ذلك الوقت، وذكر محمد حمزة العذاري في تمهيد كتابه المهن والصناعات الشعبية في مدينة الحلة أنه:" كانت أسواقاً الحلة تضم اسواق فرعية متخصصة، وكان أصحاب المهن والحِرف المتشابهة في السوق الواحد متفاهمين ويعملون لخدمة الناس وخدمة مدينتهم، حريصين على جودة الانتاج يتميزون بأمانتهم العالية وكانوا يتزاورون فيما بينهم، ويقضون حوائج بعضهم بعضاً في مختلف المناسبات ويجتمعون سوية لإقامة مجالس العزاء الحسيني ضمن قواطع أسواقهم، فهناك مجلس عزاء في سوق التجار، وآخر في سوق الصفارين، وثالث في سوق الخفّافين.... وغيرها من الأسواق الفرعية، وكانوا ينظمون رحلات دورية لزيارة العتبات المقدسة في سامراء والكاظمين والنجف الاشرف وكربلاء المقدسة".

سوق أسطة جابر الأول: من الأسواق القديمة المنقرضة في مدينة الحلة، وله اهمية وأولوية من بين باقي الأسواق، لموقعه المهم الذي احتله عندما اقترن اسمه باسم مالكه المرحوم (أسطة جابر الخفاجي)، وذكر صاحب كتاب أسواق وأوراق الأستاذ محمد هادي:" ويُعد هذا السوق من الاسواق المهمة لكونه يحمل الكثير من التقاليد الجميلة، إذ كان الجميع يجتمعون في وقت الظهيرة لتناول وجبة الغذاء بداية السوق في محل صياغة عجام، وعلى جانبي السوق أُنشئت محال مع بداية السوق قبل أكثر من سبعة عقود، وهو يتوزع بين حال العطارة والندافة وأفران الكعك ومطاعم بسيطة للأكلات الشعبية تتوزع على جانب السوق".

سوق أسطة جابر الثاني: يبدأ هذا السوق الثاني للمرحوم أسطة جابر، في الجهة المقابلة لشط الحلة، ملاصقًا لخلف علوة السمك، وتبأ من هناك ملات ومكتب المرحوم أسطة جابر، وكان المحل يحتوي على بيع إطارات ونضائد السيارات، وله فروع تشمل على محلات المسيح الذين اشتغلوا بأعمالهم المعروفة آنذاك، إضافة إلى المطاعم وأفران الصمون والكعك والمخابز، وذكر الأستاذ محمد هادي الحميد في تابه اعلاه:" يبدأ السوق من مطعم الشاطئ الذي كان يملكه المرحوم حساني كاظم، ومن المحلات المعروفة آنذاك محل جوير الدباغ، إلا أن هذا السوق قد أفل بعد التغييرات التي حدثت على شارع المكتبات وإنشاء جسر الهنود.



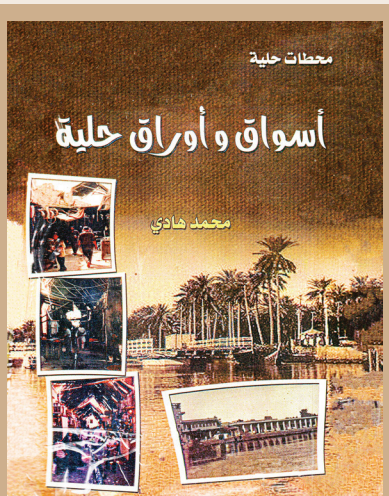


سوق لفته المردان: يقابل في موقعه الفرع الذي يتواجد فيه باعة (التتن – التبغ)، ومن أشهر محلات الفرع المقابل لسوق لفتة المردان، محلات بيت زگوم، لبيع التبغ، والبيراوي، وفي ركنه جبوري لبيع سكائر المزبن، أما بداية سوق لفته المردان فيبدأ حسب قول محمد هادي من الجهة المقابلة للسوق الكبير، محل بيع الثلج للمرحوم موسى (أبو عمران)، اما الركن الثاني من ممر السوق إلى مكتبة المعارف فتعود إلى المرحوم عبد الحسين علوش، ويعد السوق المكان الذي يرتاده الكثير من سكنة الصوب الصغير ويعتبرونه منطلقًا لإكمال معاملاتهم الحكومية في دوائر الدولة، اما طول السوق فلا يتعدى الـ (خمسين مترًا)، وفيه محل المرحوم لفتة المردان، ... يقابله محل الساعاتي (رحيم أبو فاضل)، ويقابله محل (رمزون الساعاتي) وفاضل العجمي الاسكافي، ثم مقهى عوسي ومحل (الحاج رفش)، وهناك مجموعة من محلات الاسكافية وغيرهم.

سوق الهندي: وموقعه يبدأ من الفرع المقابل لفرع الصفارين، ثم فرع سوق زاهر عبد الأخوة حاليًا والفرع المجاور له الذي يقابل سوق النجارين والجام سابقًا، وجاءت التسمية له من آل الهندي الذين يملكون اغلب محلاته ومنهم: عبد الوهاب يُبه الهندي، وعبد الواحد الهندي، وفيه محل عجمي الهندي، ومحل جعفر قنبر(محل لبيع التبغ) ومن المحلات التي ذكرها محمد هادي محل شهيد حمزة إلى جانب المحلات التي ذكرها، ومقهى للمرحوم هادي الصدام، وعباس الرقاع، ومحل للمرحوم فاضل الحلاق.

سوق النجارين: ويقع هذا السوق مقابل آخر فرع لسوق الهندي، بدأ بالنجارين وخالطه سوق الجام وانتهى بسوق الملابس ومواد التجميل، وبالرغم من ذلك ما زال هذا السوق يحتفظ بإسميه (سوق النجارين وسوق الجام) لكونه يمثل حركة انتاجية لعبت دورًا مهمًا في تشغيل الايدي العاملة في النجارة، وكان اغلب محلات هذا السوق من النجارين ولم يكن يرافق هذا السوق وهذه المحلات سوى محل واحد لتركيب الزجاج(الجام) وهو محل المرحوم كريم العذاري، وبعد ان تقدمت التكنولوجيا في تصنيع أدوات ومعدات النجارة الحديثة من ماكنات، لم تستطع تلك المحلات استيعابها، فانتقلت لسببين، رداءة المحلات وضيقها، وثانيًا عدم استيعاب المكائن الحديثة، علمًا ان هذا السوق له فرع من الطرف الآخر يذهب إلى سوق الصفارين، وأغلب الذين اشتغلوا بهذا السوق من آل النجار، هم السادة الموسويين.

سوق الغزل: حين نذكر سوق الحطابات، يتبادر إلى اذهاننا أن هناك سوقًا كان يُذكر اسمه سوق الغزل، ذلك التوأم الذي





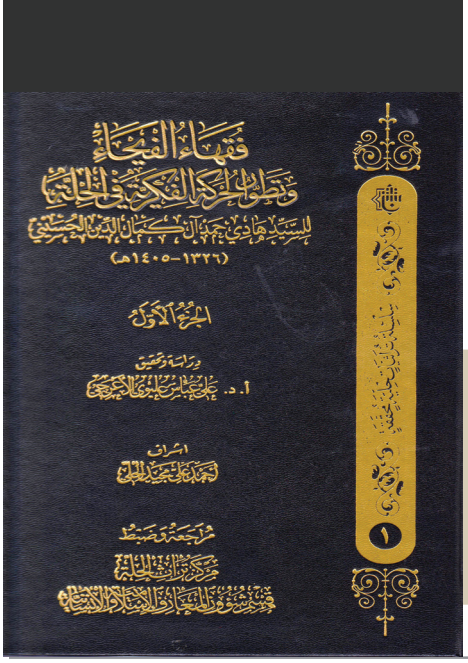
فارق أخاه سوق الحطابات من زمن ليس بالقليل، فكان سوق الحطابات مختص ببيع الحطب، وسوق الغزل اختص بتلك النسوة اللاتي تأتينا بالغزل والصوف بكل أنواعه، وكان نشاطه أوسع بكثير من سوق الحطابات، إلا أن عمره كان قصيرًا، يقول صاحب كتاب أسواق وأوراق، للأستاذ محمد هادي:" هو فرع من فروع سوق الحطابات، يأخذ طريقه معاكسًا باتجاه منطقة الجبل، اي الجانب الايمن لسوق الحطابات بالنسبة للداخل من جهة سوق الحلة الكبير، وهذا السوق كحال صاحبه سوق الطابات لم يبق منه الا الاسم، فبعد ان كان شريانًا حيويًا يغذي أصحاب المحال الصناعية ولا سيما الحياك بما تجلبه النسوة من غزول واصواف، وكانت تصدر إلى مدن العراق شمالا وجنوبًا ثم إلى خارج العراق، أما اليوم فهو بلا غزول ولا اصواف ولا نسوة يعرضن بضاعتهن.

سوق السويكية: سوق السويكية: وسبب تسميته بهذا الاسم هو أن تصغير الساقية الموجودة في هذا المكان عند السوق، أو هو تصغير (سوق سوگ سويگ)، وعلى أي حال كانت التسمية إلا ما نبتغي وجود سوق في هذا المكان في محلة الكراد عند مقام الخضر(عليه السلام)، لكون هذه الارض كانت بساتين و جنينات، ممتدة حتى شط الحلة، وفيها الكرود الكثيرة لسقي هذه البساتين ممّا يُساعد على إظهار كلمة المحلة الكراد لقد نشأ هذا السوق منذُ القدم، ويُعد من الأسواق القديمة في هذه المنطقة، ولأن وجود محلة عريقة قديمة جمعت الكثير من الناس، إلا ان كثرة عدد السكان قد زحف ببناء البيوت والدكاكين، وتضايقت مساحة السوق حتى أفل الذي كان يحفل بالحياة آنذاك.

سوق الجللجية: يبدأ سوق الجللچية بمحلاته القليلة كعدد الأصابع، وقد تنوّعت فيه أدوات المهن الأخرى و تعدّدت، إلا أن الجللچي لا يستخدم سوى المخيَط و المقَص و الخيط والكشتبان، بقي هذا السوق زمنًا كانت وسيلة النقل لدى الفلاح الدواب من الحمير، وكذلك كان عمل الجلال لحمل البضائع التي يوردها الفلاح للمدينة لغرض البيع والتبضع، وكانوا لا يسمحون بتشغيل أحد غريب معهم، ولهذا السبب كان عددهم محدوداً، لكون هذه المهنة من المهن التي لا يقربها أغلب الناس بسبب الغُبار المُتطاير من الليف الذي يُخلّف أمراضًا صدرية حرجة تؤدّي بالمُصاب إلى تحمُّل آثار سلبية عليه، و خاصّةً الربو ولذا ابتعد أغلب الناس عنها، وهذا واحد من الأسباب التي أدت إلى اختفاء السوق ومهنته، فضلاً عن أن التطور الحاصل في المدينة قد اسرع في اختفائه أيضًا.







الحياة الاجتماعية والاقتصادية

في الحلة في العصور الإسلامية الوسيطة

• بقلم : أ.د. يوسف كاظم جغيل الشمري

□ **تعدُّ دراسة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية للمدن الحضارية من أهم الستراتيجيات الفكرية الكاشفة عن حركة الحياة الثقافية في مجتمعات تلك المدن في حقب زمنية معينة، ذلك أن الحراك الفكري يرتبط ارتباطاً وثيقاً بما بلغه المجتمع من رقي اجتماعي واقتصادي، وقد دُرست الميادين المختلفة في مدينة الحلة، وهذه المقالة تندرج ضمن هذا السياق الذي يلقي الضوء على حقبة زمنية محددة بالعصور الإسلامية الوسيطة.**

الحياة الاجتماعية: شكل العرب الغالبية العظمى من سكان مدينة الحلة، وهذه الغالبية تضم مجموعة من القبائل المستقرة في المنطقة لعل أهمها قبيلة بني أسد وتأتي قبيلة خفاجة في المرتبة الثانية من حيث التأثير في المنطقة، وقبيلة عبادة هي الأخرى سكنت الحلة، وجاءت عقيل من هيت وسكنت الحلة.

وكان الأكراد الجاوانيين جزءاً من تركيبة المجتمع في مدينة الحلة، إذ انهم كانوا حلفاء المزيديين انتقلوا معهم من النيل إلى الجامعين عندما أسست مدينة الحلة فيها حيث كانوا جزءاً من جيشهم، واظهروا في بداية أمرهم الشجاعة والإقدام، فأصبحوا سبباً في انتصار بني مزيد، مما أدى إلى الاعتماد عليهم في بعض المعارك سنة ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م، لكنهم كانوا دائماً يميلون إلى الجهة التي تدفع لهم أكثر لأنهم من المرتزقة، ومع هذا نجحوا في تسلّم مناصب عسكرية في الحلة، وأصبح لهم شان كبير في تأريخ المدينة، ويقسم الأكراد في الحلة إلى قسمين هما: الأكراد الشاهجان (الشاذنجان)، والأكراد الجاوانيين الذين سكنوا الحلة، ذكر (ابن عنبة) محلة باسم (محلة الأكراد)، وسكن الحلة اجناس عديدة منهم: الأتراك والديلم، والمغول.

أما بالنسبة إلى تقسيم الفئات الدينية للمجتمع في مدينة الحلة، فيمكن أن تقسم إلى ثلاث فئات: (المسلمين والنصارى واليهود)، ونسبة المسلمين هي الأكبر، وتتكون من: الشيعة الإمامية وهم الغالبية في المدينة والعلويين، إذ سكنت عدد من الأسر العلوية في الحلة وتولوا مناصب النقباء مثل آل طاووس وآل نما وآل مُعَيَّة وغيرهم، كما سكنها جماعة من معتنقي المذاهب الإسلامية السنية.

تمتع النصارى في مدينة الحلة بالحرية الدينية وحرية العيش والعمل، وبرز عدد من الأطباء منهم فيها، إلا انهم في عهد المغول أجبروا على شد الزنار في أوساطهم تمييزا لهم عن المسلمين، وفي الحلة جُب يعرف بـ (جُب دانيال) يقصده اليهود والنصارى في أوقات من أعيادهم.

أما فيما يخص اليهود فان (التطيّلي) أشار إلى وجود عشرة آلاف يهودي في مدينة الحلة، وكانت لهم حرية الاعتقاد، إذ توجد في الحلة أربع اربع معابد لليهود، وكانت مدينة سورا مقراً لرأس الجالوت.

سكن اليهود في منطقة برملاحة (ذو الكفل) وفيها قبر حزقيال يقصده اليهود من أماكن مختلفة للحج.

عمل اليهود في التجارة والطب، وبرزوا كأصحاب حرف في الصناعة، وتولى عدد منهم مهام إدارية وترأسوا بعثات دبلوماسية أيام الدولة الايلخانية المغولية، وهذا دليل على الحرية التي تمتع

بها أهل الكتاب في المدينة من خلال ممارستهم لطقوسهم الدينية بكل حرية، ومزاولتهم الأعمال الحرة بل وحتى الإدارية الحكومية الرفيعة.

الحياة الاقتصادية: تتمتع مدينة الحلة بمواصفات ومزايا اقتصادية عالية، ولموقعها الجغرافي الأثر المهم في ذلك، فوجود نهر الفرات الذي يقسمها إلى قسمين (صغير وكبير)، ويسقي أرضها من خلال تفرعاته الكثيرة ـ ساعد في ازدهار الزراعة فيها ـ حيث كانت تتفرع عن جانبيه الأيمن والأيسر مجموعة كبيرة من الأنهار الصغيرة التي تسقي أراضيها، وامتازت ارض الجامعين بخصوبتها وصلاحيتها الكبيرة للزراعة، كما إن أراضي الحلة تقع ضمن منطقة السهل الرسوبي في العراق المتمتع بخصوبة أرضه واستقرارها وقلة انحدارها.

وحدث أن تعرضت الزراعة في العراق للآفات الزراعية والكوارث الطبيعية الأمر الذي أدى إلى التأثير سلباً على مستوى الإنتاج الزراعي، وموت الكثير من المواشي، كما تعرضت المدينة للفيضانات التي تسبب بها نهر الفرات نتيجة ارتفاع مناسيب المياه مما أدى إلى تدمير محاصيلها الزراعية.

وأسواق الحلة كانت من الأسواق المهمة حتى قيل: " فيها أسواق حفيلة جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية " وأشار ابن بطوطة إلى أسواق جامعة للمرافق والصناعات في الحلة.

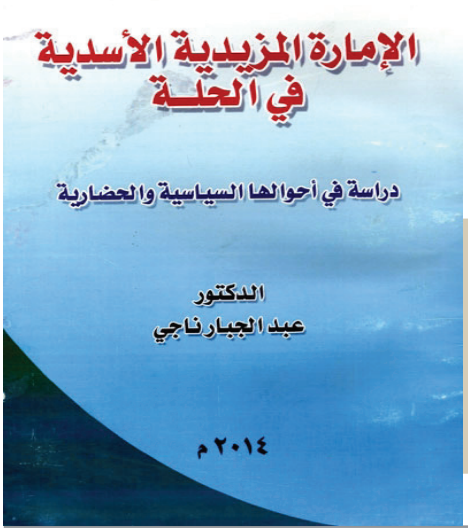
عرفت المدينة بوجود العديد من الصناعات مثل صناعة الحرير، وصناعة الفخار، وعثر على بقايا لِكِسَرٍ كثيرة من الأواني الفخارية مع بقايا رماد محترق وبقايا نوى تمر يرجح استعمالها كوقود، مما يدلل على وجود معمل فخار فيها، واشتهرت بصناعة العطور، وضربت فيها النقود أيضاً، وكان فيها دار لسكِّ النقود حيث ضرب درهم مغولي في الحلة سنة ٧١١هـ/ ١٣١١م، وفلس نحاسي ضرب سنة ٧١٢هـ/ ١٣١٢م.

وكانت الحلة تشتهر بزراعة النخيل الذي يكثر حتى في باحات بيوتها وشوارعها؛ ولكثرة النخيل فيها فقد اشتهرت بصناعة الدبس ومواد غذائية أخرى تستخرج من تمور النخيل، كما صُنع فيها السكر من قصب السكر الذي زرع فيها وقتذاك لتوفر ظروف زراعته، وغيرها من الصناعات الأخرى التي كانت مقوماتها متوفرة في المدينة.

كان للتجارة الدور المؤثر في الحياة الاقتصادية للمدينة، إذ نشط البيع والشراء فيها، وكان لنهر الفرات أثر بارز في التجارة، مما ساعد على تشجيع التجارة النهرية، وكان لموقع المدينة على طريق الحج دور كبير في تنشيط التجارة فيها.

إن هذه النظرة الفاحصة لأثر الجوانب الاجتماعية والاقتصادية في تلك الحقبة المحددة قد بيّنت الحراك الثقافي الذي تسيّد الموقف الفكري والحضاري لهذه المدينة الموغلة في التمدّن والثقافة على مرّ العصور.





النيل ومنطقتها

قبل تأسيس الإمارة المزيدية في الحلة

• بقلم : د. واثق الحسناوي

□ لم يكن للنيل أثر مركزي في إدارة الدويلات القديمة، على الرغم من الإشارات الى وجودها، موضعاً ونهراً. ولكنها كانت محاطة بالمدن المهمة، في تلك الفترة البعيدة، إذ تجاورها غرباً وشمالاً بابل وكوثى، وجنوباً نفّر، ولكن الأقرب اليها كيش، التي لا تبعد عن بعض مواقعها الأثرية الحالية أكثر من ٣ كم حيث تقع تلال أبي سديرة الأثرية، وهي البلدة التي توصف بـ (صابرنيثيا) الإسلامية من قرى السيب الاعلى، لاتبعد أكثر من ١٥ كم عن أبي حطب، وتوصف بـ النواعير (مطير أباد).

أما في التاريخ الإسلامي فكانت النيل منطقة إستراتيجية مهمة قبيل بناء الحجاج الثقفي واسط واعادة حفر نهر النيل، إذ مرت بها الجيوش الإسلامية، فقد اغار المسلمون عند بدء الفتوحات ما بين سورى وكسكر والصراة، مشتتين مسالح الفرس وقواتهم، وأتخذت سورى مقراً للاستراحة، لقوات عبيد الله بن الحر في طريقهم للكوفة الى المدائن، والتقى المسلمون بقيادة المثنى بن حارثة الشيباني بالقوات الفارسية ببابل "فاقتتلوا بعدوة الصراة الدنيا"، وهزم أبو عبيدة أهل كسكر وباروسما ونهر جوبر والزاب، سنة ١٣هـ/ ٦٣٤م، وأقام الجيش الإسلامي أيضاً في أثناء تقدمه بإتجاه القوات الفارسية، فيما بين الدير وكوثى.

والتسمية النيل للموضع والنهر تبدأ بالظهور في العصر الأموي، ولا سيما بعد عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، أي بعد تأسيس واسط وحفر نهر النيل والأعمال الاصلاحية في الزراعة والأنهار التي قام بها الحجاج وكذلك في محاولاته استصلاح اراضي البطائح. وفي أحداث هذه الفترة كان تعبير فم النيل يتردد في بعض الروايات التاريخية وكذلك في بداية الثورة العباسية، فقد توجه يزيد بن المهلب عام ١٠٢هـ/ ٧٢٠م، للقاء مسلمة بن عبد الملك" حتى مرَّ ب (فم النيل) ثم سار حتى نزل بالعقر. وفي أحداث المعارك بين يزيد بن عمر بن هبيرة القائد الأموي لمروان بن الحكم خليفة الامويين الأخير وقحطبة بن شبيب قائد جيش الثورة العباسية الذي هاجم العراق فـ" قتل قحطبة وانهزم اصحاب ابن هبيرة حتى اتوا فم النيل، ولم نزل ندافعهم ويدافعوننا حتى سقط القمر، وذلك لثمان خلون من المحرم ١٣٢هـ/ ٧٤٩م ثم مضينا، حتى ادركنا النّاس بسورى، فقطعنا مخاضة سوراء، فغرق ناس كثير .. وأقبل ابن هبيرة، فنزلنا جميعاً فم النيل...".

وفي رواية ذكرها مؤلف أخبار الدولة العباسية عن هذه المعركة، وعن يزيد بن عمر بن هبيرة، وسماعه بهلاك قحطبة بن شبيب " فعدل إلى فم النيل وقد تسلل عنه الكثير من أصحابه فمنهم من لحق بمحمد بن أبي خالد، ومنهم من عدل إلى فم النيل".

ولكن ينبغي لنا القول بأن هذه الإشارات التي ورد فيها

ذكر النيل أو فم النيل، لا تقدم دليلاً على أي دور سياسي او إداري للموضع.

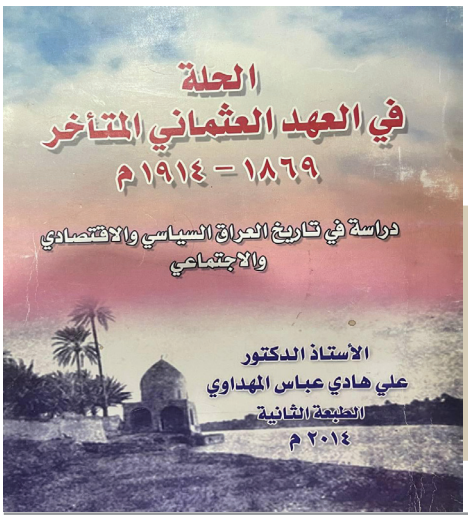
وفي أحداث ثورة ابن طباطبا العلوية في الكوفة، تلقي الروايات التاريخية ضوءاً على النيل منها مثلاً موقف أهالي المنطقة عموماً والنيل خاصة المؤيدة للثورة، يضاف الى هذا الموقف المؤيد لهم للثورة العلوية التي تزعمها يحيى بن عمر الطالبي في عام ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م. وفي هذه الثورة التي شملت منطقة الكوفة والنيل جاء ذكر اسماء مواضع تابعة للنيل وقريبة منها، مثل (جنبلاء) و(بستان) واجتمعت على نصرته جماعة من قرى تلك الناحية من الأعراب وأهل الطفوف والسيب الأسفل الى ظهر واسط".

ولعله من المفيد القول إن إشارات أخرى تعكس موضوع موقف الأهالي وولائهم للحركات والثورات العلوية، وهو أمر طبيعي له علاقة بولائهم المذهبي او بالشعور المترسخ في الوجدان الجمعي، بالتقصير في دعم ثورة علوية يعتقدون بعدالتها حدثت قريباً منهم هي ثورة الحسين بن علي (عليه السلام)، يضاف إلى ذلك ما يعتقد من سوء الوضع الافتصادي، أو التعسف في اساليب الحصول على الأموال وجبايتها، " ثم قصد يحيى نحو (البحرية) وهي قرب قسين بعد توجيه السلطة العباسية جيوشاً لمحاربته"، ومن المرجح أن لمساندة أهالي المناطق للثوار، أثراً في اتخاذ قادة الثوار هذه الامكنة مقراً لهم.

وبعد خروج يوسف بن إسماعيل العلوي عام ٢٥١هـ / ٨٦٥ م، نجد القوات العسكرية المتحاربة، تتخذ النيل وسورى وقصر ابن هبيرة، مسرحاً لمعاركها.

وغلب صاحب الزنج بعد ثورته عام ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م على النعمانية والبصرة ومناطق أخرى، وسار مسرور البلخي إلى النيل التي كان فيها عبد الله بن ليثويه. وفي ثورة القرمطي التي حدثت بعض وقائعها في سواد الكوفة، فقد ورد في حوادث حروبهم عند العباسيين أنهم وصلوا إلى قصر ابن هبيرة وقتلوا جمعاً من أهلها، وهو أمر يؤشر إلى أن الاهالي لم يتعاونوا مع القرامطة، وظهر بسواد الكوفة وسقي الفرات في عام ٣١٦هـ/ ٩٢٨م، قرامطة يعرفون بالنفلية ومعهم قوم من العرب من بني رفاعة وذهل وعبس، فعاثوا بها، وأوقعوا بأهل جنبلاء ونفر وأحمد أباد، وأخذوا الجزية ممن خالفهم (ربما دلالة تكفيرهم)، ووضعوا الرسوم على النّاس.





وسائط الري
في العهد العثماني

• بقلم : م.د. عباس حسن الجبوري

اعتمدت مدينة الحلة على طرق بدائية في مشاريعها الزراعية، إلا أنها متنوعة بعض الشيء، واستمر حالها منذ تأسيسها وبالأساليب التي تفي بالغرض آنذاك، وحتى الحكومات التي مرت على الحلة لم تحرك ساكناً في تطوير هذا المجال، وما كان همها سوى جمع الضرائب من غلاّت وأموال من المزارعين، وقد ظهر هذا جلياً في العهود العثمانية المتعددة التي حكمت العراق ومنها الحلة.

فهي لم تبدِ الاهتمام الكافي بمشاريع الري في العراق بالرغم من أهمية هذه المشاريع للزراعة التي كانت تعد العمود الفقري للاقتصاد العراقي يومئذ، واقتصر الاهتمام بهذا المجال على جهود فردية اضطلع بها بعض الولاة العثمانيين الذين تعاقبوا على حكم العراق، وكان لهذا الإهمال انعكاساته السلبية في تقليص الأراضي الزراعية وانخفاض الإنتاج الزراعي.

إن مناسيب الأنهر في العراق كانت لا تتفق مع احتياج المزروعات من ناحية كثرتها وشحتها، اذ كان سقي المزروعات الشتوية يبدأ في موسم تكون فيه الأنهار في أوطأ مناسيبها وينتهي في وقت تكون فيه هذه المناسيب في قمة ارتفاعها، في حين تنعكس هذه الحالة بالنسبة إلى المحاصيل الصيفية فكانت تنضج في وقت تكون فيه الأنهر واطئة أي في الوقت الذي فيه هذه المزروعات في اشد الحاجة إلى الإرواء.



ومن ثَمَّ فقد كان الفلاح العراقي بشكل عام والحلي بشكل خاص بأمس الحاجة للتفكير المستمر والدائم على ري مزروعاته وسقي أراضيه المرتفعة عن مستوى منسوب ماء النهر، فاستعمل وعلى امتداد ضفتي دجلة والفرات وسائل شتى لتحقيق غايته هذه، وقد تنوعت وسائط الري التي استخدمها الفلاحون لسقي اراضيهم الزراعية في مدينة الحلة، ومن الطرق التي كانت تستخدم آنذاك هي الدلاء(الدلو) إذ تُسحب المياه من النهر بواسطة دلو كبير مصنوع من جلد الحيوانات ويربط الى مساند من الخشب او جذوع النخيل ويقوم الفلاح بسحب الدلو المملوء بالماء ويسقي أرضه عن طريق قنوات صغيرة

لإيصال الماء اليها.

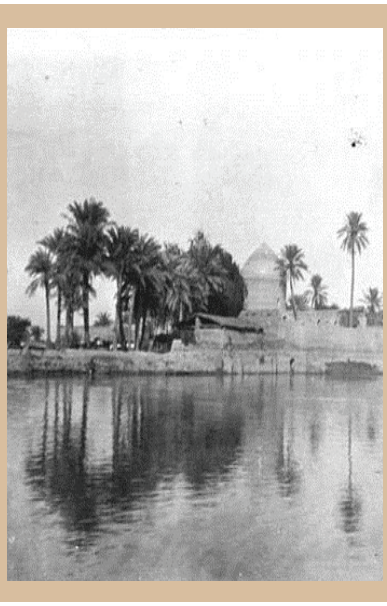
ومن وسائل الري الأخرى التي استخدمها الفلاحون في مدينة الحلة كان الناعور وهو من وسائل الري الشهيرة في العراق حتى وقت قريب، وترجع بعض المصادر تاريخه الى العصر السومري، وهو آلة لرفع المياه من الأنهار تتألف من دواليب مائية دائرية ذات حركة دورانية دائمة ترتكز على أساسات حجرية ثابتة، صنعت من مواد بسيطة تأتي في مقدمتها أخشاب الأشجار لا سيما أشجار التوت والغرب والقوق، تتوزع على أطراف الطوق الخشبي الناعور جرار فخارية معمولة من الطين بعد فخره في النار تربط بحبال من الياف النخيل، وتدار هذه الآلة بطريقتين أما باستخدام جريان ماء النهر، أو استخدام الحيوانات في تدويرها، وعند دورانها تمتلئ الجرار الفخارية بالمياه وتصب في ساقية يتم لها سقي الاراضي الزراعية.

يشكل نهر الفرات وفروعه لا سيما شط الحلة عصب الحياة في مدينة الحلة، وتشير كل الدلائل العلمية إلى أن هذا النهر مجرى لنهر طبيعي وليس من عمل الانسان، ويبلغ طوله حوالي ١٠٤ كيلو متر، وبلغت مساحة الاراضي التي اعتمدت في ريها على شط الحلة حوالي مليون دونم.

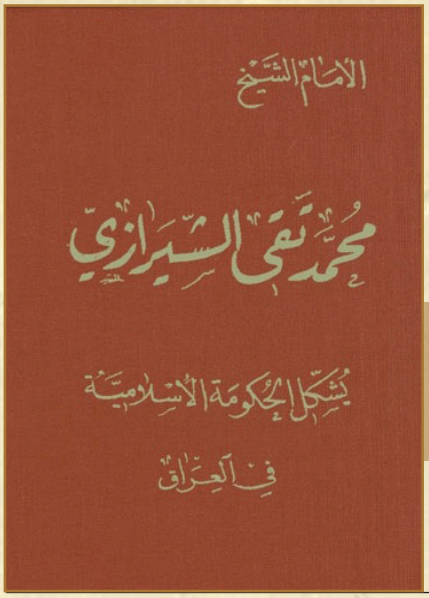
يتفرع من شط الحلة حوالي (١٣) جدولاً من جانبه الأيمن، و(٢٤) جدولاً من جانبه الأيسر ومن هذه الجداول جدول المحاويل، والفندية، والمرجانية، والعمية، في ناحية المحاويل، وجداول النيل والوردية وغيرها في ناحية النيل وجداول الخواص، والمهناوية، والطهمازية، واليهودية في ناحية الخواص، وجداول نهر الشاه، والدورة، وهور الشوك في ناحية نهر الشاه، وجداول الهاشمية، والحسينية في ناحية الجربوعية ونهر مشيمش، والبازول، وغيرها في ناحية المدحتية لتكون هذه الشبكة منظومة لري الاراضي الزراعية المحيطة بها.

إن عدم الاستخدام الامثل لوسائط الري في الحلة، وبدائية هذه الوسائط أدى إلى ظهور عدد من الأهوار والمستنقعات في أراضي المدينة نتيجة لتجمع المياه في الأراضي المنخفضة ومنها هور عقر الخشخشية، وهور الفارسية، وهور نهر الأبيض، وأهور المقروري، وأهوار الطهمازية وهور الويسية، وغيرها.









الخطابة الحسينية في الحلة
(١٩٢٠ - ١٩٥٨م)

• بقلم: سلطان علي العنزي

□ لا شك في أن توالي الحقبة الزمنية في المدن الاسلامية يستتبع تغيرات فكرية وثقافية تطرأ في المجتمع في ميادين مختلفة ومنها الجانب الثقافي والفكري الذي تمثله الخطابة الحسينية في مدينة الحلة فقد شهد المنبر الحسيني تطورًا ملحوظًا، في المدّة بين (١٩٢٠ - ١٩٥٨م)، فلم يتقيد بالرثاء وذكر السيرة والموعظة فحسب، وإنما انتقل لبيان الواقع السياسي والاجتماعي للمسلمين، فصار المجلس الحسيني جزءاً من منابر التثقيف السياسي، وكان له الفضل الكبير على سبيل المثال في مقاومة الاحتلال البريطاني للعراق وقيام ثورة العشرين في العام ١٩٢٠ بقيادة الشيخ محمد تقي بن محب علي الشيرازي .

إن الكفاح المسلح ضد الاحتلال البريطاني للعراق كان قد ساعد في رفع روح التضامن والأخوة بين الفرق والطوائف الدينية في العراق وبصورة خاصة بين الشيعة والسنة (بحيث أخذت بعض العوائل السنية تقيم مجالس التعزية في بيوتها) .

أما بالنسبة الى الشعائر الحسينية، ففي العهد الملكي، وفي عام (١٩٢١م) وعند تأسيس الحكومة العراقية الأولى أعلن يوم عاشوراء عطلة رسمية أول مرة، احتفاءً بذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وسمح بإقامة مراسيم العزاء الحسيني.

إلا أن العام (١٩٣٥م) شهد محاولة الحكومة العراقية منع مواكب العزاء وقد فشلت في ذلك فشلاً ذريعاً.. إذ إن وحدة الرأي وتكاتف أحباب الحسين الذين أخذوا من مدرسته المعين الذي لا ينضب عطاؤه دروس الفداء والاستقامة والصبر والشجاعة، وجعلتهم تواقين إلى الحرية والإباء ولا يخضعون لأي حكم ظالم، أفشلت كل قرارات المنع، وجعلت لواقعة الطف الحضور الدائم في حياة العراقيين الثقافية والاجتماعية والنفسية.

وعلى الرغم من ذلك كله، جاءت محاولة على الطريق الصحيح لفتح معهد للخطابة وذلك على عهد السيد أبي الحسن بن محمد الأصفهاني (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م) هـ، إذ قام الشيخ محمد رضا بن محمد المظفر(١٣٢٢-١٣٩٨هـ) بمؤازرة الشيخ محمد بن فتح الله شيخ الشريعة بإنشاء معهد تحت عنوان (معهد الخطابة) وأسندوا أمره الى الشيخ (محمد علي بن قاسم القسّام) إلا أن جماعة (الرابطة الأدبية) التي كان يترأسها الشيخ (محمد علي اليعقوبي) (١٣١٣-١٣٨٨ هـ) استنكروا عليهم ذلك

بحجج غير مقنعة، فكانت حصيلة ذلك أن المعهد لم يرَ النور أكثرُ من أسبوع واحد".

ومن هنا برز المنبر الحسيني الحلي الذي كان ابرز من يمثله السيد صالح الحلي، الذي حاول من منبر الحلة أن يبثّ إلى مدن عراقية، وأخرى أجنبية قضية آل البيت المظلومين سلام الله عليهم، حتى وفّق في إيصال صوت هادر اخترق كل الأسماع، ولعل الذي ساهم في إنجاح مهمته هي جديته في التحقيق التاريخي الذي يبحث عن أصول مظلومية آل الرسول (عليهم السلام) ويغوص في أعماق المأساة الأولى التي سببت هذه السلسلة من الفجائع، فلم يكن السيد صالح الحلي منبرياً يهمّش الحدث على أنه فاجعة تاريخية، بل كان يؤصِلْ الحدث على أنه العامل المهم في خلق الذات التاريخية الإسلامية التي نقرأها، لذا استطاع أن يخترق كل حدود التهميش ليدخل في دائرة التحقيق الواسعة التي أدخلته إلى أول مأساة قدّمتها الأحداث المرتجلة وقتذاك، فكانت مأساة السيدة الزهراء (عليها السلام) الحدث المهم الذي يجب أن يتناوله ليقدم قراءة معتبرة للأحداث الإسلامية التالية.

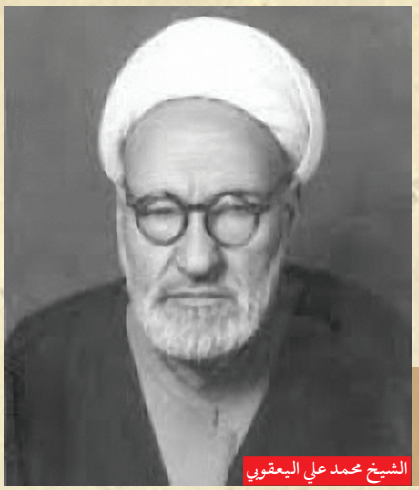
وهي تبدأ من حيث انتهت المرحلة السابقة وحتى يومنا هذا، وقد اتسمت بمخاضات عدة، منها بدء خروج العالم الاسلامي من ربقة الاستعمار العسكري، وفي هذه المرحلة اشتهرت المجالس الحسينية بمعايشتها للواقع وتنويرها للجماهير وبما يحيط بها من أخطار، وما عادت المجالس الحسينية قاصرة على العزاء فحسب، بل بادرت إلى التثقيف السياسي والتنوير الثقافي.

ويذكر بعض الدراسين للشعائر الحسينية في الحلة، أن مدة الخمسينيات من القرن العشرين كانت قد شهدت تأسيس عدة مواكب في مدينة الحلة، ومن بينها على سبيل االتمثيل لا الحصر موكب (الشبيبية الحسينية) في عام ١٩٥٢م وغيره من المواكب الأخرى، وكذلك كانت تقام مراسيم العزاء الحسيني في حسينية (ابن طاووس) إذ يتجمع الناس هناك للبدء بالعزاء الحسيني في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين .

واستمرت تلك الشعائر والمراسيم الحسينية تصدح بصوت العقيدة الحسينية الى ما بعد نهاية العهد الملكي في العراق، في عام ١٩٥٨ وتأسيس الجمهورية العراقية.

هذه نبذة مختصرة عمّا شهدة المنبر الحسيني في هذه المدّة التي استمرت من ثورة العشرين إلى بداية العهد الجمهوري في العراق، وقد تبيّن منها التطور في المضامين الفكرية للخطابة الحسينية في مدينه الحَلّة.


السيد صالح الحلي


الشيخ محمد علي اليعقوبي

التأثيرات الخارجية في الثقافة الحلّية

• بقلم : د. شفاء السلطاني

شهدت مدينة الحلّة، في أثناء الحقبة الممتدة من أوائل القرن الثامن عشر حتى الربع الأول من القرن التاسع عشر تقريباً، تشابك جملة من الظواهر السياسية الاجتماعية، تركت آثارها الواضحة على مجمل الحركة الفكرية فيها آنذاك.

إن العلاقات السياسية التي كانت بين القوى الاجتماعية القائمة منذ مطلع العصر العثمانيّ، أخذت تستنفد مسوغات قيامها، فمثلاً تحولت فرقة الانكشارية إلى مجرد قوة مسلحة لا تجيد غير التصادم والتطاحن في ما بينها، وبقي المجال خالياً لقوى القبائل المحلية، بيد أن تلك القبائل لم يكن نشاطها ليعني شيئاً بالنسبة لذلك الواقع، فضلاً عن قيام فئات جديدة في المجتمع (التجار وأصحاب الحرف) بالاهتمام بما يجري حولها من صراع بحكم ما كان يؤديه ذلك الصراع من ضرر بمصالحها الإقتصادية، فظهرت التجمعات الساندة لها وكانت تنظيمات (الأصناف) و(الطرائق الصوفية) أبرز عناصر تلك التجمعات، وكانت فئتا (أهل العلم) و(أهل الأدب) تمثلان عنصراً مكملاً لثقافتها وقيمها الجديدة.

وساعدت حدود العراق المفتوحة، ووجود مدن العتبات المقدسة فيه التي كانت مراكز جذب للمسلمين على اختلاف انتماءاتهم المذهبية من كل بقاع العالم، على تفسير دوافع العناصر الأجنبية في الهجرة إليه. وأن الصراع العثمانيّ واحتدام السجالات بين الجانبين كان قد أحال العراق إلى ساحة صراع بينهما مؤثر بذلك في تركيبة المجتمع العراقيّ وتنظيم الإسلام فيه، إذ عرَّض ظهور الصفويين سكان العراق عموماً، ومدن (كربلاء، والنجف، وبغداد، والبصرة، والحلّة) خصوصاً إلى مؤثرات كثيرة، وفي مطلع القرن الثامن عشر كان أغلب الفرس الموجودين هم من التجار وأصحاب المصالح الاقتصادية، إذ لم يكن عدد كبير من الطلاب والعلماء الفرس في العراق حينذاك، لأن المراكز العلمية الشيعية الرئيسة كانت في إيران، ولم يأخذ العلماء والطلاب الفرس بالمجيء إلى العراق في أعدادٍ كبيرة إلّا في بداية ذلك القرن. فانتقل بذلك مركز الدراسات الشيعية من إيران إلى العراق، وتحديداً إلى كربلاء أولاً ثم إلى النجف (التابعتين إلى الحلّة في تلك المرحلة)، وانتشرت اللغة الفارسية حينذاك انتشاراً واسعاً في مختلف المدن الشيعية، وأن الدولة العثمانية كانت قد ناصرت وراعت لغتها والمتكلمين بها من الموظفين، فقويت التركية إلى حد كبير، إلاّ أن ذلك لم يكن ليعني بالضرورة إهمال اللغة العربية، فمن المعروف أن الدولتين (الفارسية والعثمانية) كانتا في سعي مستمر لاقتباس الثقافة وأخذها من العراق ومن غيره من البلاد العربية بطريق الاتصال بالعلوم والآداب، مما سهل لهما تكوين ثقافة علمية وأدبية، أدت إلى أن تستقل كل دولة بما توفر لها من تلك العلوم والآداب، مما يعني أن الاحتلال لم يكن مقصوراً على الجوانب السياسية والاقتصادية، بل يعني تنافس وتزاحم واكتساب نصيب وافر من الثروة الأدبية.

كان لقرب الحلّة من مدينتي (كربلاء والنجف)، وهجرة أغلب علمائها وأدبائها وبقائهم في تلك المدينتين للدراسة أو السكن مدة من الزمن، قد أتاح لهم التعرف إلى الكثير من الشخصيات الأجنبية التي جاءت إما للدراسة وطلب المعرفة أو للزيارة والتبرك، فمثلاً

التقى الشيخ أحمد النحويّ سنة ١٧٥٥م مع الميرزا حسين بن علي الشولستاني (من علماء الهند) الذي سكن في النجف في أواسط القرن الثاني عشر الهجريّ، وله قصيدة أرسلها إلى بعض أصدقائه في الهند جاء في مطلعها:

ما كنت أرغب في هندٍ وبهجتها
فكيف صرت بحب الهند ذا شغف

وفي ذلك اللقاء دعاه الشيخ النحويّ لزيارة الحلّة، التي وصلها في شهر شعبان (كانون الثاني) من تلك السنة وبقي فيها الميرزا حسين ضيفاً عند الشيخ أحمد النحويّ مدة ثلاثة أيام، عادا بعدها إلى النجف الاشرف. وفي سنة ١٧٧٩م جمع لقاء بين الشيخ محمد رضا النحويّ وبين الخان المشهور بالمغل (أحد ملوك الهند اختار السكن في النجف)، لاسيما أن الاثنين كانا يحضران واحداً من المجالس الأدبية في النجف وهي (معركة الخميس)، ودار بينهما حديث طويل، ظهرت فيه ميول الخان إلى جانب الفرس، مسوغاً ذلك بأن العثمانيين قد أساؤوا إلى مذاهب المسلمين الأخرى، ورد عليه الشيخ محمد رضا النحويّ قائلاً: " نحن نرى أن الاثنين "الفارسيّ والعثمانيّ هم من يريد تفتيت وحدة الشعب وإلحاق الأذى به، والاستحواذ على خيراته، ومن كَرَمنا نحن العراقيون"، السماح لك ولغيرك بالبقاء والسكن في بلادنا". وكذلك التقى السيد صادق الفحام بالعديد من العلماء والأدباء واصفاً أحوالهم وأحوال بلادهم، متعرفاً إلى الكثير من إنجازاتهم ومؤلفاتهم العلمية والأدبية في رحلته إلى خراسان سنة ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م التي دونها في كتاب سماه بـ(الرحلّة الخراسانية).

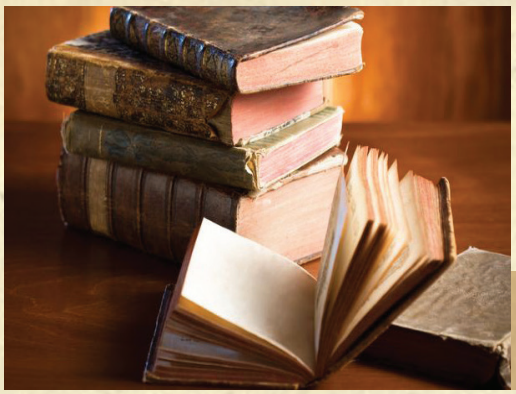
ومن أجل عدم سيادة اللغتين الفارسية والعثمانية أو غيرهما من اللغات الأجنبية، عَمد العلماء والأدباء في الحلّة إلى تضمين كتاباتهم باعتماد الوثائق الرسمية، التي أكدت سيادة اللغة العربية ومكانتها مقارنة مع تلك اللغات، ولا سيما أن هناك حداً فاصلاً في المنطقة (وسط العراق وجنوبه)، هو الحد الذي يميز ممثلي الثقافة العليا العثمانية ممثلة بالضباط والإداريين وكبار الشخصيات الرسمية الدينية ووجهاء المدن من جهة وعن العوام من جهة أخرى، فالأولى تستعمل اللغة التركية العثمانية وتلتزم بقواعد السلوك الخاصة بها، في حين تستعمل الثانية اللغة العربية وتناصرها وتدافع عنها. ولعل أبرز الأمثلة على ذلك ما قام به محمود بن عثمان الرحبيّ (مفتي الحلّة) من تسجيل سيرة والي بغداد سليمان باشا باللغة العربية تخليداً لمآثره في التصدي للقوات الفارسية سنة ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م في كتابه (بهجة الإخوان في ذكر الوزير سليمان).

وما كتبه السيد صادق الفحام باللغة العربية أيضاً عن تأريخ المدن العراقية البارزة، فجاء كتابه (تأريخ النجف) ليعطي صورة واضحة عن مدينة النجف وعلاقتها بالمدن القريبة منها (كربلاء والحلّة)، كل ذلك دليل واضح على سيادة المؤلفات العربية من دون غيرها، علماً ان عدد المؤلفات العربية في المدة المحصورة بين سنتي (١٧٠٠-١٨٢٠) كان قد زاد على المئة كتاب في مقابل ثلاثة كتب بالتركية وواحد بالفارسية.

وإذا ما استثنينا اللغة وأثرها في تأكيد السيادة العربية (العراقية) في جميع مرافق الحياة، فإن رجالات الحركة الفكرية في الحلّة ظلوا ملتزمين بتقاليدهم ومحافظين عليها، منتهزين كل فرصة من أجل التعريض بالأعداء وما تخلفه تلك الأحداث من ذكريات عملوا على تسجيلها ونشرها وتخليدها واللجوء إلى نظمها في شكل (أراجيز) مطولة لتتمكن الأجيال الآتية من استذكارها .

وقد ظل استعمال السجع والمحسنات البديعية يمثل الأسلوب السائد في مجال الاحتفاظ بالهوية العربية والإسلامية، مع تأكيد استعمال تلك الوسائل لأغراض تاريخية بحتة، وهو ما ظهر في كتابات حسين بن إبراهيم الحلّي (المتوفى سنة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢١م)، إذ جاء في إحدى قصائده وصف للوقائع التاريخية التي جرت بين أهالي الحلّة والعشائر من جهة والسلطة العثمانية من جهة أخرى. إضافة إلى ذلك فإن ارتفاع مكانة العلماء والأدباء الاجتماعية، كانت قد ساهمت في زيادة أثرهم المميّز في قيادة الحركة الفكرية في ذلك الوقت.





خزانات الكتب في الحلة

الحلقة الثانية

• بقلم: د. عبد الرضا عوض

سبق أن عرضنا لمجموعة من خزانات الكتب العلميّة في الحلّة الفيحاء، واستدركنا القول في خاتمتها بأن إحاطة الإحصاء بهذه الخزانات أمرٌ ليس بالهيِّن، لذا نحاول في هذه المقالة أن نُلقي ضوءاً علميّا يستكمل ما بدأناه من تحريرٍ لهذا الخزانات، ويمكن إجمال ذلك بالآتي:

مكتبة آل وتوت : ويطلق عليها مكتبة الوتاوتة، وهم من الأسر العلوية الحلية المعروفة، ومركز سكناهم في سنين القرن الماضي محلة الطاق وبرز منهم كثير من المثقفين والمهتمين بالعلم والآدب، أسس مكتبتهم أو خزانتهم السيد سلمان وتوت الذي كان يعمل معلماً للأولاد في الكتاتيب، ثم طوّر هذه الخزانة ولده السيد حسن الذي عمل قارئًا (روزخون) للمنبر الحسيني، وآلت هذه الخزانة بعد ذلك إلى ولده السيد عبد الله بن السيد حسن بن السيد سلمان وتوت ولم يعرف مصيرها بعد ذلك وقد اطلع عليها كثير من المعمرين، وهي تحتوي على مخطوطات للشعراء الحليين.

مكتبة سلمان آل زاجر : الشيخ سلمان طبيب متمرس يصنف الحالات المرضية ويصف الدواء لعلاجها، آلت إليه مكتبة فيها نفائس المخطوطات العربية والفارسية وكتب مطبوعة على الحجر لمختلف صنوف المعرفة في الأدب والطب والفقه، وكان مكان خزانة الكتب هذه دار الشيخ سلمان في محلة الطاق بالقرب من حمام آل وتوت، وعند وفاته آلت المكتبة إلى ولده سعيد بن سلمان فاهتم بها وزادها مراجع وإصدارات جديدة ثم تولاها بعد سعيد ولده شريف الأخ الأكبر (للميرزا ناصر) الطبيب الحلي المعروف، وحمل لقب الميرزا، لكون أمه علوية من أسرة آل السيد ربيع الحلية، وقد اطلع على خزانة كتب آل مرزا ناصر بعض المعمرين من سكنة محلة الطاق وسط مدينة الحلة أواسط القرن الماضي، ثم تبعثرت أو اختفت الخزانة تمامًا ولا يعرف أحد مصيرها، وهي تحتوي على مجلدات مهمة في الأدب والتاريخ .

مكتبة آل اليعقوبي : عائلة اليعقوبي عائلة أدبية علمية امتهنت القراءة على المنابر الحسينية، وتكونت لهم خزانة كتب فريدة من نوعها، وقد ابتدأ بتكوين هذه الخزانة الشيخ جعفر بن يعقوب النجفي الحلي وقد نقلها معه من النجف إلى الحلة في القرن التاسع عشر الميلادي وهي تحوي مطبوعات حجرية قديمة فيها كتب التاريخ والفقه والأدب وقد آلت هذه الخزانة فيما بعد إلى ولده الشيخ محمد علي اليعقوبي (صاحب البابليات)، ولكثرة حرصه الزائد على هذه الخزانة فقد أفرغ هذا الرجل صندوق ملابسه وحفظ به الكتب ودواوين الشعر للحليين وغيرهم .

وقد أثار الأستاذ المرحوم توفيق الفكيكي قضية الصندوق في مقالات عديدة نُشرت في جريدة الهاتف في العدد / ١٣٩ الصادرة في رجب / ١٣٥٧ هـ وما بعدها من أعداد، وبدأ الأدباءُ والشعراءُ ينظمون القصائد ويتندرون في مجالسهم حول هذا الصندوق، ومن داخل هذه الخزانة ظهر علينا الشيخ الأديب الشاعر محمد علي اليعقوبي بمؤلفه الشهير(البابليات) الذي يعد من أوثق المصادر الأدبية، وقد داعب اليعقوبي مقالات الفكيكي ببيتين من الشعر :

قـــالوا أضـــاعَ الـــذي مازلتَ تخبُوه
(تـــوفيق) قُلْتُ لهـــم من حُسْنِ تَوفيقي
قـــد جاءَ يبـــحثُ عـن صَندوقِ مَكتبتِي
وأنـــا في الصـــدرِ عنـدي ألفُ صَندوقِ

وقد انتقل الصندوق مع الخزانة وصاحبها إلى مدينة النجف الأشرف ليقود الشيخ اليعقوبي (الرابطة العلمية الأدبية في النجف الأشرف) ويصبح عميدها، ولم يعرف مصير هذه الخزانة فيما بعد وبرغم شدة حرصه فقد تعرض لسرقة أدبية كبيرة تناقلتها الصحف والمجالس الأدبية في وقتها ونشرت بكاملها في نهاية كتاب (البابليات).

مكتبة آل الطريحي : وهي تعود إلى الشيخ عبد الوهاب الطريحي، توارثها الأحفاد عن الأجداد فيما بعد، وكانت المكتبة ضمن موقع مجلس آل الطريحي في محلة المهدية بجوار مسكن الشاعر، وهي تحوي على مخطوطات قيمة للشعراء الحليين، و نقلت المكتبة ولايعرف مصيرها الآن.

مكتبة آل يحيى : وهي من الخزانات القيمة التي تحتوي على مطبوعات حجرية تعود إلى السيد أحمد النجار الموسوي، وقد اهتم بها بعد وفاته السيد تقي النجار، ويذكر أن الخزانة قفل عليها بعد غياب السيد تقي سنة ١٩٩١م أثر اقتياده من قبل رجال أمن السلطة البعثية البائدة وموقعها مجاور لمرقد جد الأسرة في محلة المهدية .

مكتبة حسن كاظم علوش : حسن كاظم علوش المتوفى سنة ١٩٩٥م، صاحب مدرسة العلوم الإسلامية التي أسست سنة ١٩٦٤م، له مكتبة عامرة يحتفظ بها حاليًا ولده(فلاح حسن علوش) وفيها أمات الكتب الفقهية والفلسفية وقد بدأ بجمع كتبها حين ألتحاقه بالوزة العلمية بالنجف، وللشيخ حسن مراسلات كثيرة مع شيخ الأزهر والمراجع الدينية في لبنان وإيران وعلماء العربية السعودية وشاه إيران، وكذلك له مجلس(ديوان) عامر يحضره كثير من الأدباء والمثقفين في الحلة يوميًا وهو ضمن داره في محلة جبران .

هذه الخزانات اشار اليها المؤرخون في كتبهم، ويوجد هناك مكتبات أخرى تعود إلى عوائل حلية مشهورة، كآل السيد حيدر الحلي، وآل الفلوجي، وآل سماكة وغيرهم ممّن لهم اهتمامات أدبية وعلمية.

وقد ذكر المعمرون أن الوسيلة الوحيدة لانتشار الثقافة في ذلك الوقت هي المطبوعات فقط (حجرية أو استنساخ يدوي)، وبذلك كان الاهتمام مميزًا لوجود مخطوطات وكتب مهمة .

بعد تأسيس إدارة الدولة العراقية الحديثة سنة ١٩٢١م، لوحظ العناية بالثقافة العامة، فتم فتح مكتبة صغيرة تابعة لمتصرفية اللواء سنة ١٩٣٧م، ثم توسعت بعد فترة لتكون المكتبة المركزية في المحافظة، وقد تنقلت في عدة أماكن وكانت تحوي أمات الكتب ولكنها تعرضت في أكثر من مرة إلى السرقة والنهب فضلًا عن التقلبات السياسية التي كانت تعصف بالبلاد، فتنقى كتب المكتبة بحسب الاتجاه السياسي في ذلك الوقت، واقتصرت محتويات المكتبة على ثقافات العهد المباد للأربعين سنة الماضية.

انتهت هذه الحالة بعد سقوط النظام سنة ٢٠٠٣م، وسبق أن أغلقت السلطة البائدة ثلاث مكتبات عامة كانت قد فتحت في الحلة في العقد السابع من القرن الماضي وهي كما يأتي :

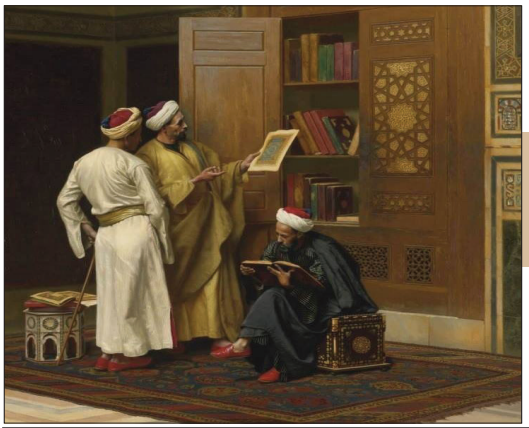
مكتبة السيد الحكيم العامة : فتحت سنة ١٩٦١ في حسينية ابن ادريس، وهي إحدى المكتبات التي شرع المرجع الديني الأعلى السيد محسن الحكيم بفتحها في عموم مدن العراق، وقد اعتنى بها الشيخ علي سماكة.

مكتبة الإمام الصادق (عليه السلام): وقد افتتحت في مسجد أبي الفضائل، واعتنى بها الشيخ محمد حيدر ومحمد رشيد الجنابي.

المكتبة الأحمدية : وموقعها في مسجد الأحمدية في القاضية وقد اعتنى بها الشهيد علي الموسوي والحاج مهدي أحمد الطحان . وهذه المكتبات الثلاث أغلقت أيام النظام البعثي البائد بسبب احتوائها على أدبيات وثقافات المذهب الشيعي.

كذلك ظهرت إلى الوجود مهنة التجارة بالكتب المطبوعة في بغداد وخارج العراق، وافتتح تجار هذه الكتب مكاتب(مكتبات) قرب السوق حتى أُطلت تسمية (شارع المكتبات) على ذلك المكان، ومن أشهر تلك المكتبات: مكتبة الفرات،لصاحبها مهدي السعيد- مكتبة المعارف-مكتبة الرافدين-المطبعة والمكتبة العصرية، عند توسيع شارع المكتبات الذي أشرنا إليه في سبعينيات القرن الماضي انتشرت هذه المكتبات في عدة أماكن.

إنّ ما قدّمناه هو نظرة سريعة على بقايا أسس التطور العلمي في الحلة الفيحاء المتمثلة بالمكتبات الأهلية وما تبعها من المجالس النقاشية اليومية (الدواوين)، في محاولة لبيان أنّ خزانات الكتب هي عوالم ثقافيّة تنتظر أيدي الباحثين ممتدّةً تطلبُ مكنوناتها من الدُّرر التي تُنير عقول الباحثين، لتحظى ويحظون بالمكانة العلمية اللائقة.



الشعرُ الحِلِّيُّ في العصرِ الوسيط

• بقلم: م.م. حسين رزاق جاسم

■ لقد تأثر الشعر العربي في مراحله كلِّها، ومنها شعر مدينة الحلة بعواملَ عدّة، تسبب انحسارَه في فتراتٍ، وازدهارَه في فتراتٍ أخرى، وقد مرَّ الشعرُ في العراقِ عمومًا ولا سيما في مدينة الحِلّة بفترةٍ سمّاها بعضهم بـ (المظلمةِ أو العصور المتأخرة)، وفيها انكفأ الأدب؛ لما أصاب الحياة من تردٍ في شتَّى جوانبها، ولا سيما الفكريَّة والأدبيّة شعرًا ونثرًا، ولقتلِ عديد العلماء والأدباء، وتخريب أماكن الدرس، وحرق كثيرٍ من المصنفات والكتب الأدبيّة، فلم يأتِ قولهم بـ(الفترة المتأخرة) من فراغ، إذ كان الخراب على المستويات جميعها (السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة)؛ فحالة الضعف التي عاشتها البلاد إبّان هجمات المغول واستيلائهم على مقاليد الحكم انعكست على الوضع الأدبي.

وعلى الرغم من هذه الأحوال لم يندثر الشعرَ في الحلّة، بل نرى نماذجَ منه لا تقلُّ شأنًا عن أشعار السابقين، وأهم ما يجب الإشارة إليه في هذا الجانب أنّ الأوصاف السابقة ظهرت على الساحة ونادى بها بعض الناس، من باب تغليب الأحداث السيئة.

ومن الممكن إرجاع أسباب اضطراب الأدب في هذه الفترة لعوامل عدّة، أهمها: عزوف الأمراء الجدد عن المجالس الأدبيّة التي كانت تقام سابقًا أيام العباسيين؛ لأنَّهم لا يجيدون العربية، فلا يتلذذون بالشعر، فنراهم يهتمون بالسياسة وجمع الخراج، فضلًا عن الحروب والأحداث السياسيَّة التي كان لها أثر في ابتعاد الناس عن مجالس الأدب، فالحياة صارت أكثر صعوبة بسبب الدمار الذي حلّ بالبلاد نتيجة الحروب وتعاقب الحكام الذين لم يعيروا للرعية أي اهتمام .

هذا الوضع الصعب انعكس على الحالة الفكريَّة ولا سيما في مدينة الحِلّة فظهر شعراء من الطبقات المتدنية، لا يَرْقون للشعراء القدماء، فقالوا شعرًا أساء إلى العصر الأدبي الذي ينتمون إليه، في مقابل ذلك التزم بعضهم مجالسهم الأدبية التي يأنسون بها، ولم تخفهم التقلبات السياسيّة الحاصلة فظلت اهتماماتهم منصبة على العلم والأدب وتداول التراث ومحاولة الاستفادة منه في هذا الوضع المتدني آنذاك، فظهرت بعض الأسر الحِلِّية التي ظلت محتفظة بمكانتها الأدبيَّة وحبها للأدب.

وعليه فإنَّ الشعر لم يضمحلّ إلّا أنّه أصيبَ بالوهنِ ونُعتَ بالتصنع حتى غدا الشعراء ينظمون شعرهم بتكلّفٍ، إذ لجأ البعضُ إلى الإغراق في الفنون البديعية، وترصيع

شعره بالألفاظ وتزويقها بالمحسنات اللفظية التي ابتذلت النصوص الشعريَّة وجعلتها مزخرفةً بلا فائدة.

فظَهرت فنونٌ وأغـراضٌ لم تكن قد شاعت في العصورِ السابقةِ -**برع فيها بعضٌ وأسَفَّ فيها بعضٌ**- إذ جفَّت قرائحُ الشعراءِ، وعَقمت الساحةُ الشعريةُ عن إنجابِ فحلٍ يُزيلُ غُبارَ التلاعبِ اللغويِّ عن الشعرِ، ويميط اللثام عن وجهِ القصيدةِ العربية، ويُرجع لها هيبتها ورصانتها إلّا ما فعله بعض الشعراء حيث ارتقوا بشعرهم عن سواهم، ساعدتهم في ذلك ثقافتهم وتفننهم واختيارهم الأساليب الشعريّة المناسبة والألفاظ الجزلة، فسرّعوا في مخاض القصيدة فأنجبت أبياتًا كان لها أن تَعلق في القلوب والأذهان، وتوصف بالمهارة والاتقان؛ لما فيها من الحكمة والجمال ومعاني البديع والبيان، حتى عُـدّوا من مجيدي الشعر البارزين في تلك الحقبة، فهم بلغوا شأوًا كبيرًا في قصائدهم لم يبلغه غيرهم من معاصريهم.

وأبـرز هـؤلاء الشعراء صفي الدين الحِـلّي (ت٧٥٢هـ) الذي وصِفَ بالشاعريّة الفذة، والعقلية الوقادة، والنفس الشعري الطويل مع انتقاء ألفاظه وحسن تصويره وجمال تعابيره، وقد نظم في الفخر والمدح والوصف، وهي أركان شعره الكبرى ثم الحكمة والخمر والزهد والألغاز والمجون وغيرها، وهي عنده ثانوية، ومما قيل في إجادته لشعره من أحد معاصريه:(تعجبك ألفاظه المصقولة، ومعانيه المعسولة، ومقاصده التي كأنّها سهام راشقة وسيوف مسلولة) .

ولم يكن الصفي وحـده الـذي بـرع في الفنون الشعرية والأدبية، فنرى علي بن خلف الحويزي (ت١٠٨٨هـ)، وشهاب الدين الموسويّ (ت١٠٧٨هـ) وغيرهما كثير ممّن برعوا في فنون الشعر إلّا أنّ ألمعهم كان صفي الدين الحِلّي . وقد عرف عنه ولعه بالفنون الشعرية المستحدثة كـ(الموالياء،



والزجل، والكان كان، و القوما)، وهي من أبرز الأنواع الشعرية التي ظهرت آنذاك والتي تعكس الحالة الأدبية لتلك الفترة.

وقد برع الصفي في هذه الفنون بشكل كبير حتى ألف كتابًا فيها سمّاه (العاطل الحالي والمرخص الغالي) فصّل فيه قواعد وأوزان هذه الفنون التي كتب بها الشعراء ومنهم الصفي من باب إثبات المقدرة الشعرية وإلا فهي أقرب للشعر العاميّ، يخلط فيها الشاعر بين الفصيح والعامي ولا يراعي أي قاعدة من قواعد الشعر الفصيح.

هذه نظرة موجزة عن الشعر في مدينة الحلة لكن ليس لجميع الفترات، إذ شهدت هذه المدينة بعد حقبة الصفي رجوع الشعراء إلى الشعر الفصيح الموزون تاركين هذه الفنون لتمثل مرحلة شعرية خاصة تمثلت في ظروف ثقافية معينة.



مقامة

السيد ميرزا جعفر القزوينيّ (ت ١٢٩٨ هـ)


الشيخ جعفر كاشف الغطاء

• راجعها وضبطها/ أ.م.د. محمد حليم حسن الكروي

يعدُّ فنُّ المقامة من أهم الفنون التي جادت بها القريحةُ العربيَّةُ في العصر العباسيّ، وقد برعَ بها كثيرٌ من الأدباء كـ (الحريريّ والهمذانيّ ...). ولفظة مقامة تدل في المعاجم اللغوية على الجماعة من النّاس والمجلس، أو الخطبةُ أو العِظَة أو نحوهما. أما في الاصطلاح فقد عُرفت: بأنّها القصّة القصيرة المسجوعة، الّتي تحتوي على عِظة أو مُلحة، وقد كان الأدباء يظهرون فيها براعتَهم اللغويَّة والأدبيَّة عبر مجموعة من العناصر كـ(الحدث الواحد، واختلاف الأسلوب، والنظم...) الأمر الذي جعل المقامة فنّاً من أروع النتاجات الأدبية آنذاك.

وقد استمر هذا الفن في الساحة الأدبيَّة العربيَّة وصولًا إلى القرن الثالث عشر الهجري وتحديدًا في مدينة الحِلَّة إذ نجد مجموعةً من المقامات التي تشابه وتخالف المقامة العربية القديمة في مجموعة من العناصر النصيّة. ومن أهم تلك المقامات التي لا بدّ أن يطّلع عليها القارئ مقامة السيد ميرزا جعفر القزوينيّ التي بعث بها إلى خاله العلّامة الشيخ مهدي نجل الشيخ علي كاشف الغطاء وذلك عام (١٢٨٧ هـ) وهي إحدى مقاماته البليغة، وقد جرت في إطار حواري بين فروته (العباءة) ومجموعة من الناس، وإليك نصّ المقامة، إذ يقول الميرزا القزوينيّ (شعراء الحِلَّة (البابليات): ١/ ٤١٢- ٤١٦.): " حمدًا لمن أجرى سائل الهواء على ذائب الماء فجمد، وجعل النار على خليله بردًا فكأنّها بَرَد، والصلاة والسلام على من شرّف به الخيف، وعلى آله الذين قالوا اللهم اجعل شتاءنا شتاءً وصيفنا صيفًا.

أما بعد : فإنّي أهدي إلى حجة الله على الخلق، والمهديّ الناطق بالحقّ، أفضل الثناء، وأُبدي من صميم الفؤاد إلى علاه أشرف الدعاء، مبتهلًا إلى ذي الجلال، وجاعل الأشباح من غير مثال، أن يديم له البقاء مدى الدهر، وأن يجعله – وقد فعل – إمامًا يقتدى به في هذا العصر، وأعرض إلى ساحة حضرة المولى، الفائز من الفضل بالقدح المعلّى، ما جرى لي في هذا الوقت أغرب قصة، وإن كنت قد تجرّعت من ذلك أعظم غصّة، وذلك أنّه لما ضرب عسكر الشتاء بأكناف بابل خيامه، ونشر جيش البرد في هاتيك المنازل أعلامه، وانبرت قوس السماء تندف قطن الثلوج، وحلّت الشمس إذ ساقها العقرب في قوس البروج، وجلس أمير القرّ في مجلس الحكومة والامتحان، وحفّت بنادي حِماه الجنود والأعوان، وولّت عوامل الخريف مخفوضة بالجر، وغدت من سرعة جريها تعثر في أذيال الحر، فلم أشعر إلّا والجلاوزة عندي، وكلٌّ منهم آخذ بزندي، فارتعدت فرائصي فَرقًا لذلك، واصطكت أسناني خوفًا لما وقع هنالك، فأعربت مستعجمًا، وتكلّمت مستفهمًا، وقلت: ما هذا الازدحام، (وما وراءك يا عصام) وما الذي جاء بكم إليّ، ومن آتاكم للشكاية عليّ فقالوا : ألغيرك الويل؟ شمّر عنك الذيل، فقلت رويدًا حتى ألبس فراي، وأجعلها من صوارم البرد وقاي، فقالوا : أين

ضلّت مطيّتك، وفي أيّ وادٍ ضاعت فكرتك، من ها هنا أتيت، ومن تلك الداهية دهيت: (الطويل)

تَخِذتكم درعًا حصينًا لتدفعوا نِبالَ العِدى عنّي فكنتم نِصالَها

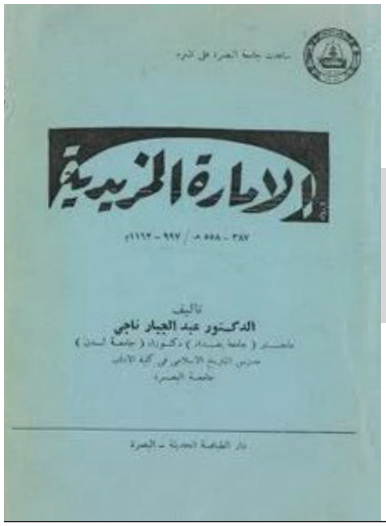
فاسترجعت وحولقت، ولعنان السير أطلقت: (البسيط)

في ليلةٍ من جمادى ذاتِ أنديةٍ لا يبصر الكلب من ظلمائها الطَنَبا

حتى وردنا إلى مجلس كامل الأعضاء، منتظم كانتظام كواكب الجوزاء، فوقفنا للدعوى، وإذا بفروتي باسطة كفّها للشكوى، فتكلم منها لسان الحال، وأغرب في المقال، وقال: أعزّ الله الأمير بنصره، وكسر جيش ماضي الحرِّ بمستقبل أمره، إنّي قد كابدت معه الأسفار، ورقّيته مواكب الأمطار، وصحبته طوال السنين، حتى جاوزت معه الستين، فلم يبق مني إلّا شبحٌ ومثال، وروحٌ تردّد في مثل الخلال، وذبتُ حتى صرت لو زجَّ بي في مقلةِ النائم لم ينتبه؛ قد تفكّكت قواي الطبيعيَّة، وذهبت حرارتي الغريزيَّة، وتمزّق الجلد مني، وتطاير الشعر عني، مع أنّه لم يصرف في ثمني درهمًا و لا دينارًا، ولم يطو في طلبي المهامهَ والقفارا، بل جئت بلا سبب، وأتيته من حيث لا يحتسب، كرمًا من كرام، وصلةً من واصل همام، وهو مع ذلك قابض عليّ قبض الشحيح على ماله، و"عبد الرزاق" لسرواله، فها أنا أطلب من هذا المجلس الصادع بالحق أن يفكّ أسري، عسى أن أجد بعض الراحة في آخر عمري، وأن يخرجني من طوق الرقّ، والعبد إذا شاب أُعتق، فلحظني الجماعة شزرًا، قائلين: قل ولا تقل هجرًا، فانبعثت شقائق صدري تخطر في ميدان الخطاب، وطفقت تنفي مواضع الخطأ في الجواب، وكيف لا ونحن أمراء الكلام، علينا تهدّلت غصونه، ومنا تفرعت فروعه، وقلت أيّد الله الأمير، فلقد سقط على الخبير، إنّ الدعوى بلا برهان كالنصل بلا سنان، مع أنّها بلا فائدة، واقعة على خلاف القاعدة، والناس مجزيّون بأعمالهم، ومسلّطون على أموالهم، ومن العجب العجيب، والأمر المريب الغريب، أن يدع المرء جنّته، أو يفارق بالاختبار جَنّته، وهل يحجر على المرء في تصرّفه مع كمال عقله، أو يدّعي عليه الفساد، مع أصالة صحة فعله، وهو مختار بما ملك من المال، ولا يحلّ منها إلا بطيب نفسه على كل حال، فانا والذي رفع السماء بلا عمد، وبسط الأرض على وجه ماء جَمَد، لا أزال في كلّ الأحوال قابضًا عليها قبض شحيح، ولو بلغت عمره " عبد المسيح" متوقيًا بها سهام البرد، جاعلًا لها عنه كالسرد، سالكًا معها من الحقِّ نهجه، آخذًا بالاستصحاب أعظم حجة، لا أفارقها أو يفترق الفرقدان، و لا أدعها أو يؤرب الفارضان، لا أقبل فيها عتابًا ولا لومًا، ولا أترك لبسها من جميع الأيام ولا يوم، حتى تعود إلى العدم، أو تكون رمَّة من الرمم، وكيف لا وليس لي سواها عندي، ولا شيء يقيني كوقايتها بردي، فأنا ليس عنها حِوَل إلّا إذا ظفرت منها ببدل، نعم هي في دعواها محقّةٌ، إذا عرضت عنها بما تسمى في اصطلاح الأعاجم خِرقة، كاملة المباني، جامعة لجميع المعاني، فلما سمعوا جوابي، علموا أني الصادق في خطابي، فأجالوا خيول أفكارهم في ميدان المحاورة، علّهم أن يرتقوا فتق هذه النائرة، فاستقر رأي مجلس الأمل، أن تبدي عرض حالها إلى حضرة المولى الأجل، فصدت كعبة بيته الحرام، وطرقت ساحة عزّه التي هي منى الأرامل والأيتام، ووافته تمشي على استحياء واقفه بين اليأس والرجاء، آخذةً بزمام الآمال، منشدة بلسان الحال: (من مجزوء الكامل)

يا أيّـُها المـولَى الذي فـاقَ الأوائلَ والأواخِرْ
والعَالِمُ العَـلَمُ الـذي لعُـلاه تنعـقدُ الخناصِرْ
والجوهَرُ الفردُ الـذي من نيـله يَهَب الجـواهِرْ
رَبّ الفَضَائل والـفَوا ضِـل والمحامد والمفاخِرْ
كشّاف كـلّ عويصـة عـنها يعودُ الفكرُ حاسِرْ
أين الأُلى ورثُوا الريَـا سَـةَ كابرًا من بعد كابرِ؟
وبهـم زهَت بل أزهرتْ للـدين أعوادُ المـنَابِر
الضاربينَ رواقَ مـكا رمـةً على العِيوقِ زاهِرْ
والحافظينَ لـشرع آل محـمَّد من كـلِّ فَاجِرْ
ومؤسّـسينَ قـواعِدًا قـد أظهرُوا فيها السَّرائِرْ
وممـهّديـنَ شرايـعًا كم واردٌ منها وصـادِرْ
مولاي يا مَن فيضُ بـح ـر نوالِه للـخلقِ وَافـرْ
عطـفًا على مَن مزّقـت كَفّ الأسَى منها الضمائِرْ
ما شاهدتُ من راحـة مُذ خالطَتهَا كفّ جـازِرْ
وَافتكَ تـرجُو عُـنقهَا وأمنتْ من سَطَواتِ جائِرْ

وعند وصول هذه الرسالة أرسل له خاله عباءة بدل الفروة وعند وصولها أجابه السيد ميرزا جعفر برسالة ينبئه فيها بوصولها.



الإسهامات البلاغيَّة
في المؤلَّفات الحِلِّيَّة

• بقلم / د. عياد حمزة

في آواخر القرن الخامس للهجرة مُصرت الحِلَّة على يد مؤسسها الأمير صدقة، وكان أن ابتدأ في هذه السنوات نهضةً بكلِّ جوانب الحياة الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة والجغرافيَّة وصاحبتها حركة معرفية في ميادين الأدب واللغة والفقه وعلوم أُخر، وكان التمصير فاتحة لنهضة علمية أوسع بعد أن أصبحت المدينة مركز جذب للعديد من العلماء والأدباء وطلبة العلم؛ لينهلوا من معين علماء حملوا لواء التشيّع وعلوم الإسلام ونقلوها بعد حوادث مؤسفة حلَّت بالمدينة آبان القرن السادس الهجري تمثلت بزوال الإمارة المزيديَّة، و سقوط بغداد في القرن السابع الهجري، فأضحت الحِلَّة بعد ذلك قبلة للعلم والعلماء إلى نهاية القرن التاسع الهجري.

في مجمل الدراسات التحقيقية والبحثيَّة سُلَّط الضوء على نتاج هذه المدينة بكلِّ جوانبه ولكن ما يؤسف له هو عدم الاهتمام بالجانب البلاغيّ لما قدَّمه علماء الحِلَّة، وقلَّة الدراسات في هذا الميدان، فقد ارتأيت تسليط الضوء على جزء من النتاج البلاغي الذي قدمه الحِلِّيّون أنفسهم، وبما أضافوه وتميزوا به عن غيرهم وهو من صميم واقعهم المعاش.

ما البلاغة وما علومها؟

عرف الآمـديُّ البلاغةَ بقوله: "البلاغةُ: تعني إصابة المعنى وإدراك الغرض بألفاظ سهلة عذبة مستعملة سليمة من التكلّف، لا تبلغ الهذر الزائد عن الحاجة، ولا تنقص نقصانًا يقف دون الحاجة".

للبلاغة ثلاثة علوم أساسيَّة هـي: (المعـاني والبيان والبديع)، والبلاغيّون سابقًا يسمون البلاغة بعلم البيان "وترجع هذه التسمية إلى أنَّ معنى البيان هو المنطق الفصيح المُعرب عمَّا في الضمير، ولا شكَّ في أنَّ العلوم الثلاثة لها تعلَّق بالكلام الفصيح المذكور".

ويقول بدوي طبانة: "إنَّ المتقدمين كانوا يسمون علم البلاغة وتوابعها بعلم نقد الشعر، وصنعة الشعر، ونقد الكلام"، لذا نرى تداخل الموضوعات، وعدم الدقة في أن يكون لكلٍّ منها خصوصية تميّزه عن الآخر.

إلا أنَّ أُسس البلاغة كعلم لم تبصرْ النورَ إلا في العصر العباسيّ الثاني، فأصبحت البلاغة علمًا لغويًّا مستقلاً، وتفرَّع عنه ثلاثة علوم أساسيَّة هي (علم المعاني، علم البيان، علم البديع) وكثرت المؤلَّفات حتَّى أضحى هناك اتجاهات عدة-في المؤلَّفات-فمنها ذات منحى فنيّ

وآخر دينيّ،.. ولكن الباعث والمحفز لها بدءًا هو خدمة القرآن الكريم، وأوَّل مَن تناول علوم البلاغة بالبحث هو الجاحظ في كتابه "البيان والتبيِّين"، وألَّف أبو هلال العسكريّ كتابًا سمَّاه "الصناعتَين" يعني بذلك النظم والنثر، وألَّف قدامة بن جعفر كتابًا سمَّاه "نقد الشعر"، ووضع عبد القاهر الجرجانيّ علم المعاني في كتابه دلائل الإعجاز، وعلم البيان في كتابه أسرار البلاغة، بشكلٍ منظم ووافٍ للقواعد والأمثلة، فأصبحت طريقته أقربَ للفلسفة من الأدب، لكن الفصل بين العلوم البلاغيَّة الثلاث (البيان والبديع والمعاني) لم يتوضح عنده؛ إذ كان يمزج بينها.

موضوعنا هو علم البديع في المؤلَّفات الحِلِّيَّة وحدّه أنه : " علم تعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال، ووضوح دلالته؛ لخلوه من التعقيد المعنويّ، أمَّا وظيفته فهي مساعدة الأديب أو الشاعر والكاتب في التعبير عمَّا في نفسه". وبطريقة تفيد من طاقات الألفاظ في المعنى وفي الصورة أو في جرس الأصوات وإيحاءاتها، وأوَّل من وضع أسس علم البديع كعلم منفرد هو الخليفة والأديب العباسيّ عبد الله بن المعتز في كتابه (البديع).

سأتناول علمين من الأعلام بمؤلَّفاتهم، قدموا لعلم البديع والبلاغة والكلام، هما: صفي الدين الحِلِّيّ (ت ٧٥٢هـ) في كتابه (شرح الكَافية البديعيَّة)، وابن الأبزر الحِلِّيّ (ت بعد ١٠٩٧هـ) في كتابه (درر الكلام ويواقيت النظام).

(شرح الكافية البديعيَّة في علوم البلاغة ومحاسن البديع) صفي الدين الحِلِّيّ (ت٧٥٢هـ) تحقيق: الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيديّ

هذا الشرح حُقِّق بطبعتين؛ الأولى للدكتور نسيب نشاوي في عام (١٩٨٢م)، وأُعيد طبعةً ثانية-تحت هذا المسمى- عن مجمع اللغة العربيَّة بدمشق عام (١٩٩٢م). وتمَّ تحقيقه ثانية بجهود الأستاذ الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيديّ، بعنوان (شرح الكافية البديعيَّة) في بغداد ٢٠٠٤م عن ديوان الوقف السنيّ.

والكافية البديعيَّة تقع في مئة وخمسة وأربعين بيتًا من بحر البسيط، وفيها مئة وأربعين بابًا لأنواع البديع يبدأها بـ(براعة المطلع) وختامها بـ (براعة الختام).

وهدف الكتاب هو معرفة وجه إعجاز القرآن الكريم، وكلام الرسول الذي يدلُّ على صحة نبوته، ومدح الرسول، بقصيدة مطولة بديعية، وإتمام جهود العلماء في وضع التصور النهائي لعلم البديع.

ثم بيَّن الصفي المراحل التي مرَّ بها التأليف البديعيّ مرورًا بعلماء البديع فحدّها بسبع مراحل تبتدأ مع ابن المعتز (٢٩٦هـ) وتنتهي بابن أبي الأصبع المصريّ (٦٥٤هـ) لينهض البديع عنده بـ(١٢٠) نوعًا، وليكون مع الصفي بـ (١٤٠) نوعًا .

وما يميز الكتاب هو المنهج الموحد في مؤلَّفه، إذ يبدأ بـ (ذكر عنوان النوع البديعيّ الذي اصطلح عليه، مع



العلامة الدكتور بدوي طبانة

بيت من قصيدته البديعيَّة في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام، ووضعه للحدّ الاصطلاحيّ للمصطلح البديعيّ، وإيراده لشواهده بآية مباركة أو حديث نبوي، ومن ثمَّ الشعر والنثر).

ويضع الصفي خاتمة للكتاب فيها أسماء المصادر التي اعتمد عليها وعدتها سبعون كتابًا.

وبهذا نرى أنَّ هناك نقلة نوعية في العقليَّة التصنيفيَّة هي أقرب ما يكون للبحث العلمي الذي نحن الآن ندرسه، فالصفي كان ذا باع في جلِّ مؤلَّفاته التي طرقها في الأدب والفقه والعلوم الأخرى.

درر الكلام ويواقيت النظام السيِّد حسين بن كمال الدين ابن الأبزر الحِلِّيّ (كان حيا١٠٩٧هـ)

تحقيق: السيِّد جعفر الحسينيّ الإشكوريّ

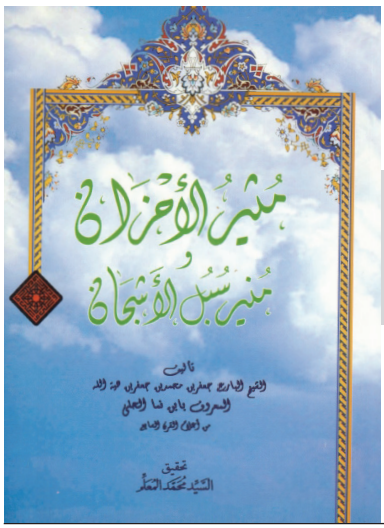
صدر بتحقيق السيِّد جعفر الحسينيّ الإشكوريّ عن مركز تراث الحِلَّة التابع للعتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، والكتاب عبارة عن التقاطات بلاغيَّة وأدبيَّة متنوعة في علم البديع وغيرها، قدَّمها ابن الأبزر في مؤلَّفه إلا أنَّ الكتاب كما نستقري من مقدمته فيه عجالة في تقديم مادته وعرضها وتبويبها، لذا وقع المؤلف في خلط ما بين العيوب الأدبية والسرقات وبعض مباحث النقد، وكذلك نجد المؤلِّف يطنب حينًا ويوجز حينًا آخر في كثير من المباحث بجنبتَي التعريفات والشواهد الأدبيَّة التي قدمها، وكذلك الخلط بين مباحث البلاغة الثلاثة فهو لم يفرق بينها باستقلالية، فالكتاب وكأنه قد كتب بمعلومات من الذاكرة والحفظ؛ وهذا بيِّن في عدم استيفاء ابن الأبزر كلَّ أبواب البديع وخلط العلوم الثلاثة في أبواب كتابه، والذي فصَّل القول فيه مَن تقدم على المؤلِّف ومؤلَّفه.

يبدأ ابن الأبزر أبواب كتابه بـ (في تعريف البلاغة والفصاحة) ويختمه بـ (باب التثليم)، ليجعل كتابه يكون في (١٢٣) بابًا من أبواب البلاغة العربيَّة في علم البديع كما قدَّمه مؤلَّفه.

أمَّا ما يخصُّ الكتابين، فنجد اختلافات في الرؤى والطرح؛ ومغايرة، بين ما كتبه الصفي فهو أعمق من ناحية التبويب والفهم والطرح والاستقراء الكلي، وهذا يدلُّ بصورة عميقة وجوهرية على وعيه الكتابيّ وعمقه المعرفي. وكذلك يوجد تباين مصطلحيّ، فنجد المصطلح الواحد يتغاير ما بين الصفي وابن الأبزر بصورة دقيقة؛ لأنَّهما قد طرحا علم البديع بأكثر من مئة وعشرين نوعًا لأبن الأبزر و١٤٠ نوعًا للصفي وهذا يدلل على وعيهما بالتغاير والتنقل المصطلحي، حتى نرى أنَّ البدائل المصطلحية تكثر وتتنوع وبتغاير النماذج والامثلة التي يقدمها كلٌّ منهما.

وبعد: فهذه التفاتة موجزة إلى النتاج البلاغي الذي جاد به علماء الحلة في حقب زمنية متنوعة تكشف عن تنوّع مشارب ثقافات العلماء البارزين في هذه المدينة المعطاء.





كتابُ (مُثير الأحزانِ ومُنيرِ سُبل الأشجَان)

لابن النما الحِلِّيّ الغاية والوسيلة

• بقلم / د. عاصم حاكم الجبوري

طرأ على آية الله محمد كاشف الغطاء (رحمه الله) عارض من مرض في أوائل الشهر المحرم، سنة ١٩٤٥، فغدا يدعو الله للشفاء، ويتخذ مدح الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه يوم كربلاء وسيلة لذلك، فقال:

لَقَدْ وقَفُوا في ذلك اليوم موقفاً إلى الحشر لا يزدادُ الا مَعَاليا

وذاك لأن موقف أصحاب الحسين ذلك اليوم ما كان عملاً من أعمال الأنام والمعروفة، بل وقفوا ضحوة نهار على تلال الطف فألقوا على الأملاك والأفلاك والأرض والسماء والإنس والجن دروساً طاشت لها الألباب وانذهلت عندها البصائر، ذاك لأن تلك الدروس ما كانت أقوالاً وكلمات، وألفاظاً وعبارات، بل كانت أعمالاً جبارة، وتضحيات قهارة، وعزائم ملتهبة.

خاضوا لحج غمرات البلاء شعلاً نورية التمع منها في آفاق الأبدية سطور تسجل احتقار هذه الحياة مهما كانت شهية وبهية، وتبرهن أنها مهما غلت وعزت فهي أرخص ما يبذل في سبيل المبدأ، وأهون ما ينبذ في طريق الشرف والكرامة وسمو العقيدة ونبالة الذكر الخالد والمجد المؤبد.

فكربلاء الإمام الحسين (عليه السلام) مبعث الهام العلماء والشعراء، إذ أودعوا في نتاجاتهم مثار أحزانهم وسبل الالتقاء مع هذه الملحمة الخالدة، وكان الشيخ ابن نما الحلِّي ممّن التاعت نفسه، وأشارت الواقعة المؤلمة أشجانه، فأنتج لنا مؤلّفه (مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان).

أما المؤلف فهو الشيخ والفقيه المؤرخ الفاضل نجم الدين جعفر بن نجيب الدين محمَّد بن جعفر بن هبة الله أبو البقاء بن نَما بن عليّ بن حمدون الحِلِّيّ الربعيّ الشهير هو وأبوه نجيب الدين بـ(ابن نَما). وهو أحد أعمدة العلم والمعرفة وشجرة الحكمة من أسرة آل نَما الحِلِّيَّة إذ وصفهم الشاعر بقوله:

تَفَاخَر الزَّمانُ بمولدِ أسرةٍ غَطَّت معَارفُها الزَّمانَا

امتزجت فيهم البراعة والشجاعة، وطفقوا ينسجون فكرهم وعلمهم في مصنفات كان لها عظيم الأثر في تاريخ الحِلَّة الفيحاء، فاشتهروا بالفصاحة والبلاغة والكتابات الموسوعيَّة، أثنى المصنفون على الشيخ جعفر أبي البقاء بن نَما، إذ قال فيه الشيخ يوسف البحرانيّ (ت ١١٨٦هـ): "وكان لهذا الشيخ ولد فاضل يسمَّى الشيخ جعفر، له: مقتل الحسين عليه السلام، جيد الوضع، ذكره صاحب أمل الآمل، فقال: جعفر بن محمَّد بن جعفر بن هبة الله بن نَما الحِلِّيّ، عالم جليل، يروي عن الشيخ كمال الدين علي بن

الحسين بن حماد وغيره من الفضلاء".

ووصفه السيِّد الخوانساريّ (ت ١٣١٣هـ) فقال: "كان من الفضلاء الأجلَّة، وكبراء الدين والملَّة، من مشايخ العلَّامة المرحوم كما في إجازة ولده الشيخ فخر الدين للشيخ شمس الدين محمَّد بن صدقة، يروي عن أبيه، عن جدِّه، عن جدِّ جدِّه، عن إلياس بن هشام الحائريّ، عن ابن الشيخ الطوسيّ، وكذا عن والده، عن ابن إدريس، عن الحسين بن رطبة، عنه، وعن كمال الدين عليّ بن الحسين بن حمَّاد الليثيّ الواسطيّ الفاضل الفقيه" .

وقال فيه الشيخ عباس القميّ (ت ١٣٥٩هـ): "وقد يُطلق ابن نَما على ابنه الشيخ الفقيه نجم الدين جعفر بن محمَّد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحِلِّيّ، كان(رحمه الله) من الفضلاء الأجلَّة، ومن كبراء الدين والملَّة، عظيم الشأن، جليل القدر، أحد مشايخ آية الله العلَّامة، وصاحب المقتل الموسوم بمثير الأحزان، وقد ظهر من شعره أنَّ أباه وجدُّ جدِّه جميعًا كانوا من العلماء رضوان الله عليهم أجمعين" .

مصنفاته : مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان، مطبوع و ذوب النضَّار في شرح الثار، مطبوع.

شعره : وقد جُمع شعره الرائق المتناثر المحقِّق فارس حسُّون كريم في مقالة طُبعت في مجلَّة تراثنا: باسم: (الولاء الحسينيّ في أشعار ابن نَما الحِلِّيّ)، أخذه من كتابيه: (مثير الأحزان) و(ذوب النضَّار)، فضلًا عن ما أورده اليعقوبيّ في كتابه (البابليَّات)، ورتَّبه بحسب القافية، وضبط مفرداته، وبيَّن معانيه. توفِّي أعلى الله مقامه سنة (٦٨٠هـ)، وهناك اختلاف يسير في تاريخ وفاته ليس هنا محلُّ ذِكره.

تاريخ مرقده : قال الشيخ اليعقوبيّ (ت ١٣٨٥هـ): "وفي الحِلَّة قبر مشهور يُعرف بقبر(ابن نَما) على مقربة من مرقد أبي الفضائل ابن طاووس في الشارع الذي يبتدىء من (المهديَّة) وينتهي بباب كربلاء المعروف بباب (الحسين)، وقد زرته مرارًا، وكانت القبَّة التي عليه متداعية الأركان منهدَّة الجدران سنة خروجنا من الحِلَّة سنة ١٣٣٥هـ" .

وذكر العلَّامة السيِّد محمَّد صادق بحر العلوم (ت ١٣٩٩هـ): أنَّه من القبور التي جُدِّد بناؤها على يد العلَّامة الجليل السيِّد محمَّد السيِّد مهديّ القزوينيّ(قدس سره) .

يقع مرقده في محلة الجبَّاويِّين على الشارع العام، مقابل حديقة عامَّة تُعرف بـ(متنزَّه الشعب)، وهو على مسافة قريبة من مرقد والده الشيخ نجيب الدين محمَّد بن نما، ويتكوَّن المرقد من حجرة صغيرة هي داخل بناية من طابَقَين مطلَّة على الشارع العام، يجاوره من كِلَا الجانبَين محلَّات تجاريَّة، ويتوسَّط الحجرة الضريح الذي يعلوه شبَّاك من الحديد متوسِّط الحجم ، ولا تعلو المرقد قبَّة؛ لأنَّه داخل البناء المذكور، وهناك لوحة معلَّقة بالضريح كُتب فيها الزيارة الخاصَّة به، وكانت في السابق لوحة أخرى مكتوب عليها عبارة: (مرقد العلَّامة جعفر الحجَّة)، والواقف عليه يزوره من الشبَّاك.

كتاب (مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان) :

قدَّم الشيخ جعفر ابن نَما عملًا تاريخيًا مهمًا تناول فيه ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) العظيمة التي حدثت في صدر الإسلام؛ للوقوف أمام انحراف بني أمية بقيادة معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد.

يركز الشيخ على أهمية إظهار المحتوى التاريخي لواقعة الطف الخالدة في كتاب مثير الأحزان ثم يستكمل الثأر في كتابه الآخر شرح الثأر، إذ أراد أن يظهر كيف استمرت الثورة الحسينية في إعطاء النتائج وتحقيق الغايات التي خرج من أجلها الحسين (عليه السلام).

جُمع الكتاب الأول (مثير الأحزان) وحُقِّق من كتاب بحار الأنوار للعلّامة المجلسي، وسبق أن طبع هذا

الكتاب النفيس طبعات عدة منها الحجرية والحروفية في النجف الأشرف وفي الهند وإيران، وقد طبعته مدرسة الإمام المهدي بقم المقدسة بتحقيق مختصر، وقد أعتمدت طبعتا النجف وقم على الطبعة الحجرية.

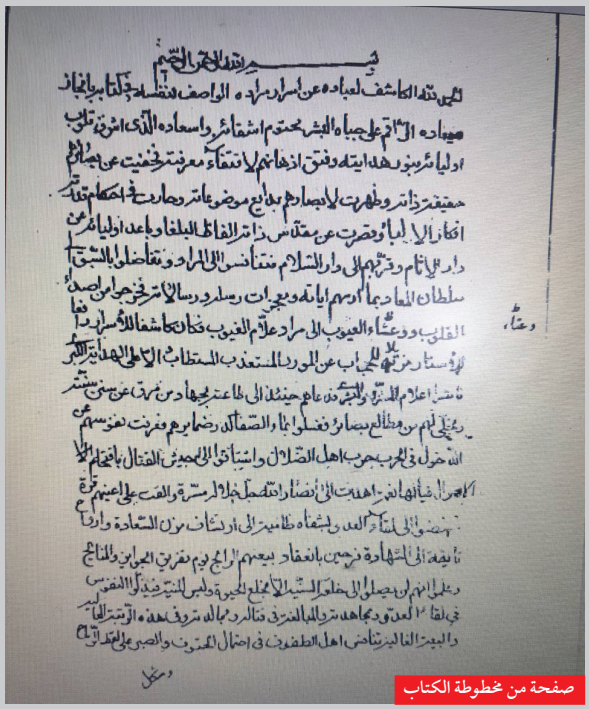
التي طبعت في طهران في سنة(١٣١٨ ق) بمطبعة مشهدي خداداد، بخط محمد علي الرضوي، والتي تقع في(٩٣) صفحة ، والمحفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي.

ثم عُثر على نسخة مخطوطة محفوظة في المكتبة الرضوية بمشهد المقدسة برقم (٣٤٩٩١م) ، وقد كتبت في سنة (١٣٠٨ ق) لم يذكر فيها اسم الناسخ، وهي تقع في ٣٦ ورقة بأبعاد ٢١ × ١٥ وفي كل صفحة ٢١ سطر .

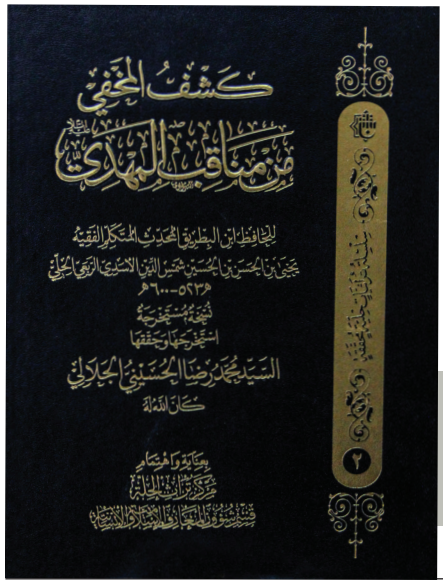
اشتغل ابن نما الكاتب على الترتيب الزمني في تبويب مصنفه (مثير الأحزان) وقد أورد سبب تأليفه الكتاب فقال: "إن الذي بعثني على عمل هذا المقتل أني قد رأيت المقاتل قد احتوى بعضها على الإكثار والتطويل، وبعضها على الاختصار والتقليل، فهي بين طويل مسهب وقصير قاصر عن الفوائد غير معرب ، والنكت فيها قليلة، ومرابعها من الطرف والغرائب محيلة" ثم يسترسل الشيخ في مقصده ويبين علة عمله وجميل مقصده بعذوبة الحديث ونظم الكلمة، وكأن التاريخ تحول على لسانه نثراً وشعراً (فوضعت هذا المقتل متوسطاً بين المقاتل، قريباً من يد المتناول، لا يفضي لملالة وهَذَر، ولا يجفي لنزارة وقصر، ترتاح القلوب إلى عذوبة ألفاظه، ويوقظ الراقد من نومه وإغماضه، وتسرح النواظر في رياضه، وينبه الغافل على هذا المصاب، والذاهل عن الجزع والاكتئاب وأودعته ما أهمله كثير من المصنفين، وأغفلته خواطر المؤلفين. وسميته : مثير الأحزان ، ومنير سبل الأشجان).

قسم الشيخ مصنفه إلى ثلاثة مقاصد، المقصد الأول:(على سبيل التفصيل للأحوال السابقة لقتال آل الرسول عليهم السلام)، أما الثاني فحمل عنوان :(في وصف موقف النزال ما يقرب من تلك الحال)، واستكمل المقصد الثالث للكتاب بعنوان: (في الأمور اللاحقة لقتله وشرح سبي ذريته وأهله). وقسمة المؤلف تلك تظهر فهم تاريخي وترتيب مهم جدير بالبحث والتأصيل، إذ جعل المنحى التصاعدي لثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ضمن مسلمات الزمان الطبيعية، إذ لم تكن وليدة صدفه بل تهيأ له منذ اليوم الأول لولادة الإمام الحسين (عليه السلام)، فأراد أن يصف أنّ مقتل استشهاد الإمام وثورته لم تكن وليدة عصره، بل نتيجة أحداث مترابطة يتبع بعضها بعضًا فكانت المسيرة من الولادة إلى الشهادة.

لقد تهيّأ لهذا الكتاب مؤلف صادق الولاء، ذاب في حبِّ آل البيت (عليهم السلام)، واكتوى بنار عاشوراء فسجّل التياعه وأشجانه في سجل المشاعر الصادقة المحبّة المواليّة لمسيرة الحسين (عليه السلام) على امتداد الحقب واختلاف الأزمان.



صفحة من مخطوطة الكتاب



من إصدارات مركز تراث الحلة

كشف المخفي من مناقب الإمام المهدي (عليه السلام)

السيد محمد رضا الحسيني الجلالي

• بقلم: هاشم حمزة اليساري

عُدّ كتاب كشف المخفي من الآثار المهمة والمفقودة من تراث ابن البطريق الحلي، والذي حاول فيه شرح الأحاديث الواردة عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الخاصة بمناقب الإمام المهدي (عليه السلام)، ولم يدخر ابن البطريق جهداً في جمع ما اتفق عليه وأسند من الأحاديث النبوية الواردة في حق الأمام المنتظر (عليه السلام).

وصفت جهود السيد محمد رضا الحسينيّ الجلاليّ في جمع شتات نصوص كتاب كشف المخفي بالعمل الجدير بالاهتمام، بعد أن تحرى عنها في روايات علي بن موسى بن جعفر الحسن الحليّ (ابن طاووس ت ٦٦٤هـ) في كتابه الطرائف، فسّمى عملهُ (كشف المخفي من مناقب الإمام المهدي)، وقد جمع فيها مئة وعشرة أحاديث في المهدي (عليه السلام) مسترسلاً بتفاصيل خَلقه وخُلُقه وولادتـه، وكلها من طرق كتب العامة، فقد نقل من البخاري في صحيحه أحد عشر حديثًا، وصحيح مسلم اثنين، الحميدي " الجمع بين الصحيحين " أحد عشر، والجمع بين الصحاح الستة لرزين بن معاوية العبدري في " كتاب الحافظ " من " مسند حنبل " سبعة أحاديث، و " تفسير الثعلبي " خمسة، و " غريب الحديث " لابن قتيبة ستة، و " الفردوس " لابن شيرويه أربعة، و الدارقطني من مسند فاطمة (عليها السلام) ستة، و مسند للحافظ ثلاثة، و " كتاب المبتدأ " للكسائي اثنين، وفي " المصابيح " لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء خمسة، وفي " الملاحم " لأحمد بن جعفر المناوي أربعة وثلاثين، و كتاب الحضرمي المعروف بابن مطبق ثلاثة، وفي " الرعاية لأهل الرواية " ثلاثة، و " الاستيعاب " اثنين، ".

وذكر المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان اليمني (ت ٦١٤هـ)، وهو (من أعلام أئمة الزيدية) في كتاب (العقد الثمين) الذي ألفه عام (٦١٠هـ)، " نحن نروي هذه الأحاديث عنه (عليه السلام) من ثلاث طرق، غير هذه الطريقة التي سطرناها في الكتاب، وإنما اعتمدناها، لكونها من رواية الأمامية".

فالذي رويناه من طريق العامة هو ما صحت راويته عن الفقيه العالم أبي الحسن، يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد البطريق الأسديّ الحليّ، ورفعه إلى رجاله مما رواه من كتب العامة بالأسانيد الصحيحة، وهو (مئة

وعشرة أحاديث) مع أربعة أحاديث في مقال عن الدجال.

ويقول المحقق الجلاليّ إنه في سبيل بيان كيفية جمع النصوص المتناثرة اتبع الطريقة أدناه:

١. ما كتبه المنصور في (العقد الثمين) وعبر عنه بـ (العقد).

٢. ما رواه مؤلّفه في كتابه (العمدة).

٣. ما أورده السيد البحرانيّ في كتاب (غاية المرام في حجة الخصام من طريق الخاص والعام) من الأحاديث عن المهدي (عليه السلام).

٤. ما أورده يوسف بن يحيى الشافعيّ المقدسيّ (ت٦٨٥هـ) في كتاب (عقد الدرر في أخبار المنتظر)الذي ألّفه عام(٦٥٨هـ) باعتماده على ابن البطريق في التأليف عن المَهْدِيّ، أو منهج التأليف وترتيبه أو كليهما، ولعل كتاب ابن البطريق كان موجودًا في دمشق بوساطة ابن المصنف (علي) الذي مكث مدة هناك، بحسب ما صرح به ابن كثير الدمشقيّ.

٥. وبذلك جمع من الأحاديث ما بلغ (١١٠) وفيها كان تمام العمل والكتاب.

محتويات الكتاب: قسم ابن البطريق الحليّ كتابه كشف المخفي على أربعة فصول، تدرج فيها من الإشارات الأولى عن ولادة الإمام المهدي (عليه السلام) من السيرة النبوية المشرفة حتى انتهى بالاحاديث التي ذكرت الدجال، وحرص ابن البطريق على دراسة القضية المهدوية، واستخراج نصوصها من صحاح المسلمين، فأراد أن يكشف ما خفي في نصوص صحاحهم عن الإمام، ففكرة المهدي (عليه السلام) متأصلة في جميع مذاهب المسلمين، ولا يمكن اختزالها بالمذهب الجعفري فحسب، فقد أثبت ابن البطريق بما لا يقبل الشك عن همة عالية في كشف اليقين وإظهار المستور، فكلامه سند، وحجته بيضاء، في مسألة حار في فهمها الناس وزلت في ذكرها الاقدام، والمعروف عن ابن البطريق أنه من المصنفين الأعلام، وقد قرر أن على المكلّف إذا وجد آثاراً صحيحة وأحاديث مسندة، فما على المقلد الا التمسك بقول إمامه وترك ما ذهب اليه غيره، وعليه العمل بما صح من الأحكام الشرعية، والأخبار الواردة، التي لا محيص من العمل بها.

تناول المؤلّف في الفصل الأول: إثبات وجود الإمام المهدي (عليه السلام) فلو لم يبق في الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلاً من أهل بيت الرسول (صلى الله عليه وسلم) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وقد أحصى ابن البطريق في إتمام المخفي من الفصل الأول ٨٥ حديثاً، وفيه نجد أن ابن البطريق إذا ما وجد حديثاً صحيحاً وخبراً من صحاح المسلمين جعله في كتابه، بوصفه أمعن تأثيراً وانتشاراً بين المخالف والموافق، ومحصل الكلام الذي اثبته ابن البطريق عن الإمام المهدي (عليه السلام) أنها متواترة، ولأن الإحاطة بما جاء به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)محل عقلٍ ونقلٍ، فالآخذون من الأحكام منهم المسافر ومنهم الغازي ومنهم المشغول في زراعته وحرثه، وقد وقع الخلاف بين أعيان الصحابة من المهاجرين والأنصار، فهذا يثبت وذاك ينفي وكيف لا يكون ذلك، وقد خالف القوم وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)بتقليد الإمام علي (عليه السلام) الخلافة وبنص من الله سبحانه وتعالى أبلغهُ رسول الله لهم.

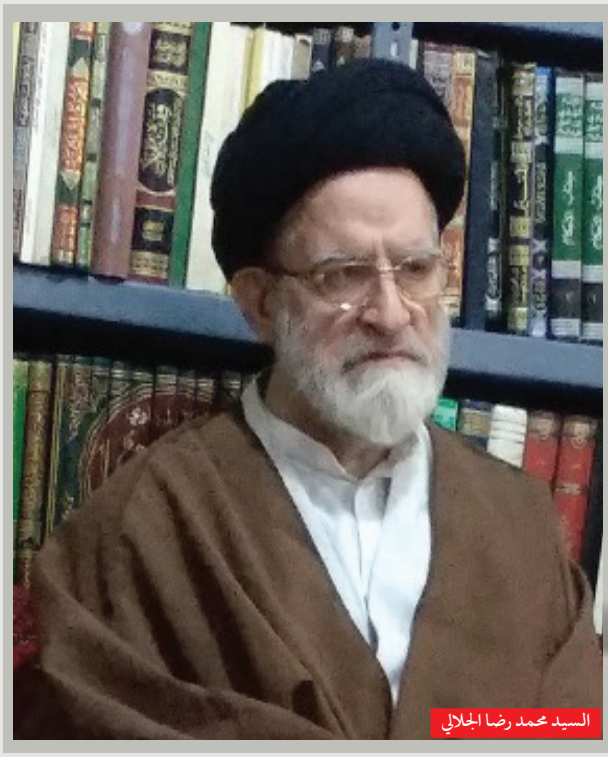
وبحث في الفصل الثاني: في قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): " إن الإمام المهدي (عليه السلام) من ولد فاطمة".

أخرج ابن البطريق لبيان أن المهدي (عليه السلام) من ولد فاطمة تسعة أحاديث من صحاح المسلمين، إذ نقله من الصحاح الستة لرزين بن معاوية العبدري، ثم من كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلميّ، ففي (الألف واللام) رَفَعَه إلى أم سلمة، أنّها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : "المَهْدِي مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ"، ونقل من مسند سيدة النساء فاطمة عليها السلام للحافظ الدار قطنيّ ستة أحاديث، ومن المصابيح لأبي محمد، الحسين بن مسعود الفراء حديثاً مسنداً عن أم سلمة، وخرج الحديث التاسع من كتاب الملاحم لأبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله المنادي.

وعلل في الفصل الثالث: أن عيسى بن مريم (عليهما السلام) يصلي خلف الإمام المهدي (عليه السلام)، وفي اثني عشر حديثاً.

إن الله سبحانه وتعالى سوف يسخر للإمام المهدي (عليه السلام) الأمور ويجعل الناس منقادين لحكمه حتى ينزل عيسى (عليه السلام) يصلي خلفه فيكون بذلك ملجأ للمؤمنين ومأوى الغريب وعز القريب وتطوى له الدنيا كلها ومجمل ذلك أخرجهُ ابن البطريق من صحيح مسلم، ومن تفسير الثعلبيّ، والملاحم لابن المنادي، ثم يختمها ابن البطريق بثمانية أحاديث مستخرجة من صحاح المسلمين.

وتحدث في الفصل الرابع: عن ذكر الدجال في أربعة أحاديث مستخرجة من صحيح البخاري ومسلم، ومسند أحمد، ومن الملاحم لابن المنادي، قالَ ابنُ شِهاب: وأخبرني عمرُ بن ثابت الأنصاريُّ: أنَّه أخبرهُ بعضُ


السيد محمد رضا الجلالي



صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنَّ رسولَ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال يومَ حَذر الناسَ الدجَّالَ: "إنَّه مكتوبٌ بين عيْنَيهِ (كافرٌ)، يقرؤُهُ مَن كرِهَ عملَه، أو يقرؤُهُ كلُّ مؤمِن، وقال: تعلَّموا أنَّه لنْ يرى أحَدٌ منكم ربَّه عزَّ وجلَّ حتَّى يموتَ".

وختم ابن البطريق مصنفه بخاتمة أوضح فيها أنه أثبت تواتر أحاديث الإمام المهدي (عليه السلام) عند متابعته الصحاح الستة ومسند ابن حنبل، التي وصفها أنها عمدة كتب الاسلام، وقد عضد غيرها من الكتب، واستفاد من كتاب تفسير القرآن للثعلبيّ وقال عنه (كفاية ومقنع).

ونص ابن البطريق أن ما ترويه كتب الشيعة هو بالغ الدراية ومسند الرواية، لكن حجتنا أن أخذ أحاديث المهدي (عليه السلام) من غير رواة حديثنا وبذلك تتضح به المحجة، لكونه قادماً من طرقهم، ويرى أن ما ذكرنا ملزم من رواية لصحة ما رواه.

بذلك حققنا الفائدة بتقاطع الروايتين فصارت الحجة ملزمة، والاقتباس ذا قوة بعيداً عن الانفراد وطرق روايته فصارت تلقى بالقبول (فرض عين لا فرض كفاية).

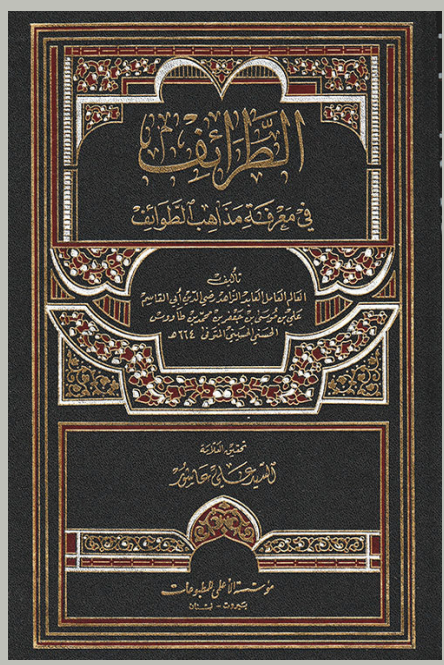
واستمر الشيخ في خاتمته ليضع مجموعة نقاط مرتبة بما يأتي:

١- لا بد من وجود الإمام المهدي (عليه السلام)، وأنه إمام آخر الزمان..

٢- وجود عيسى (عليه السلام) معه، ويصلي خلفه، مصدقاً دعواه.

٣- ثبت وجود الدجال أيضًا.

وقد اتفقت الصحاح على أنه لا بد من وجود الثلاثة في آخر الزمان، وأنه ليس فيهم متبوع غير المهدي (عليه السلام)، بدليل أنه إمام الأمة، و أن عيسى يصلي خلفه، مصدقاً دعـواه ويدعو إلى ملته التي هو عليها. ودليل آخر أن الثالث لهما هو الدجال عدو الله تعالى. فالكلام في بقائهم لا يخلو من أحد قسمين: إما أن يكون بقاؤهم في مقدور الله تعالى أو لا يكون ومستحيل أن يخرج عن مقدور الله تعالى؛ لأنه من بدأ الخلق من غير شيء وأفناه، ثم يُعيده بعد الفناء، فلا بد من أن يكون البقاء في مقدوره، وإذا ثبت أن البقاء في مقدوره تعالى؛ فلا يخلو أيضًا من قسمين: إما أن يكون راجعاً إلى اختيار الله تعالى؟ أو إلى اختيار الأمة؟ ولا يجوز أن يكون راجعاً إلى اختيار الأمة؛ لأنه لو صح ذلك لصح من أحدنا أن يختار البقاء لنفسه ولولده. هذا مختصر نافع لمنهج كتاب المخفي من مناقب الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)، للسيد الجلالي، وما حواه الكتاب من مادة، وللمطلع على مادته تفصيلاً زيادة نفعٍ وفائدة كبيرة.





في خطى الإمام الحسين (عليه السلام)

• بقلم : د. حيدر الخفاجي

كثيرٌ من الناس يرحلون عن هذه الدنيا كل يوم سواء بموت أو حرق أو غرق ...، ويتركون لنا أثرًا من ذكرى شاركونا بها أو مواقف جمعتنا معهم أو لحظات سعيدة عاشوها معنا، أو تصرف نبيل غرسوه في نفوسنا. لكن القليل من يرحل ويخلف في نفوسنا لوعةً وألمًا لا يبرد، وجرح لا يندمل، على مر الزمان، حتى إنه لتقترن ذكراهم في كل مرة بالحسرة لفقدهم والبكاء عند ذكرهم، وبنفس حرقة الفقد وكأننا فقدناهم توًّا.

وهذا ما يميّز الشهيد من غيره، كيف لا يكون ذلك وسيد الشهداء وإمامهم ذكره غض في كل زمان وعصر، وغصة ذكره لا تفارق كل مؤمن عند ذكر ما جرى على الحسين (عليه السلام) وعلى أهل بيته وأصحابه، (إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لن تبرد أبدًا).

ولأن الشهادة منهاج وطريق نحو نبذ كل صور الظلم والطغيان ورفض قبول المهانة، والرغبة الجامحة في مقارعة الظالمين، رغبها الشهداء واختاروها طريقًا ومنارًا يحققون به ما يحفظ حقوق الضعفاء، ويكسر هيمنة الظالمين، ويوجدوا طريقًا يسهل على الناس السير عليه بخطى واثقة وثابتة نحو سُلّم المجد والعزة و الخلاص من كل ما يؤسس للعبودية والدكتاتورية، فالشهداء بحق هم أيقونة وعنوان لكل نصر ومعركة، وشعلة وهّاجة تنير طريق الأحرار في جميع أصقاع العالم، و حيث ما ظهر قهر أو ظلم يظهر في قباله صوت حر ينتفض لمقارعته و يحارب من أجل التخلص منه وكبح جماحه.

ومن الغريب أن مشاعرنا الإنسانية تجعلنا نتمسك بمن نحب، ونريده أن يبقى معنا ولا يفارقنا،ولا يصيبه مكروه. وأن أكثر ما يحبه الإنسان هو نفسه فيحاول الحفاظ عليها بشتى الطرق، ولكن تراه في بعض المواقف يزهد فيها ويتخلى عنها في مواجهة الموت الذي صغر في عينه ومشى إليه بخطوات واثقة لا يخشى شيء بل إنه يستأنس بالموت، والأغرب من ذلك كله أننا نرى أناسًا أمواتًا ولكنهم أحياء قد ملكوا كل جوارحنا ووجداننا وهم مصداق لقوله تعالى ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

وشاء الله أن يُفتح باب الجهاد بفتوى الجهاد الكفائي التي أطلقها حفيد الحسين (عليه السلام) سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) للرد على أعداء الله من عناصر داعش والتكفيريين، فانتفض أبناء العراق العظيم نصرة للدين والمذهب و دفاعًا عن العرض و الأرض والمقدسات، مُلبين نداء سماحة السيد السيستاني(أعزه الله) الذي كان بحق أبا لكل العراقيين و قد شهد بذلك له القاصي والداني، إذ برز خيرة الشباب من أبناء هذا البلد العظيم ملبيا النداء، مضحين بالغالي و النفيس، تاركين كلَّ شيء في هذه الدنيا و ملذاتها،إذ ترك بعض منهم أماكنهم الفارهة ومكاتبهم المبردة وتوجهوا إلى سوح الوغى، وكان من هؤلاء الأبطال الذين ساروا على خطى أجدادهم (عليهم السلام) في الدفاع عن الدين والمذهب والمقدسات حفيد رسول الله (صلى الله عليه وآله) الشهيد السعيد السيد (أحمد علي الموسوي) فهو: أحمد علي مطرود سلمان الموسوي، ولد في ٢٧/ ٣/ ١٩٨٨ بمحافظة بابل قضاء الهاشمية، من أسرة معروفة بالتدين والأخلاق الحميدة والمحبة لفعل الخير ومساعدة المحتاجين والولاء للحسين (عليه السلام) وقضيته، فقد كان الشهيد من أبرز المساهمين في المواكب الحسينية التي جعلت منه محبًّا لأبناء بلده



العراق العزيز من شماله إلى جنوبه، دون التقيد بمذهب أو هوية.

التحق السيد الموسوي في صفوف الجيش العراقي في عام (٢٠٠٨) مقاتلًا في إحدى سرايا الفوج الأول لواء مشاة (٢٤) وبقي هناك مدّة خمس سنوات، ثم نقل إلى حركات اللواء نفسه واستمر هناك ثمانية أشهر يعمل في صنف إداري.

وعند صدور فتوى سماحة السيد السيستاني، قدم الشهيد طلبًا لنقله إلى ساحات الوغى وقد حصل له ما أراد فنُقل إلى فوج مغاوير بغداد نهاية عام (٢٠١٤)، و شارك في عدة عمليات عسكرية، كان أبرزها معارك كرمة الفلوجة.

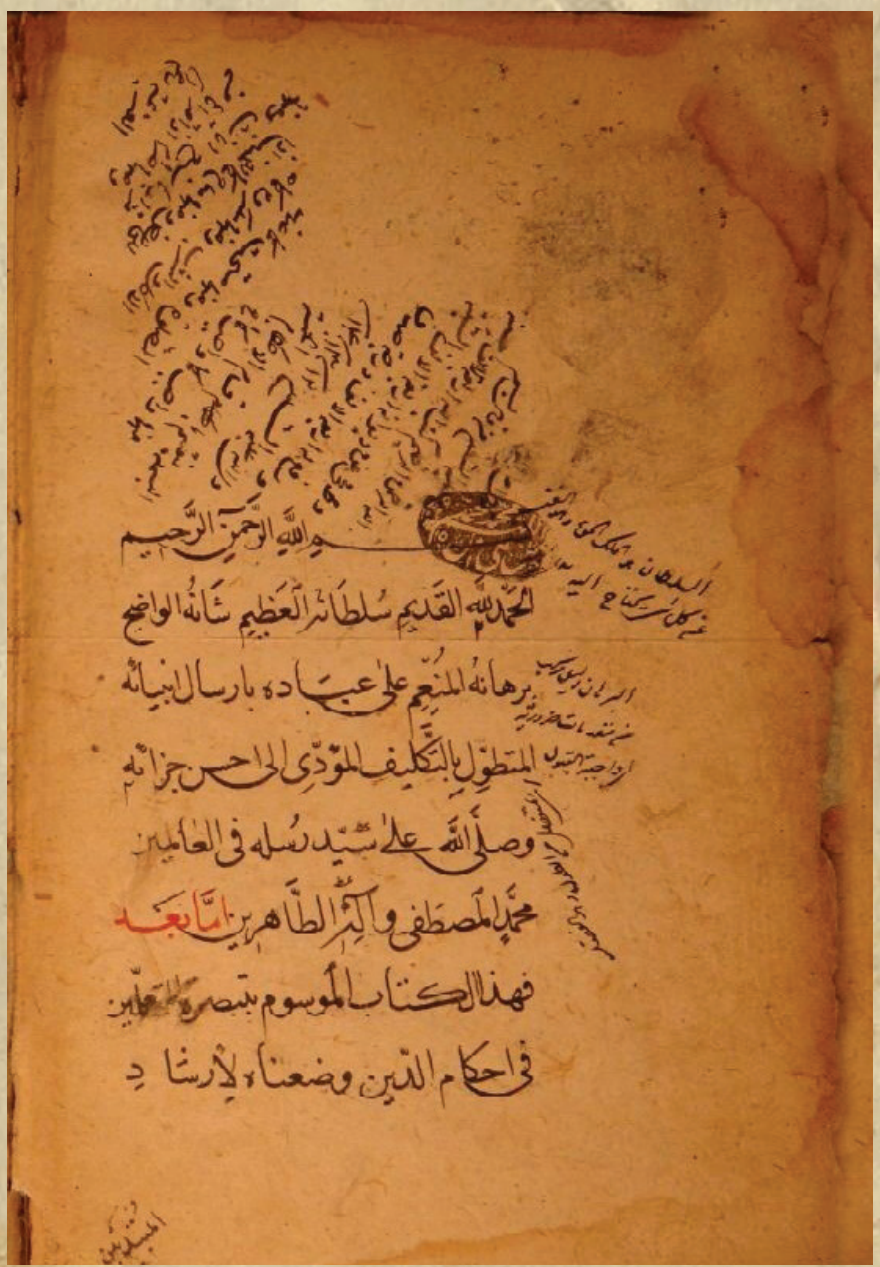
ولقد كان البطل لا يهاب الموت، ففي كلِّ معركة يكون سباقًا لإنقاذ ما يسقط من إخوانه الجرحى والعودة بهم إلى وحدته العسكرية لتلقي العلاج فيها، وكان رحمه الله حين يعود من واجبه المقدس في ساحات القتال يتوجه إلى أحد قطاعات الحشد الشعبي و يشارك معهم في القتال، وقد حاول بعض المتخاذلين ثني عزيمته عن الذهاب للقتال لكونه غير متزوج والحياة أمامه وأن هناك مَنْ يدافع عن هذا البلد غيره، إلا أنه رفض كل ذلك بعزيمة وإصرار قائلًا: إن لم اذهب أنا و لم تذهب أنت فمَنْ سيحمي هذا البلد؟ إنه بلد الأنبياء، بلد الإمام علي والحسين (عليهما السلام).

وفي خضم تلك الأوضاع العصيبة التي عصفت بعراقنا الجريح لم يترك الشهيد السؤال عن الإخوان ومساعدة المحتاج فكان دائم السؤال عن أصدقائه، يذهب هو بنفسه ليزورهم ويقضي حوائجهم، بكلِّ محبة ولطف، يطلب منهم أن يدعو الله أن يرزقه الشهادة كأنصار الحسين (عليهم السلام).

وشاء الله أن يحقق أمنية الشهيد وتعانق روحه الطاهرة تراب هذا الوطن، في معركة كرمة الفلوجة، وقد لقى الشهيد السعيد ربه مودعًا الدنيا بتاريخ ٢٤/ ٤/ ٢٠١٥، ففي صباح يوم استشهاده راوده إحساس بأنه سوف يكون شهيدًا، وودّع أصحابه وأعطى كل واحد خاتمًا من خواتمه التي كان يتختم بها، كي تكون ذكرى يتذكروه بها.

وكان يمازحهم ويحثهم على الصمود والصبر ويعطيهم دروسًا في التضحية والفداء ويوصيهم بنجدة إخوانهم من الجنود الجرحى الذين يسقطون في أرض المعركة كما كان يفعل هو، وفي آخر عملية له لإنقاذ إخوته من الجنود الذين أُصيبوا في أرض المعركة وقد أنقذ ثلاثة منهم، وبعدها جرح ثم استشهد متأثرًا بجراحه، وقد بقي ثلاثة أيام في أرض المعركة (أرض الحرام)و لم يستطع أن ينقذه أحد بسبب كثافة نيران المعركة التي كانت الأشرس والأقوى والأشد ضراوة.

فهنيئًا لكم الشهادة وأنتم تدافعون عن مقدساتكم وأعراضكم ودمائكم، وطوبى لكم من ثلة ستفتخر بها الأجيال قد قلبت موازين العالم، فللهِ درُّكم وعظّم الله لنا الأجر بكم.


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم سلطانه العظيم شأنه الواضح

برهانه المنعم على عباده بارسال انبيائه

المتطول بالتكليف المؤدي الى حسن جزائه

وصلى الله على سيد رسله في العالمين

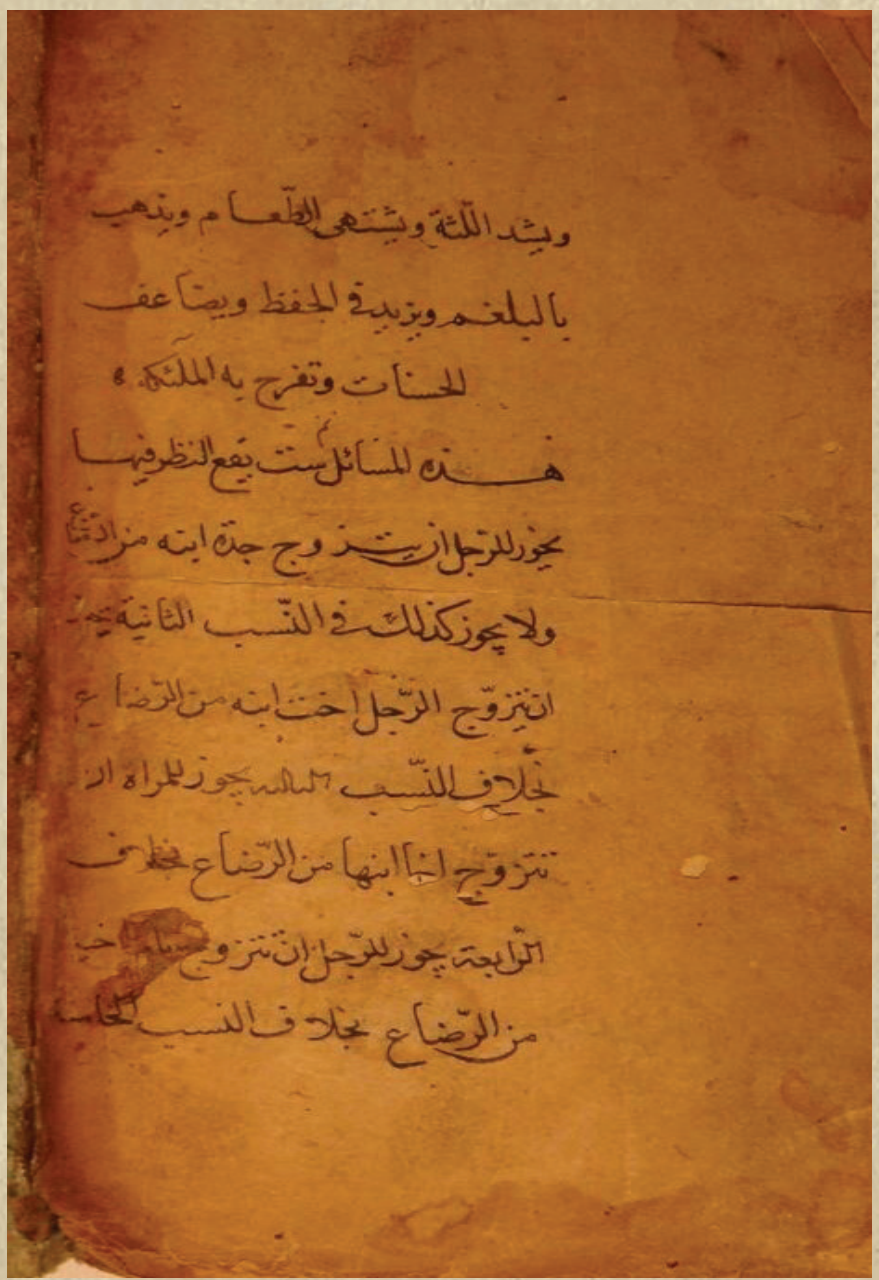
محمد المصطفى وآله الطاهرين اما بعد

فهذا الكتاب الموسوم بتبصرة المتعلمين

في احكام الدين وضعناه لارشاد

الصحيفة الأولى من المخطوطة (تبصرة المتعلمين في أحكام الدين)

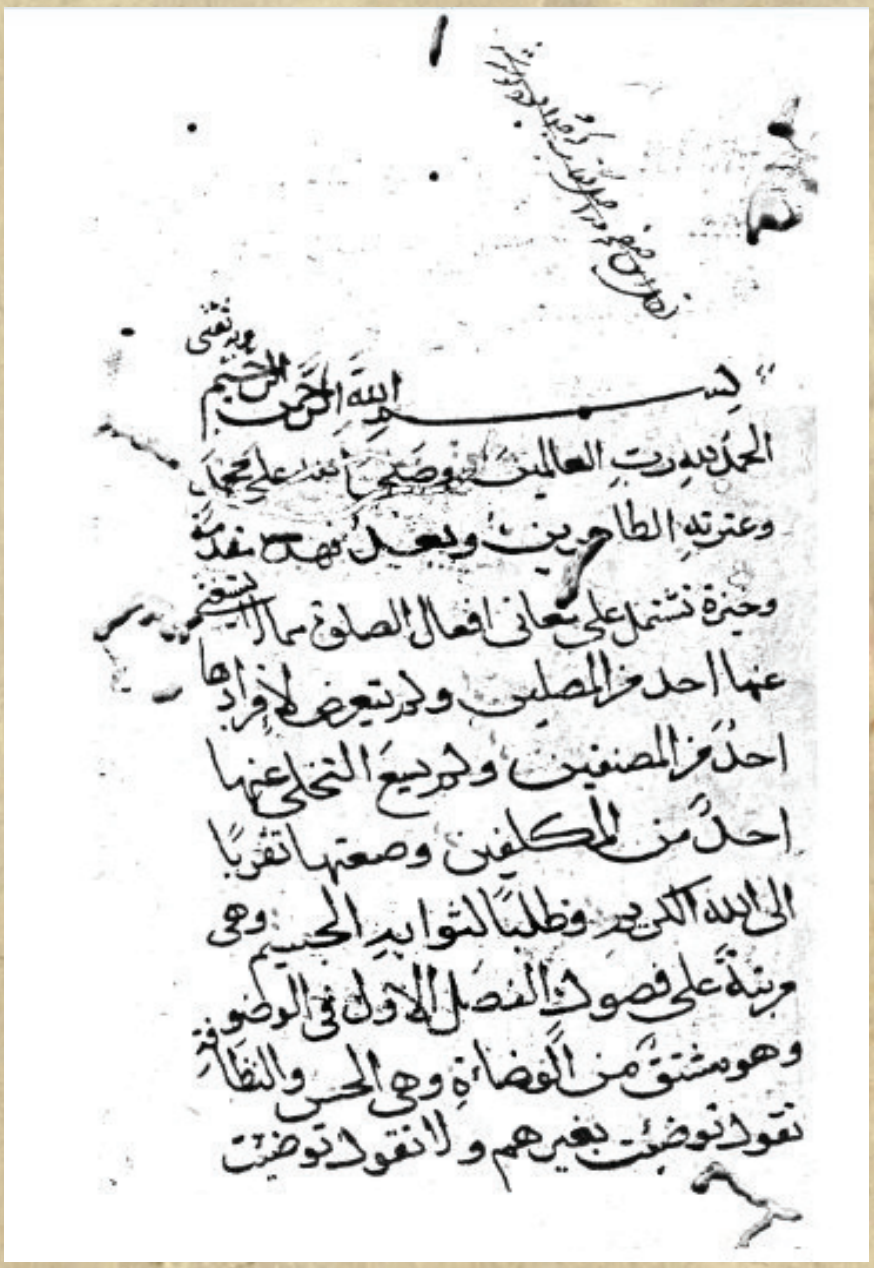
العلامة الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي ت٧٢٦ هـ.



ويشد اللثة ويشتهي الطعام ويذهب
بالبلغم ويزيد في الحفظ ويضاعف
الحسنات وتفرح به الملئكة
هذه المسائل ست يقع النظر فيها
يجوز للرجل ان يتزوج جدة ابنه من الرضاع
ولا يجوز كذلك في النسب الثانية
ان يتزوج الرجل اخت ابنه من الرضاع
بخلاف النسب الثالثة يجوز للمراة ان
تتزوج اخا ابنها من الرضاع بخلاف
الرابعة يجوز للرجل ان يتزوج [illegible] اخ
من الرضاع بخلاف النسب الخامسة

الصحيفة الأخيرة من المخطوطة (تبصرة المتعلمين في أحكام الدين)

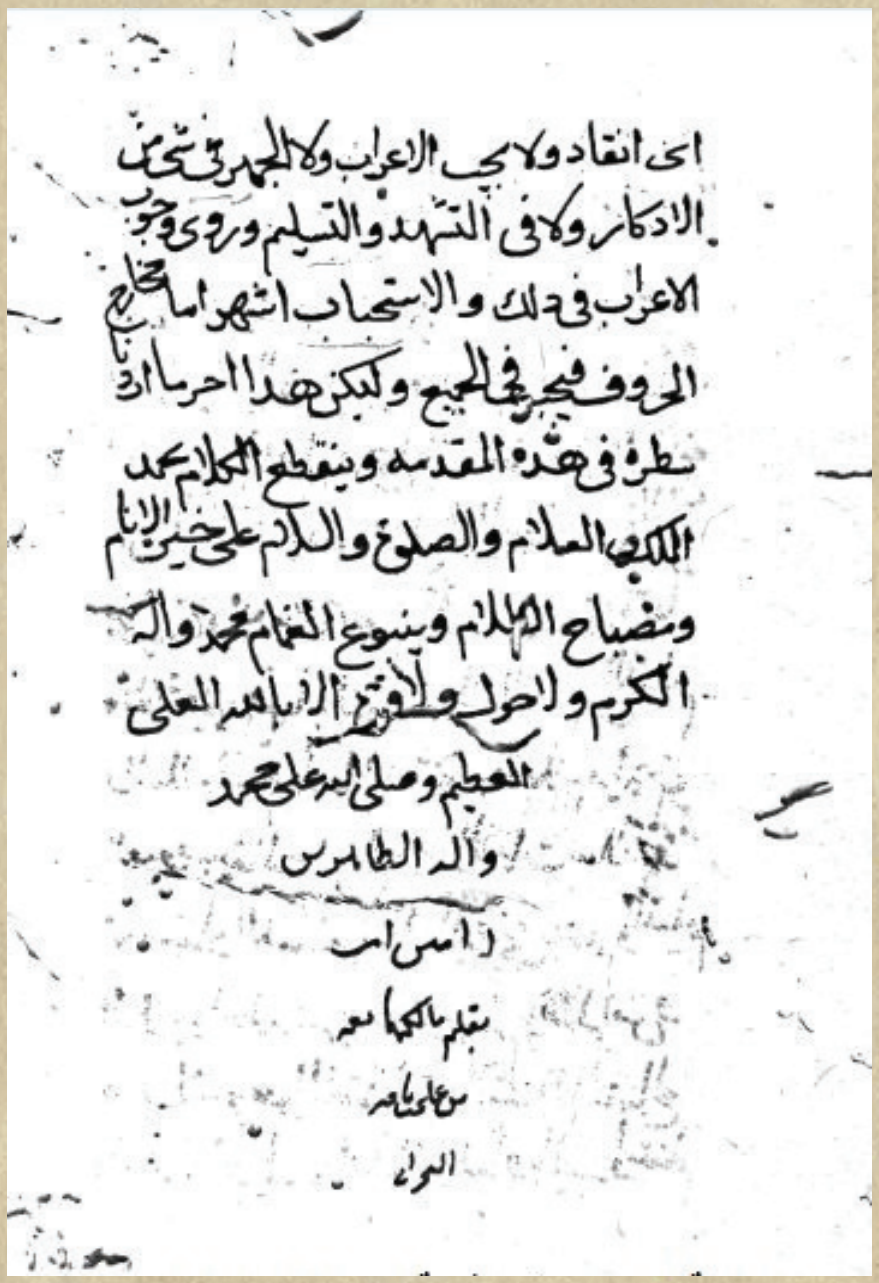
العلامة الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي ت٧٢٦ هـ.



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد
وعترته الطاهرين وبعد فهذه نفثة
وجيزة تشتمل على معاني افعال الصلوة مما لا يستغني
عنها احد من المصلين ولم يتعرض لايرادها
احد من المصنفين ولم يسع التخلي عنها
احد من المكلفين وصعتها تقربا
الى الله الكريم وطلبا لثوابه الجسيم وهي
مرتبة على فصول الفصل الاول في الوضوء
وهو مشتق من الوضاءة وهي الحسن والنظافة
تقول توضئت بغيرهم ولا تقول توضيت

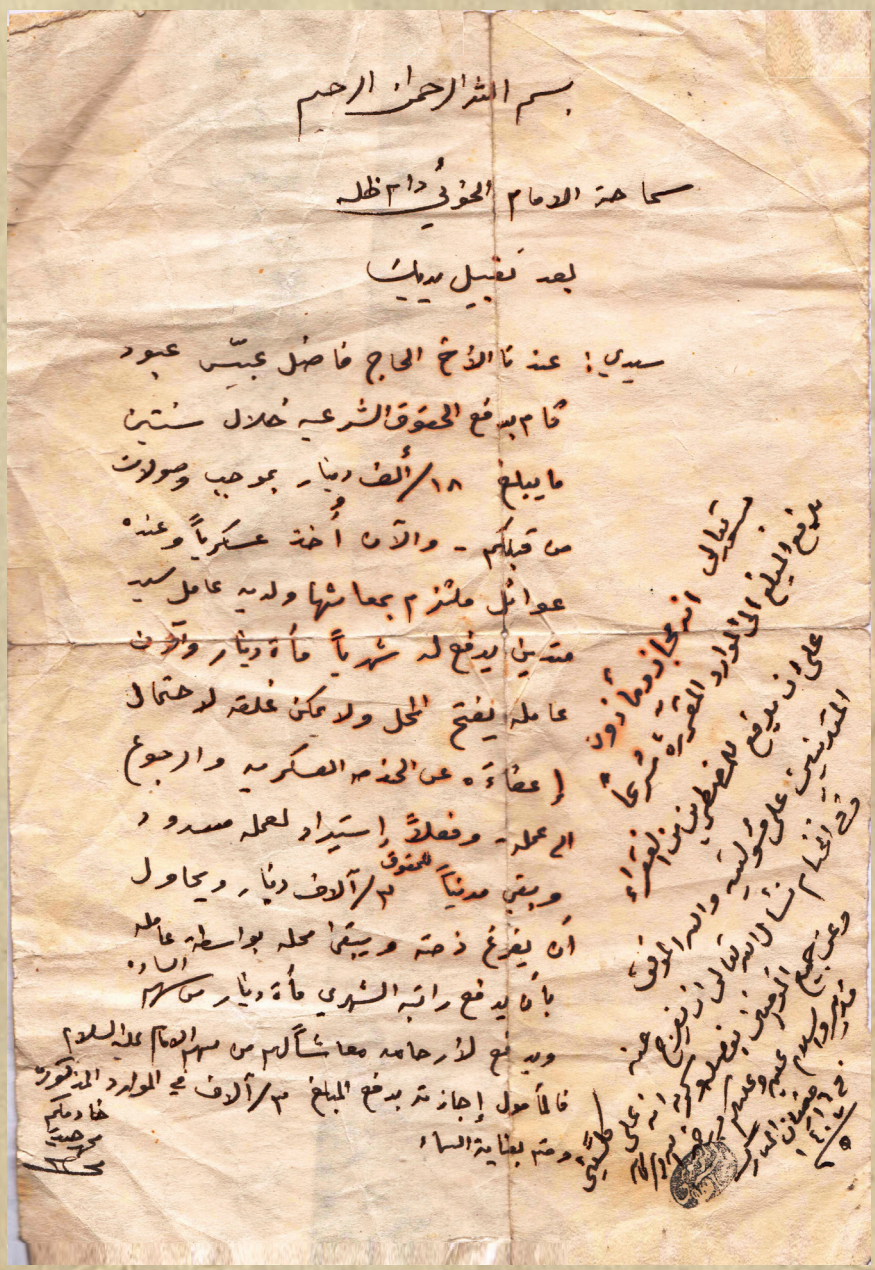
الصحيفة الأولى من المخطوطة (مقدمة في معاني أفعال الصلاة واقوالها)

أبو العباس أحمد بن محمد ابن فهد الحلي ت٨٤١ هـ.



الصحيفة الأخيرة من المخطوطة (مقدمة في معاني أفعال الصلاة واقوالها)

أبو العباس أحمد بن محمد ابن فهد الحلي ت٨٤١ هـ.



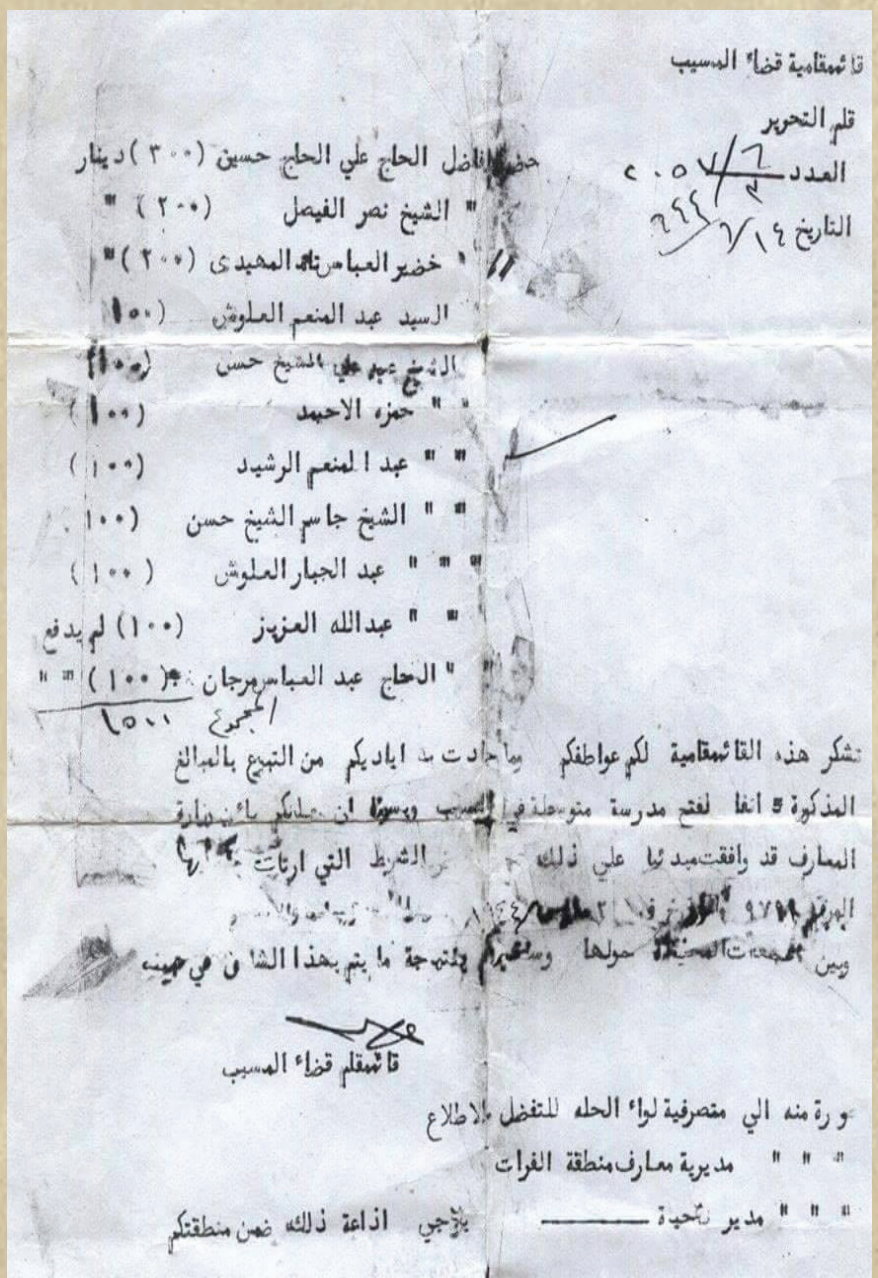
بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الامام الخوئي دام ظله

بعد تقبيل يديك

سيدي: عندنا الاخ الحاج فاضل عباس عبود قام بدفع الحقوق الشرعية خلال سنتين ما يبلغ ١٨ الف دينار بموجب وصولات من قبلكم - والآن أخذه عسكرياً وعنده عوائل ملتزم بمعاشها ولديه عامل سيد منذ سنين يدفع له شهرياً مائة دينار وتوقف عامله يفتح المحل ولا يمكن غلقه لاحتمال إعفائه عن الخدمة العسكرية والرجوع الى محله - وفعلاً استيراد لمحله مصدود ويبقى مديناً للحقوق ٣ آلاف دينار ويحاول أن يفرغ ذمته ويبقى محله بواسطة عامله بأن يدفع راتبه الشهري مائة دينار من ٣ آلاف دينار ويدفع لأرحامه معاشاتهم من ٣ آلاف فالأحوط إجازة بدفع المبلغ ٣ آلاف في المولد المذكور وتمت بعناية السماء

استفتاء الشيخ محمد حيدر للامام الخوئي



قائمقامية قضاء المسيب

قلم التحرير

العدد ٢٠٥/٧/٢

التاريخ ١٤/٧/٢٩٤

حضرة الفاضل الحاج علي الحاج حسين (٣٠٠) دينار

" الشيخ نصر الفيصل (٢٠٠) "

" خضير العباس ناصر المهيدي (٢٠٠) "

السيد عبد المنعم العلوش (١٠٠)

الشيخ عبد علي الشيخ حسن (١٠٠)

" " حمزه الاحمد (١٠٠)

" " عبد المنعم الرشيد (١٠٠)

" " الشيخ جاسم الشيخ حسن (١٠٠)

" " " عبد الجبار العلوش (١٠٠)

" " عبدالله العزيز (١٠٠) لم يدفع

" الحاج عبد العباس مرجان (١٠٠) " "

المجموع ١٥٠٠

تشكر هذه القائمقامية لكم عواطفكم ما جادت به ايديكم من التبرع بالمبالغ المذكورة آنفا لفتح مدرسة متوسطة في المسيب ويسرها ان تعلمكم بان وزارة المعارف قد وافقت مبدئيا على ذلك بالشرط التي ارتأت

البرقم ٩٧١٢ المؤرخ في ٢ [illegible] ٨٤٤

وبين [illegible] وسنخبركم بالنتيجة ما يتم بهذا الشأن في حينه

قائمقام قضاء المسيب

صورة منه الي متصرفية لواء الحله للتفضل بالاطلاع

" " " مديرية معارف منطقة الفرات

" " " مدير ناحية ———— يلاحظ اذاعة ذلك ضمن منطقتكم

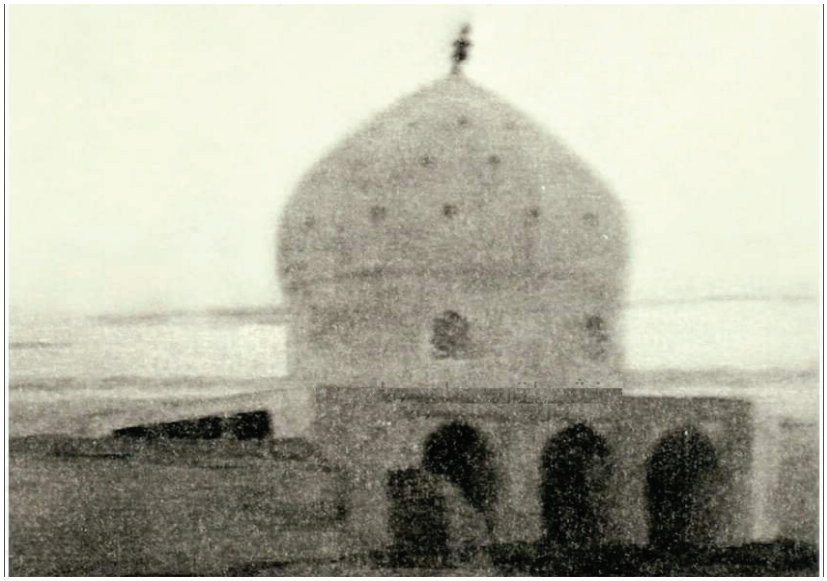
وثيقه صادره سنة ١٩٤٤ من قائمقامية قضاء المسيب

تؤيد اشتراك شيوخ ووجهاء القضاء ببناء مدرسة فيه

من ارشيف مركز تراث الحلة

مرقد الإمام القاسم(عليه السلام)

بين الأمس واليوم



عام ١٩٠١



عام ٢٠٢٢



برج بناية بلدية الحلة الذي أصبح ساعة البلدية في ثلاثينات القرن الماضي

الحلة في الصحافة المحلية والعالمية



الدكتور محمد مهدي البصير

شاعر من العراق

الشيخ محمد مهدي البصير

١٣١٢ هـ – ١٣٩٤ هـ

١٨٩٥ م – ١٩٧٤ م

بقلم عبد الرزاق الهلالي

* * *

توطئة : ان هذا الشاعر (١) الذي نقدمه اليوم ، هو شاعر ثورة العشرين ، في العراق ، وخطيبها ، واللسان المعبر عن اهدافها ومراميها ، لحقه بسبب مواقفه الوطنية ، ما لحق اخوانه ، احرار العراق ، من سجن ونفي وتشريد ، على يد السلطة البريطانية الغاشمة ، ولكنه بالرغم من كل ذلك ، لم تلن قناته ولا خمدت همته ، بل على العكس من ذلك ، واصل السير في خطه الوطني ، عاملا مع اخوانه قادة المعارضة ، من اجل استقلال بلاده ، استقلالا غير منقوص !

وقد بقي يعمل في ميدان النضال السياسي ، فترة ليست قصيرة ، حتى اذا قامت في العراق دولة جديدة ، حملته بعض العوامل على الابتعاد عن العمل السياسي ، فانصرف للتدريس في « جامعة آل البيت » ، فلما الغيت هذه الجامعة ، وقررت الحكومة ايفاد بعثة من الطلاب للدراسة في مصر ، على حساب وزارة الاوقاف رغب في الانضمام اليها ، وحين ضم الى هذه البعثة ، سافر الى القاهرة ، وبعد ان بقي فيها سنة واحدة ، اوفد الى فرنسا للحصول على شهادة الدكتوراه ، في احدى جامعاتها ، وبعد ست سنوات عاد الى بغداد ، دكتورا في الادب ، فعين استاذا للادب العربي في كلية « دار المعلمين العالية» فبقي في منصبه هذا احدى وعشرين سنة ، احيل بعدها على التقاعد لبلوغه السن القانونية .

فمن هو هذا الشاعر يا ترى ؟!

محمد مهدي البصير : هو محمد مهدي بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الحسين ، ولد في مدينة الحلة في غرة المحرم سنة ١٣١٣ هـ – ١٨٩٥ (٢) فنشأ في كنف والديه ، طفلا سعيدا ، ألا انه لم يكد يبلغ الخامسة من عمره حتى فقد بصره نتيجة لاصابته بمرض الجدري ، فلما شب وكبر ، لحقه ، لقب « البصير » . وحين بلغ مبلغ الصبيان ، ادخله والده (كتاب) الشيخ حسين البصير ، الذي كان عالما فقيها ، حافظا للقرآن ، وشاعرا في الوقت نفسه . وفي هذا الكتاب ، اخذ الطالب البصير ، يتلقى علومه الدينية والعربية ، وظهر فيه ، ميله للشعر ، وطربه لسماعه !

في رحاب القزويني : ولما اتم دراسته في هذا الكتاب ، بنجاح ، بدا يدرس النحو والصرف وجانبا من الحديث والفقه ، على جماعة من الاساتذة ، كان اعظمهم اثرا فيه المغفور له السيد محمد القزويني ، فقد ظل في رحاب هذا السيد الجليل ، نحوا من ثلاث سنين ، يدرس عليه ويقتبس الشيء الكثير من علمه وفضله وادبه ! وفي هذا المحيط العلمي والادبي ، وجد البصير ، نفسه مدفوعا لاستيعاب ما يقرأ له ، من كتب التاريخ والادب والدين والاجتماع ودواوين الشعر ، وهي كثيرة في مكتبة آل القزويني في الحلة . وزاد ميله في هذه المرحلة من حياته لحفظ شعر فحول الشعراء ، لاسيما شعر المتنبي والشريف الرضي ، ومهيار الديلمي ، وشغف في الوقت نفسه بشعر الشاعر الكبير السيد حيدر الحلي .

تجارب في نظم الشعر : وقد دفعه ميله الى الشعر ، الى ان يجرب حظه ، وهو في سن مبكرة ، الى ممارسة نظمه ، بالرغم من عدم امتلاكه لعدته بعد ، وقد حدثنا عن بعض هذه التجارب الطريفة قائلا (٣) .

« كان السيد حيدر الحلي ، استاذي للمرة الاولى ، وانا في حدود العاشرة من عمري – ان لم اخطيء – وذلك يوم بدا لجدتي ، ان تعرب عن سوء ظنها بي – وهي محقة في ذلك تماما – وان تقول لمن حولها مشيرة الي :

(١) نال شهادة الدكتوراه من فرنسا سنة ١٩٣٧

(٢) توفي يوم ١٧ – ١٠ – ١٩٧٤ م ٣ شوال ١٣٩٤ هـ (الاديب)

(٣) راجع مقال بقلم الدكتور البصير في عدد جريدة اليقظة الصادر يوم ١١ – ٤ – ١٩٤٦ وما بعده بعنوان « السيد حيدر الحلي – عبقريته»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مقالة عبد الرزاق الهلالي المنشورة في مجلّة الأديب (لبنان)

في العدد ١٢ الصادرة عام ١٣٩٤هـ

انه شديد الصلف ، كثير العبث ، لا يسمع نصحا ، ولا يحفظ درسا ، وما اظن انه سيكون في يوم من الايام كابن خالته (حسن) في ذكائه وشعره (٤) !

فقلت في نفسي : انها تفضل ابن اختها علي ، لانه شاعر ، كان الشعر شيء صعب المنال انني سأكون شاعرا في هذه الليلة !

وجاء الليل ، فاستعرضت ، شعر السيد حيدر الحلي ، الذي احفظه ، واخترت منه (فائيته) التي يرثي بها ابا الشهداء ، والتي مطلعها :

لتلوي لؤي الجيد تاكسة الطرف فواشفها بالطف موشومة الانف

فعارضتها بكلام ، لو سمعه السيد حيدر ، لاستفرق في ضحك شديد !! وفعلت مثل ذلك في الليالي التالية، فاجتمع لدي شيء كثير من هذا الكلام الصبياني . وتلوت (شعري) على اترابي ، فاستغرب بعضهم ، وسخر منه البعض الاخر ، ولكن لم احفل باستغرابهم ولا بسخريتهم».

وروى الدكتور بعد ذلك ، ما كان لجده من اثر في صقل موهبته الشعرية اذ قال :

« كان السيد حيدر ، مصدر رزق لي، في نحو السابعة من عمري ، يوم كان جدي الشيخ عبد الحسين رحمه الله ، يرويني شعره ، ويعطيني قرشا واحدا عن كل عشرة ابيات احفظها حفظا جيدا . وكنت كلما اشتدت حاجتي الى القروش ، اتيت الى الشيخ ورجوته ان يحفظني كثيرا ، ولم يكن الغرض من هذا الرجاء ، يخفى على الشيخ ، فكان يضحك منه ضحكا خفيفا ، ولكنه يلبي طلبي ، ويأمرني بالجلوس ، ثم يحفظني ما يتسع له وقتي وحافظتي ، ومما رويته للسيد حيدر في ذلك العهد قوله :

يا دار جالة الوشاح حيتك نافحة الرياح
وسقتك من ديم الحيا وظباء فساحكة النواحي
كم فيك قد نادمت من قمر يطوف بشمس..
وخريدة تختال عن اذن تبسم عن اقاح
نشوانة الاعطاف من خمر الصبا خود دماح

ومهما يكن من شيء ، فقد بان اثر تلك الرغبة وهذه الرعاية ، بعد حين، اذ لم يكد يبلغ الرابعة عشرة من عمره، حتى اصبح قادرا على نظم الكلام المتقن الموزون . وان اول بيتين من الشعر (المقول المقبول) على حد تعبير الدكتور نفسه ، هما قوله :

سلسال ثغرك يا رشا لم يبرو منه العاشقونا
وبريقك المعسول قد يتنافس المتنافسونا

وهكذا ومنذ ذلك الحين ، اخذ شاعرنا البصير يمارس نظم الشعر وبجود فيه ، فلا عجب اذا ما رأيناه بعد عقد من السنين يصبح في طليعة شعراء ثورة العراق الوطنية سنة ١٩٢٠ .

الخطيب المنبري : لقد كان والد البصير ، من خطباء المنبر الحسيني المشهورين في منطقة الفرات الاوسط ، وكان هذا الاب ، يرغب في ابعاد ولده عن حظيرة الشعر والشعراء ، ولذلك سعى لتدريبه على هذا العمل ، وظل ينتظر الفرصة لتقديمه الى الجماهير بهذه الصفة ، وتشاء المصادفة ، ان يضطر هذا الاب الى السفر مع مشيعي جثمان فقيد الحلة الكبير المغفور له السيد محمد القزويني الى النجف الاشرف ، وبسبب هذا الاضطرار قام ابنه مقامه ، خلال غيابه ، بالخطابة في مجالس العزاء ، فاحسن واجاد ، فلما عاد الاب وسمع كلام الناس فيه ، فرح فرحا شديدا ، واصبح « الشيخ محمد مهدي البصير » منذئذ من خطباء المنبر الحسيني المشهورين في الحلة .

في ميدان النضال : لم يكن الشيخ البصير في اواخر ايام العهد العثماني في العراق ، نشاط ملحوظ في ميدان العمل السياسي ، الا ان اعمال الاتراك في الحلة وغيرها من مدن الفرات ، جعلته يشعر بخيبة امله في الدولة العثمانية وبدأ يتلقى اخبار نشاط الشباب العربي في استانبول ،وبيروت وبغداد والبصرة والموصل ، بارتياح، الا انه مع كل هذا لم ينتم في هذه الفترة الى اي حزب سري !

الا انه لما اندلعت نيران الحرب العالمية الاولى ، واحتلت الجيوش الانكليزية تطارد الجيش العثماني في العراق ، اعتقد كما اعتقد غيره من العراقيين بان هذه الجيوش الزاحفة ، جاءت (محررة لا فاتحة) كما قال قائدها الجنرال مود ! ولكنه عندما تبينت له ولغيره من احرار العراق الاهداف الاستعمارية من هذه الحملة ، لاسيما بعد الاعلان عن اتفاقية « سايكس ـ بيكو » ومن ثم قيام مبدأ الانتداب ، عند ذاك ، قرر النزول الى ميدان النضال في سبيل استقلال العراق ، متعاونا مع بقية قادة الراي في بغداد وكربلاء والنجف .

شاعر الثورة وخطيبها : ولما تم في سنة ١٩١٩ تاليف حزب سري في بغداد باسم « حرس الاستقلال » واخذ هذا الحزب يوسع نشاطه بفتح فروع له في المدن العراقية الكبرى ، كان الشيخ البصير في مقدمة المنضمين له ، حيث فتح هو واخوانه في الحلة ، فرع الحزب في الحلة واصبح امينا للسر فيه ، فقام هذا الفرع بنشاط ملحوظ في جمع تواقيع الاحتجاج وكتابة (المضابط) وما الى ذلك من اعمال معارضة لسياسة بريطانيا في العراق . وحين سألت الدكتور عن سبب انتقاله للعمل في بغداد بعد ذاك، اجاب قائلا :

« لقد وجدت ان الاعتماد على تحرير (المضابط) الاحتجاجية ، وجمع التواقيع لا يجدي نفعا ولا يحقق مطلبا ، فقررت السفر الى بغداد للاتفاق مع قادة الحزب على خطة جديدة ، في العمل السياسي ، فلما كلمت المرحوم السيد الصدر ، رئيس الحزب ، في خطتي

(٤) والسيد حسن هذا ، هو احد اجلال المرحوم السيد محمد حسين وبيع ، وكان شاعرا كفيفا .

القاضية بتاليب الراي العام ضد السلطة المحتلة واثارة الجماهير عن طريق اقامة مجالس التعزية وحفلات المولد النبوي ، وقلت له اني على استعداد للاسهام في هذا العمل الوطني ، وافق عليها !

وعند عرض هذه الخطة على هيئة الحزب ، ووفق عليها ووضعت موضع التنفيذ ، ورحنا نعقد مثل هذه الاجتماعات التي ظاهرها ديني وباطنها عمل سياسي محض ، فاتت هذه الخطة اكلها ، في بث الوعي لدى الجماهير وتهيأتهم للثورة على الانكليز » .

وقد القى الشيخ البصير في الحفلات التي اقيمت في بغداد عددا كبيرا من الخطب الحماسية والقصائد الوطنية فاصبح بحق شاعر الثورة وخطيبها .

بداية المتاعب : ولقد اقلق هذا العمل ، السلطة المحتلة ، لاسيما بعد ان اندلعت نيران الثورة في الرميثة في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ وانتشار لهيبها في العديد من المناطق والاصقاع ، ولذلك اخذت تطارد الوطنيين ، وحين بلغ الشيخ البصير ان رجال الشرطة داهموا صباح يوم ١٢ – ٨ – ١٩٢٠ بيوت نفر من اخوانه ، قرر الاختفاء عن الانظار ، وظل في مخبأه قرابة شهرين ! وحين خرج ، بعد انطفاء شعلة الثورة ، لم يسكت بل اخذ يكتب المقالات والقصائد الوطنية ، فسيق الى المحكمة بتهمة مختلفة ، وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين وبغرامة نقدية قدرها (٣٠٠٠) روبية . فلما استأنف هذا الحكم قرر بنتيجته ، انزال الحكم الى سنة واحدة ، والغاء مبلغ الغرامة ، وهكذا اودع السجن الا انه لم يلبث الا شهرين حتى قررت السلطة الافراج عنه ، شريطة ان يقدم كفالة نقدية ، وان يظل تحت مراقبة الشرطة لمدة سنة واحدة !

النفي الى هنجام : وعندما سمحت الحكومة باجازة تاليف الاحزاب ، كان الشيخ البصير ، من بين اعضاء الهيئة المؤسسة للحزب الوطني ، فلما اجيز هذا الحزب يوم ٢ – ٨ – ١٩٢٢ ، باشر عمله بقوة ضد الاستعمار البريطاني ، وضد الحكومات الضالعة في ركابه . وبات لا يترك مناسبة تمر دون ان يكون له فيها موقف يتفق وهذه السياسة . ومن تلك المناسبات ، الذكرى الاولى لارتقاء الملك فيصل عرش العراق ، فقد قرر هذا الحزب ، مع حزب النهضة ، توحيد مساعيهما للمطالبة بحقوق البلاد ، فرفعا بذلك عريضة الى الملك ، وقررا اقامة مظاهرة كبرى ، تقصد البلاط الملكي ، تأييدا لتلك المطالب . فلما وصلت جموع المتظاهرين ساحة البلاط ، رفع الشيخ محمد مهدي البصير على الاكتاف ، فالقى خطابا حماسيا ضمنه تلك المطالب ، وكان كبير الامناء الاستاذ فهمي المدرس واقفا على الشرفة المطلة على الساحة يستمع الى البصير ويسجل ما يسمع ليرفعه الى الملك (٥) .

وحدث ان وصل في تلك اللحظة ، المندوب السامي البريطاني ، ليقدم التبريك الى الملك ، فلما رآه المتظاهرون هتف احدهم بسقوط الانتداب ، وسقوط بريطانيا ، وقد سمع المندوب هذه الهتافات فلما عاد الى ديوانه وجه الى رئيس الديوان الملكي انذارا شديد اللهجة ، يطلب فيه عزل الاستاذ فهمي المدرس ومعاقبة الخطباء . وهكذا كان فقد اقيل المدرس ، ثم ما هي الا ايام حتى اغلق الحزبان ، ونفي قادتهن الى جزيرة هنجام (٦) وكان شيخنا البصير من ضمنهم !

وقد بقي المنفيون في هذا المنفى النائي حتى يوم ١١ – ٣ – ١٩٢٣ اذ سمح لهم بعد ذلك التاريخ بالعودة الى وطنهم . فلما وصلوا البصرة قررت السلطة حجز الشيخ البصير فيها ، ووضعه تحت مراقبة الشرطة ، بينما واصل الآخرون سفرهم الى بغداد .

اعتزال السياسة : وبعد ثلاثة اشهر سمح للبصير بالسفر الى بغداد ، فلما وصلها واستقر به المقام فيها ، قرر الابتعاد عن العمل السياسي والانصراف الى الكتابة والتاليف ، وكان اول ما قام به في هذا المجال ، الكتابة عن « تاريخ القضية العراقية » وقد اوضح لنا في مقدمة كتابه هذا الاعتزال بقوله :

« .. وكنت قد عقدت النية ، قبيل نفيي الى هنجام ، على وضع كتاب في القضية العراقية ، وعلاقاتها بكل من الحكومتين العثمانية والبريطانية ، لئلا تكون اقل عناية باحداث الثار العراق من مستشرقي الاوروبيين والاميركيين بالقدم كفاره ، ولكني لم اشأ الظروف ان تسمح لي بانجاز هذا العمل وقتئذ . ولما عدت من منفاي ، سبرت غور الموقف ، وتاملت ملياً في حالتنا السياسية العامة ، فرأيت ان الضرورة تقتضي الخروج من التحزب لاجل غير معين ، وعملت بحكم الضرورة ، خاضعا امام عدة عوامل ، كانت ولا تزال بمنتهى القوة والدقة ، ولا يسعني ان اصرح بها مطلقا في الاونة الحاضرة . فلما توسدت العزلة شرعت بمزاولة انشاء هذا الكتاب ! »

في جامعة آل البيت : وفي سنة ١٩٢٥ ، عين الشيخ البصير ، استاذا في جامعة آل البيت التي قامت في بغداد ، لتدريس مادة الفقه الجعفري فيها ، الا انه ما لبث الا قليلا حتى استقال من عمله هذا ، فكلف بعد ذاك بتدريس الادب العربي في الجامعة نفسها ، وبقي استاذا لهذه المادة الى ان تقرر اغلاق هذه الجامعة في شهر نيسان من سنة ١٩٣٠ . والاستعاضة عنها ببعثة من طلاب العلوم الدينية يوفدون للدراسة في مصر على حساب وزارة الاوقاف .

---

(٥) لقد ذكر لي الدكتور البصير ، ان خطة القيام بهذه المظاهرة قد تم الاتفاق عليها بين الملك والحاج جعفر ابو التمن .

(٦) وهؤلاء هم السادة : الحاج جعفر ابوالتمن، حمدي الباجه‌جي، الشيخ محمد مهدي البصير الحلي، الحاج محمد امين الجرجفجي‌رئيس حزب النهضة وعبد الرسول كبه .

في سبيل العلم : وقد وجد الشيخ البصير في قرار الحكومة هذا ، فرصة لا بد له من استغلالها ، فاعترب لرئيس الديوان الملكي المرحوم رستم حيدر عن رغبته في الالتحاق بهذه البعثة ، فلما نقل هذه الرغبة الى الملك ، وافق على مفاتحة الوزارة لإيفاده الى القاهرة ، وطلب من رئيس الديوان ان يجعل الغرض من هذا الايفاد (القيام بتتبعات علمية وادبية ودينية في القاهرة) . وهكذا الحق البصير بالبعثة وسافر الى القاهرة في مطلع السنة ١٩٣٠ – ١٩٣١ الدراسية ، فالزم نفسه فيها بتعلم اللغة الفرنسية ، وتعرف من كثب على الحركة الادبية وعلى كبار الادباء والشعراء فيها. الا انه لم يكد ينهي سنة واحدة فيها حتى قدم اليها من بغداد رئيس الوزراء السيد نوري السعيد وهو في طريقه الى السعودية ، فانتهز البصير هذه الفرصة فلما قابله عرض عليه السفر الى فرنسا لاكمال تحصيله العالي في احدى جامعاتها ، فاستجاب لرغبته واخبر الوزارة في بغداد بموافقته على تمويل ايفاد الشيخ البصير الى فرنسا .

البصير في فرنسا : وسافر الاستاذ البصير الى باريس ، فالتحق باحد المعاهد الخاصة بتدريس الادب الفرنسي فيها ، فلما انتهت دورة هذا المعهد لم يكن النجاح حليفه ولذلك قرر السفر الى « مونبليه » للالتحاق باحد المعاهد التابعة لجامعتها وبعد سنتين نجح في ذلك المعهد وحصل على « دبلوم الدراسات الفرنسية » .

مع المستشرق ماسنيون : وحين نال هذا الدبلوم ، قرر العودة الى باريس للدراسة في كلية الاداب في جامعتها ، لاسيما وانه كان قد اعد مسبقا موضوع اطروحة الدكتوراه وهو « الادب العربي قبل الاسلام » . وفي باريس رتب له مقابلة مع المستشرق الفرنسي الذي يعرف العراق جيدا ، « المسيو لويس ماسينيون » وفي تلك المقابلة ، ذكر له انه اعد موضوع رسالته وهو « الادب العربي قبل الاسلام » وفي هذه الرسالة دحض كل ما جاء به الدكتور طه حسين من اراء حول الشعر الجاهلي !

فلما سمع ماسينيون هذا الكلام ، قال له : لا تتعب نفسك بمثل هذا الموضوع في فرنسا ، لاننا نحن المستشرقين فيها ، لا نقر الا ما ذهب اليه الدكتور طه حسين في الادب العربي قبل الاسلام ، فما عليك الا ان تختار لك موضوعا اخر ! وعندما سمع الشيخ البصير هذا الكلام ، احس بالهدف الذي يهدف اليه ماسينيون واضرابه من التشكيك بهذا الادب ، وادرك الدوافع التي دفعتهم الى تأييد كل ما جاء به الدكتور طه حسين في كتابه !

شعر كوردي الفنائي : فتجاه هذا الموقف قرر البصير العودة الى جامعة مونبليه ، كما قرر في الوقت نفسه ، اختيار موضوع جديد ، فاختاره هذه المرة من الادب الفرنسي ، ذاك هو « شعر كوردي الفنائي » ، فعكف على دراسة هذا الادب والبحث عن هذا الشاعر يساعده في ذلك سكرتيران وزوجته الفاضلة (٧) وبعد محاولات ثلاث ، قبل الاستاذ المشرف فصول رسالته وقدمها الرسالة للمناقشة فحصل بعدها على درجة الدكتوراه بالادب (بدرجة شرف جدا) وذلك في يوم ١٧ – ١٢ – ١٩٣٧ .

العودة الى الوطن : وبعد حصوله على هذه الشهادة عاد الى بغداد فوصلها يوم ٨ – ٢ – ١٩٣٨ فاستقبل فيها استقبالا حافلا شارك فيه مندوب خاص من رئيس الوزراء ووزير المعارف .

في دار المعلمين العالية : ولم يكد يستقر به المقام في بغداد ، حتى صدرت الارادة الملكية القاضية بتعيينه ، استاذا للادب العربي في دار المعلمين العالية . وظل يزاول عمله هذا اكثر من عشرين عاما ، أحيل بعدها على (التقاعد) سنة ١٩٥٩ لبلوغه السن القانونية لذلك !

ومنذ ذلك التاريخ والدكتور معتكف في داره ، مستغلا وقت فراغه في المطالعة واعادة النظر في كتبه الصادرة سابقا ويضع اللمسات الاخيرة لما ينوي اصداره من مؤلفات جديدة .

آثاره المطبوعة والمخطوطة : وقد اصدر الاستاذ البصير خلال الخمسين سنة الماضية عددا من المؤلفات والدواوين الشعرية وهي كما يلي :

١ – « الشذرات » ديوان شعر صغير صدر في بغداد سنة ١٩٢٠ .

٢ – « دولة الدخلاء » رواية ذات طابع تاريخي صدرت في بغداد سنة ١٩٢٢ .

٣ – « تاريخ القضية العراقية » جزءان صدرا في بغداد في ١٩٢٣ ، ١٩٢٤ .

٤ – « المختصر » ديوان شعر صغير صدر في بغداد سنة ١٩٢٥ .

٥ – « شعر كوردي الفنائي » بالفرنسية صدر في مونبليه سنة ١٩٣٧ .

٦ – « بعث الشعر الجاهلي » صدر في بغداد سنة ١٩٣٩ .

٧ – « نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر » بغداد سنة ١٩٤٦ .

٨ – « عصر القرآن » طبع في بغداد سنة ١٩٤٧ واعيد طبعه سنة ١٩٥٥ .

٩ – « الموشح في الأندلس وفي المشرق » صدر في بغداد سنة ١٩٤٨ .

١٠ – « في الأدب العباسي » صدر في بغداد سنة

(٧) لقد تزوجها بتاريخ ١-١-١٩٣٤ ، وهي تحمل شهادة الليسانس بالادب الفرنسي وتعمل مديرة لاحدى المدارس الابتدائية في مدينة مونبليه !

عبد الرزاق الهلالي



لقاء مع الشاعر والأديب

صلاح اللبان

• المحاور: م.م. علاء عبد الحسين الجبوري

■ لم تزل الذاكرة رافدًا لصناعة الوعي البشري، وقد تكون الذاكرة الشفاهية سندًا وأُختًا للتدوين المكتوب، وفي سبيل حفظ تلك الأفكار والأيام والأشخاص، كان لمجلة رد الشمس لقاء مع جناب الشاعر والأديب صلاح اللبان عضو جمعية الروّاد الثقافية المستقلة – المركز العام– بابل.



الضيف والسيد مسلم ابوهدمة

رد الشمس: سلط لنا الضوء على هويتك الشخصية؟

صلاح بن الحاج حمود بن علي بن رضا اللّبان. ولدتُ في مدينة الحِلّة ، مركز محافظة بابل عام ١٩٥١م بمحلة جبران. أكملت الخامس الإعدادي الفرع الأدبي. ثم عينت على ملاك وزارة النفط عام ١٩٧٨م ونقلت خدماتي الوظيفية إلى هيئة التصنيع العسكري عام ١٩٨٧م وأُحلت على التقاعد الوظيفي عام ١٩٩٦م. متزوج ولي أبناء: من الذكور ثلاثة ومن الإناث خمسة.

ردّ الشمس: كيف بدأ مشوارك مع الشعر والأدب؟

يقول الله في محكم كتابه: **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾ يس٦٩.

يُستدَلُّ من هذه الآية الكريمة على أن قول الشعر موهبة سماوية تخصُّ طائفة من الناس ، ولو لم تكن


المحاور والضيف اثناء أجراء اللقاء

كذلك لأصبح الأغلبية شعراء. وحين أتحدث عن مشواري مع الشعر أقول: كنت صبيًا لم أجلس بعدُ على رحلة الدراسة الابتدائية، وفجأة أُصاب بالذهول فهنالك من يملي على مسامعي جملًا متناسقة لا أفقه معناها ولا أتمكن من لفظها ونطقها معه فأقف مرتبكًا خائفًا مذعورًا أني لا أرى من يُكلِّمني بل اسمعه بوضوح تام ، وحين ينقطع ذلك الصوت الرجولي أجد نفسي متعبًا و أعاني من هذا، وفي عمر العاشرة وأنا في الصف الرابع الابتدائي وكان معلمي للغة العربية في مدرسة الوثبة الشيخ المفضال يوسف كركوش (طيب الله ثراه وعطر مثواه)، وفي ظهيرة صيف رقد فيه الجميع في قيلولة ، أما أنا فلم أتمكن من النوم أخذني مخيال مفاده (بأني وفتاة اسمها (أ) ووصلنا إلى مرحلة الاقتران- وفجأة جاء من اختطفها مني وتزوجها مسافرًا بها في القطار المتجه صوب الجنوب). وبدأت أصب هذا المخيال بشخابيط و خربشات على شكل شعر ، وأنا لا أدرك ماهية الشعر، ولم أعرف فتاة بهذا الاسم، بل لم أسمع بهذا الاسم ، استيقظ ابن عمي علي حسين اللبان فوجدني منهمكًا بالكتابة ، فقال: " ماذا تكتب" فأجبته بأني أكتبُ شعرًا: فقال اقرأه، فقرأت: فقال مَن كتب هذا الشعر؟ قلت له أنا، فأستخف بي ولم يعقب. والغريب في الأمر أنَّ هذا المخيال بعد مضي سبع عشرة سنة حدث معي بحذافيره ، فالفتاة تحمل الاسم نفسه ، والخاطف والقطار المنحدر نحو الجنوب.

من هنا كانت بداية مشواري مع الشعر ، أما في مرحلة الدراسة المتوسطة فأنا شاعر بين زملائي بل ناظم للشعر.

ردّ الشمس: كيف ترى الحركة الأدبية بمدينة الحلّة بين الأمس و اليوم؟

لكلِّ مرحلة ولكلِّ عقد من السنين رجال أدب يختلفون عن مَن سبقهم ، بالأمس كانت مؤسسات الدولة فارضة هيمنتها على مجمل المشهد الثقافي ، فالواجهات الثقافية الأدبية والفنية محددة باتحاد الأدباء والكتاب وجمعية الشعراء الشعبيين ونقابة الفنانين ومناشطها موثقة ببرنامج فصلي أو شهري ، أما بخصوص نشر وطبع المنجزات فإنها خاضعة إلى الرقيب ، وهذا الرقيب اختير من بين الأدباء وبموافقته على طبع المنجز تتم طباعته .

أما بعد تلك الحقبة، فلا وجود للرقيب، فأبواب الطبع والنشر مفتوحة على مصراعيها، وهذه حالة لإبداء الرأي بكل حرية من جهة ، ومن جهة أخرى فهي غير صحية، لأنّ الكم الهائل لمن هبّ ودبّ أضاع النوعية. أما الواجهات والمجالس والصالونات الثقافية فتعددت فمجلس الحاج مالك الخفاجي ومجلس السيد حسام الشلاه وصالون كامل الدليمي كلّها روافد تعزز بمناشطها المشهد الثقافي في مدينة الحِلّة وهو مشهد له أثره الفاعل والمهم في الوسط الاجتماعي. ولاسيّما عندما عُزِّز بتأسيس مركز إحياء تراث الحِلّة وبمركز العلامة الحلي ، وهـذان المركزان جَنَّدا جهودهما لإحياء المخطوطات الحلية المائزة وبعث الروح فيها، بعد أن أهملت لعقود طويلة من الزمن .

ردّ الشمس: مَنْ هم أشهر أدباء مدينة الحِلّة الذين عاصرتهم؟

لقد مَنَّ الله تبارك وتعالى عليَّ بنعمة معاصرة مجموعة من المشتغلين بفن الأدب ومنهم: الأستاذ الشاعرمحمد غايب الرشادي، والشاعر السيد محمد علي آل يحيى النجار الموسوي، والشاعرالسيد معد سليمان آل حيدر الحسيني، والشاعر الشيخ عبد الصاحب عبيد العماري، والشاعر الشيخ عبد الأمير محمود الجبوري، والشاعرالحاج هادي المرزه العباسي الحلي، والشاعر الحاج صاحب ناجي السالم الخفاجي، والشاعر الملا محمد علي عمران حمد الكناني، والشاعر الحاج حسان ابراهيم خليل الجباوي.

ردّ الشمس: ماهو أثر الشعر في توثيق معركة الطف الخالدة؟

لم يكتب شعر بقدر ماكُتب عن واقعة الطف الدامية منذ أن عاش الإنسان على هذا الربع المسكون من الأرض إلى يوم القيامة. وسيبقى الشعر هو الفضائية التي تجسّد مظلومية العترة المحمدية الطاهرة المطهرة لكلِّ الأجيال ولكلِّ الأمم على مرِّ العصور.

ردّ الشمس: هل للشعر مساهمات في مجال توثيق التراث الحلي؟

نعم فما زالت فاعلية المقولة التي تنص على ان (الشعر ديوان العرب) قائمة ليوم الناس هذا. فقد وثق الشعر أحداثًا مهمة جرت على أرض مدينتنا الحِلّة الفيحاء في مقدمتها: أحداث وقعة السفاح عاكف العثماني، وأحداث ثورة العشرين.

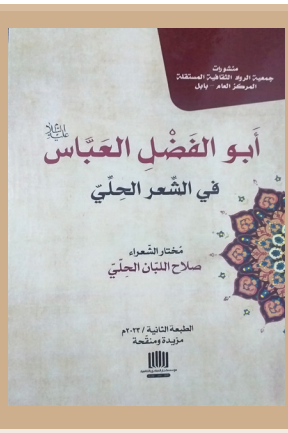
ردّ الشمس: ما أثر الشعر في أحياء الشعائر الحسينية. ومن هم أشهر الشعراء الذين ساهموا فيه؟

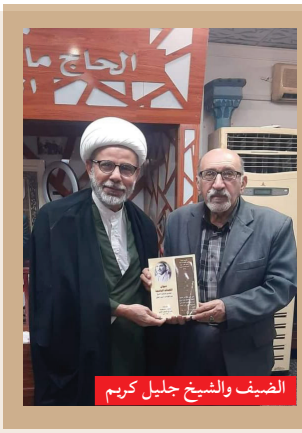
أغلب مواد برامج المواكب و المجالس الحسينية تكون للشعر عند إحياء الشعائر الولائية ، فللشعر الأثر الكبير والاستثنائي في إحياء شعيرة محرم الحرام وصفر، وهذه المحافل الإيمانية أساسها الشعر ممثلًا بالقصيدة الإلقائية إن كانت تؤدى باللغة الفصيحة باللهجة الدارجة وقصيدة (الكعدة) و(القيام – اللطمية) وتنظم باللغة الدارجة.

ردّ الشمس: ما أثر معالم مدينة الحِلّة الحضارية والفكرية وغير ذلك في نتاجك؟

سأصف باختصار المنطقة التي ترعرعت فيها وتسمى بـ (الجادة) وهو أول شارع في مدينتي يتم تبليطه بالاسفلت من قبل المحتل البريطاني والذي يبدأ من منطقة السنية (بفتح السين) من جانب نهر الحِلّة وصولًا إلى مستشفى الأطفال والولادة في منطقة باب المشهد، في بدايته تقع أكبر حسينية في الحِلّة وهي حسينية ابن طاووس وقد هدمت وأزيلت معالمها بالكامل وهي الآن تمتد مقتربات جسر سعد (الهنود) على أرضها في الجانب الكبير من الحِلّة . هذه الحسينية كانت تؤمها المواكب الحسينية الراجلة المنطلقة من المحلات السكنية العشر التي كانت تمثل الرقعة الجغرافية لمدينة الحِلّة حتى ستينيات القرن المنصرم، ففي الجانب الكبير منها تقع محلة: الجامعين ، الطاق، جبران، المهدية، الجباويين، التعيس، والأكراد وثلاثة محلات تقع في الجانب


الضيف بلقاء السيد سامي البدري




الضيف والشيخ جليل كريم

الصغير، وهي: الوردية، والكلج، وكريطعة. وبدأت مواكب هذه المحلات تؤدي شعيرة محرم الحرام منذ اليوم الأول منه حتى الثالث منذ عام ١٩٥٤-١٩٥٥م، بعد أن كانت تؤديها في (ديوه خانة) الأفاضل السادة القزاونة في محلة الطاق والتي ما زالت آثارها قائمة ليوم الناس هذا. وانشقت عن (الديوه خانة) بسبب الانتماءات السياسية، وقد فصّلنا ذلك في منجزنا (الشعائر و المواكب الحسينية في الحِلّة). هذه الحسينية كانت تمثل المشهد الأدبي الولائي الإيماني، فمن على منبرها قُرئت القصائد الفخمة التي تجسد واقعة الطف الدامية و بأصوات لا يكررها الزمن.

ومنذ كنت صبيًا أحرص على التواجد بالقرب من منبرها واستمع بإصغاء إلى تلك القصائد المنبرية الرصينة وترسخت في ذاكرتي تصاميم نظمها. أما في مناسبات ولادات ووفيات العترة المحمدية الطاهرة المطهرة فتقام على امتداد (الجاده) الكرنفالات الاحتفالية والمجالس التابينية في مسجد الكلش ومسجد المنتجب ومسجد آل مبارك، أما في العشرة الأولى من محرم الحرام فإن (الجاده) تشهد موكب (التشابيه) التي تجسد بعض المواقف البطولية للإمام الحسين (عليه السلام) وأنصاره في واقعة الطف وبعد صلاة العشاء تبدأ المواكب الحسينية تتوافد على حسينية ابن طاووس بتوقيتات مبرمجة محددة باتفاق رؤساء المواكب.

ففي هذا المقام الولائي نشأت وترعرعت وكان بيتنا قريب من الحسينية. والحِلّة القديمة مختصرة بـ(الجادة) التي كانت تمثل القلب النابض لمدينتي.

ردّ الشمس: هل برز في الحِلّة أعلام جمعوا بين العلوم الدينية والادبية؟

هنالك أعلام ورموز دينية مهمة من الحليين تعاطوا الأدب و برعوا في الخطاب الشعري ومنهم: اية الله السيد مسلم حمود آل عزام الحسيني، والسيد رحيم السيد حكيم العميدي، والسيد هادي كمال الدين، والسيد عزيز السيد مسلم آل عزام الحسيني، والشيخ مجيد حمادي خميس السلامي، والشيخ ناجي حمادي خميس السلامي.

ردّ الشمس: هل شاركت بفعاليات أدبية خارج العراق؟

نعم اشتركت في مهرجان الاسكندرية الدولي الثاني للشعر العربي عام ٢٠١٧م في مصر العربية ، وكنت رئيسًا للوفد العراقي.

ردّ الشمس: حدثنا عن إسهاماتك في احياء تراث شعراء و ادباء مدينة الحِلّة؟

بعد أن أحلت نفسي على التقاعد الوظيفي عام ١٩٩٦م نذرت ما تبقى لي من العمر لخدمة الثورة الحسينية العالمية الخالدة، فجندتُ ذاتي وسخرتُ طاقاتي وأحييت ذكر شعراء حِلّيين كاد إرثهم الأدبي أن يندثر، وماعملته وما ساعمله هو لوجه الله تبارك وتعالى وخدمة لمدينتي ورموزها الأدبية الإبداعية.

البعثة النُّبويّة مولدُ الإنسانيّة

حينما بلغَ مبعوثُ الله الأعظم إلى البشرية سنَّ الأربعين ، اختار الله سبحانَه أنْ تَحِلَّ الرحمةُ على الإنسانية جمعاء ، وأنْ تبدأ الإنسانيّةُ مرحلةً جديدة في عمر بلوغها الفكري لتختار طوراً جديداً من الارتباط بالمعارف الإلهيّة القائمة على العبوديّة المقترنة بالمعرفة ، التي ترمي إلى تحقيق العدالة والسموّ والرقيّ في الميادين المتعدّدة لحياة الدنيا وحياة الآخرة . ذلك بعد أنْ كانت الديانة الوثنية شائعة بين أهل مكة قبل البعثة، وكان أتباع الديانات السماوية يستعمرون مواطن متفرقة من شبه الجزيرة العربية ، ويحملون عقائد لا تمّت إلى الإرادة الإلهيّة بصلةٍ، فكان الظلام حالكاً في النفوس، والأوهام مسيطرة على العقول، والإنسانية تحبو في جهالة كبيرة.

في جبل النور نزلت الأنوار، حيث كان سيِّدُ وِلْدِ آدمَ وأعظمُ مَن خلقَ الله يتعبّدُ في غار حراء القريب من مكّة، في السابع والعشرين من شهر رجب، للسنة الثالثة عشرة قبل الهجرة ، بُعث للأكوان كلِّها ، وكُلِّفَ بأعظم رسالة سماوية .

وفي إجمال أغراض هذه البعثة يقول القرآن الكريم : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الجمعة / ٢.

فقد مَنّ الله تعالى على العرب بأنْ أرسل لهم رسولٌ من جنسهم ، ليتلو عليهم آياته ، فتنكشف لهم إرادة الله المطلقة في إدارة الكون وعالم الوجود، وليتبينوا عظمَ فائدة البعثة لهم ، فمن واجبات الرسول الأكرم تطهير نفوسهم من كلِّ أشكال الشرك والكفر والانحراف والفساد ، فتتزكّى النفوس وتنمو معارفها وتزهر الحكمة فيها . ذلك أنّ وجوده الميمون بينهم هو مصدرٌ للنور ومبعثٌ لدفائن العقول ، وهو – بعدُ– رحمةُ الله الواسعة إلى عباده : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء / ١٠٧.



الشاعر الأديب محمد باقر الحليّ

(١٨٩٤م ـ ١٩٧١م)



صدر حديثاً

- كِتَابُ كشف المخفي

من مناقب المهدي(عليه السلام)